



اقرأ زاد المعرفة وتفكر بلسانك تعلم

علي مولانا

# طرف ونوادر

## من عيون التراث العربي

### إعداد : علي مولا



# الفهرس

- نوادر وطرف البلاء ..... ص 003
- نوادر وحكايات أشعب والطفيليين ..... ص 093
- من نوادلا الطفيليين ..... ص 147
- نوادر وحكايا الأعراب ..... ص 150
- أخبار الحمقى والمغفلين والمتحذلقين ..... ص 163
- عقلاء المجانين..... ص 177
- نوادر وحكايات جا ..... ص 215

طرف ونوادير من عيون التراث العربي

امنتخب من بطون كتب التراث

من بستان تالتراث العربي الذاخر، وهو من أهم مراحل

التراث الأنساني

هذه المآنارات

إعداد : علي مولا

من فاكهة الأدب العربي.. ثمار من كل الألوان

نوادير وحكايات .. طرف نظرب لها النفوس دون دفع فلوس ..

ادب الفكاهة من الأداب الشيفة واطمئنة فهي تزهة النفس ويريغ القلب  
ومرنغ السمك ومجلب الراحة ومعدن السرور .

فالفكاهة انتشرت علي مر العصور والتاريخ الأدبي لكك شعوب الأرض، وبينت  
ما لحاجة الفرد واطئمنا من ادب كهذا .

والضحك حسب ما توصلك إليه العلم الحديث يعيد للإنسان أنسه وامله  
وطبيعته، بك انه يسهم في شفاء بعض الأمراض التي أصابت عاطنا اطعاصر،  
ولذلك كانت الفكاهة نطغي عقب اطحن التي تمر بها الشعوب، فينتشر اطسرخ  
الكوميدي والشعر الساخر واطواقف الضاحكة .

بك إن الفكاهة كانت تفرض نفسها حتى علي الكتاب الذين التزموا بالجد  
وتناولوا موضوعات في غاية الجدية، ك(عيون الأخبار لابن قتيبة)، والإمتاع  
والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي) كما أفردت كتب للفكاهة ك(البخلاء  
للجاحظ) و(الظراف واطئماجنون لابن الجوزي) و(الفاشوش في حكم  
قراقوش لابن معاني)

وبعد، فإن أدب الفكاهة من الآداب المهمة والحية في حياة الإنسان، وهي  
تفرض علينا أن نرفدها وننميها لأنها شكك سام من أشكال التعبير عن هموم  
الناس والترويح عنهم وتخليصهم من الهموم وأعباء التكسات.

..اقتباس



## فلسفة البخل

وقلت للحزّامى مرّة: قد رضيت أن يُقال: عبْدُ اللهِ بخيلٌ قال: لا أعدمَنى اللهُ هذا الاسم.

قلت: وكيف؟

قال: لا يُقالُ فلانٌ إلا وهو ذو مالٍ فسَلَّم إلى المالِ وأدعنى بأى اسمٍ شئتَ قلتَ: ولا يقالُ فلانٌ سخِيٌّ إلا وهو ذو مالٍ فقد جَمَعَ هذا الاسمُ الحمدَ والمالَ واسمُ البخلِ يجمعُ المالَ والذمَّ، فقد اخترتَ أحسَّهما وأوضَعهما

قال: وبينهما فرقٌ.

قلت: فهاتِه.

قال: فى قولهم بخيلٌ تُثبِتُ لإقامة فى مُلكه، وفى قولهم سخِيٌّ إخبارٌ عن خُرُوجِ المالِ من مُلكه، واسمُ البخيلِ اسمٌ فيه حَفْظٌ وذمٌّ واسمُ السخِيِّ اسمٌ فيه تَضْيِيعٌ وَحَمْدٌ، والمالُ رَهِرٌ نافعٌ مُكْرَمٌ لاهله مُفْرٍ والحمدُ رِيحٌ وَسُخْرِيَّةٌ واستماعكُ له ضَعْفٌ وَفُسُؤَةٌ<sup>(١)</sup> وما أَقْلٌ

غَنَاءَ الحمدِ - والله - عنه إذا جاع بطنُه وَعَرِيَّ جِلْدُه وضاعَ عِيالُه وشَمِتَ به من كان يَحْسُدُه.

## تحذير من بخل

حدثني أبو عبد الله محمد بن قنوق الأندلسي قال: كتب بعضُ  
الأدباء إلى بعض إخوانه يُشاوره في قصد بعض الرؤساء تأمياً له  
واستدعاءً لنائله وكان معروفاً بالبخل فكتب إليه: بسم الله الرحمن  
الرحيم. كتبت إلى تسألني عن فلان وذكرت أنك هممت بزيارته  
وحدثت نفسك بالقدوم عليه فلا تفعل - أمتع الله بك - فإنَّ حُسنَ  
الظنِّ به لا يقع إلاَّ بخذلان من الله وإن الطمع فيما عنده لا يخطرُ  
على القلوب إلا من سوء التوكل على الله، والرجاء لما في يديه لا  
ينبغي إلا بعد اليأس من رُوح الله لأنه رجل يرى التقدير الذي نهى  
الله عنه هو التبذير الذي يعاقب عليه، وأن الاقتصاد الذي أمر الله به

هو الإسراف الذي يعذب عليه، وأن بني إسرائيل لم يستبدلوا العَدَسَ  
بالمُنَّ والبَصَلَ بالسَلْوَى إلا لفضل أحلامهم وقديم علم توارثوه عن  
آبائهم، وأن الضيافة مدفوعة والهبة مكروهة وأن الصدقة منسوخة  
وأن التوسع ضلالة والجود فسق والسخاء من همزات الشياطين . . .

وهل يخشى العقاب إلا على الإنفاق ويرجو العفو إلا على  
الإسراف ويعد نفسه بالفقر ويأمرها بالبخل خيفة أن تنزل به قوارع  
الظالمين ويصيبه ما أصاب الأولين. فأقم - رحمك الله - بمكانك  
واصبر على عَضِّ زَمَانِكَ وامض على عُسْرَتِكَ عسى الله أن يُبدل لك  
خيراً منه رِزْقاً وأقرب رُحماً.



## حيلة بخيل

كان زيادُ بنُ عبيد الله الحارثي والياً على المدينة وكان فيه بُخلٌ وجَفَاءٌ، فأهدى إليه كاتبٌ له سِلاًفاً فيها أطعمةٌ وقد تنوّقَ فيها فوافتهُ وقد تغدّى فقال: ما هذه؟ قالوا: غداءٌ بعثه فلانُ الكاتبُ فغضب وقال: يبعثُ أحدهم الشيءَ في غيرِ وقته - يا خَيْثُمُ بن مالك يريدُ صاحبَ شُرطتهِ، ادعُ لى أهلَ الصَّفَةِ يأكلون هذا فبعث خَيْثُمُ الحرسَ يدعونهم فقال الرسولُ الذي جاءَ بالسلالِ: أصلحَ اللهُ الأميرَ لو أمرت بهذه السلالِ تُفْتَحُ ويُنظَرُ ما فيها.

قال: اكشِفُوها؛ فإذا طعامٌ حسنٌ من دجاجٍ وفراخٍ وجداءٍ وسَمَكٍ

وأخبِصَةَ وحلِوَاءَ فقال: ارفعوا هذه السلالَ وجاء أهلُ الصَّفَةِ فأخبرَ بهم فأمرَ بإحضارِهِم وقال: يا خَيْثُمُ اضربِهِم عَشْرَةَ أسواطٍ فإنه بَلَغَنِي أنهم يَفْسُونُ في مسجدِ رسولِ اللهِ ﷺ .

## لا يمتدُّ إلى أملٍ أملٍ

ومن رؤساء أهل البُخْلِ محمدُ بنُ الجهم وهو الذي قال: ودَدْتُ  
أَنَّ عَشْرَةَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَعَشْرَةَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَعَشْرَةَ مِنَ الْخُطَبَاءِ وَعَشْرَةَ  
مِنَ الْأَدْبَاءِ تَوَاطَفُوا عَلَيَّ ذَمِّي وَاسْتَهَلُّوا بِشَتْمِي حَتَّى يُنْشَرَ ذَلِكَ عَنْهُمْ  
فِي الْأَفَاقِ حَتَّى لَا يَمْتَدَّ إِلَى أَمَلٍ أَمَلٍ وَلَا يَنْبَسِطَ نَحْوِي رَجَاءُ رَاجٍ.

وقال له أصحابه: إنما نخشى أن نقعد عندك فوق مقدار شهوتك  
فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استحسانك قيامنا.

قال: علامة ذلك أن أقول: يا غلام هات الغداء

## البخيل وأولاده

قال رجلٌ من الأعراب لولده: اشتروا لي لحماً. فاشتروه فطبخه  
حتى تهرى وأكل منه حتى انتهت نفسه وشُرعت إليه عيونٌ ولده  
فقال: ما أنا بمطعمه أحداً منكم إلا من أحسنَ وصنفَ أكله.

فقال الأكبر منهم: أكله يا أبتِ حتى لا أدعَ لدرّةٍ فيه مقيلاً.

قال: لست بصاحبه.

فقال الآخر: أكله حتى لا يُدرى العامه هو أم لِعامٍ أوّل.

قال: لست بصاحبه.

فقال الأصغر: أدقه يا أبتِ دقاً وأجعلْ إدامه المَخَّ.

قال: أنت صاحبه هو لك.

## الطعام والسجن

مرَّ مِسْكِينٌ بِأَبِي الْأَسْوَدِ لَيْلًا وَهُوَ يُنَادِي: أَنَا جَائِعٌ فَأَدْخِلْهُ وَأَطْعِمَهُ  
حَتَّى شَبِعَ ثُمَّ قَالَ لَهُ انصَرِفْ إِلَى أَهْلِكَ وَأَتْبِعْهُ غُلَامًا وَقَالَ لَهُ: إِنَّ

سَمِعْتَهُ يَسْأَلُ فَارْدُدْهُ إِلَيَّ. فَلَمَّا جَاوَزَهُ الْمِسْكِينُ سَأَلَ كَعَادَتَهُ فَتَشَبَّثَ بِهِ  
الْغُلَامُ وَرَدَّهُ إِلَى أَبِي الْأَسْوَدِ فَقَالَ: أَلَمْ تَشْبِعْهُ؟ فَقَالَ: بَلَى

قَالَ: فَمَا سُؤْلُكَ؟ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَجُبِسَ فِي بَيْتٍ وَأُغْلِقَ عَلَيْهِ الْبَابُ  
وَقَالَ: لَا تُرَوِّعْ مُسْلِمًا سَائِرَ اللَّيْلِ وَلَا تَكْذِبْ فَلَمَّا أَصْبَحَ خَلَّى سَبِيلَهُ  
وَقَالَ: لَوْ أَطْعَمْنَا السُّؤَالَ صِرْنَا مِثْلَهُمْ.

وَسَمِعَ دَابَّةً تَعْتَلِفُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَقَالَ: إِنِّي لِأَرَاكَ تَسْهَرِينَ فِي  
مَالِي وَالنَّاسُ نِيَامٌ وَاللَّهُ لَا تُصْبِحِينَ عِنْدِي وَبَاعَهَا.

## استحي فاكل

ضمَّ عثمانَ بنَ رواحِ السفرُ ورفيقًا له فقالَ له الرفيقُ: امضِ إلى السوقِ فاشترِ لنا لحمًا.

قال: واللهِ ما أقدرُ.

قال: فمَضَى الرفيقُ واشترى اللحمَ.

ثم قال لعثمانَ: قُمْ الآنَ فاطبخِ القدرَ.

قال: واللهِ ما أقدرُ فطَبَخَهَا الرفيقُ.

ثم قال: قُمْ الآنَ فَاتْرُدْ.

قال: واللهِ إني لأعجزُ عن ذلكِ فَتَرَدَّ الرفيقُ.

ثم قال: قُمْ الآنَ فَكُلْ.

فقال: واللهِ لقد استحييتُ من كثرةِ خِلافي عليكَ ولولا ذلكَ ما فعلتُ.

## أموت ولا أتقياً

حدثنا نَاجِيَّةُ بنُ عبد الله البصرى قال: كان عندنا بالبصرة رجلٌ ميسرٌ وكان بخيلاً على نفسه وعلى عياله فدعاه بعضُ جيرانه فوضع بين يديه طباهجة<sup>(١)</sup> بيضٍ فأكل فأكثر، وجعل يشرب الماءَ فانتفخَ بطنُهُ ونزل به الكربُ والموتُ فجعل يتلوى، فلما أجهدَهُ الأمرُ وخافَ

الموتَ على نفسه بعثَ إلى جَارٍ له مُتَطَبِّبٍ فدخَلَ عليه فقال: ما حَالُكَ؟ قال: أَكَلْتُ طَبَاهِجَةً بَيْضَ وشَرِبْتُ ماءً كَثِيراً وقد نَزَلَ بِي الموتُ فقال: لا بأسَ عَلَيْكَ قُمْ فَتَقِيَّ ما أَكَلْتَ وقد بَرِئْتَ.

فقال: ها أَتَقِيَّ طَبَاهِجَةً بَيْضَ؟ أموتُ ولا أَتَقِيَّ طَبَاهِجَةً بَيْضَ أبداً.

## لا تمس الدرهم إلا بثوب

قال محمد بن أبي المعافى: كان أبي متنجياً عن المدينة وكانت إلى جنبه مزرعة فيها قثاء وكنت صبياً قد ترعرعت فجاءنى من جيراننا أقران لى وكلمت أبى ليهب لى درهماً اشتري لهم به قثاء فقال لى: أتعرف حال الدرهم؟ كان فى حجر فى جبل فضرب بالمعاول حتى استخرج ثم طحن، ثم أدخل القدور وصب عليه الماء وجمع بالزئبق، ثم أدخل النار فسبك، ثم أخرج فضرب، وكتب فى أحد شقيه لا إله إلا الله وفى الآخر محمد رسول الله، ثم صير إلى أمير المؤمنين فأمر بإدخاله بيت ماله ووكل به عوج القلائس صهب

السبال، ثم وهب لجارية حسناء جميلة، وأنت والله أقبح من قرد، أو رزقه رجلاً شجاعاً وأنت والله أجبن من صافير فهل ينبغي لك أن تمس الدرهم إلا بثوب.

## يأكل فى منتصف الليل

كان بعض البخلاء يأكل نصف الليل فقيل له فى ذلك فقال: يرد الماء وينقمع الذباب وأمن فجأة الداخل وصرخة السائل وصياح الصبيان.

## هوائذ الرعوس

كان مروانُ بنُ أبي حَفْصَةَ لا يأكلُ اللحمَ بُخْلًا حتى يَقْرَمَ<sup>(١)</sup> إليه، فإذا قَرِمَ أرسلَ غلامَهُ فاشترى له رأسًا فأكلَهُ فقيل له: نَرَاكَ لا تأكلُ إلا الرعوسَ في الصيفِ والشتاءِ فلم تَخْتَارْ ذلك؟ فقال: نعم الرأسُ أعرفُ سعْرَهُ فأمن خِيَانَةَ الغلامِ ولا يَسْتَطِيعُ أن يَغِيبَنِي فيه وليس بِلَحْمٍ يَطْبِخُهُ الغلامُ، فَيَقْدِرُ أن يأكلَ منه، إن مَسَّ عَيْنًا أو أذُنًا أو خَدًا، وَقَفْتُ على ذلك، وَأَكَلْتُ منه أَلْوَانًا أَكَلْتُ عَيْنَهُ لُونًا وَأُذُنِيهِ لُونًا

وَعُلُصُمَتَهُ<sup>(٢)</sup> لُونًا وِدِمَاغَهُ لُونًا وَأُكْفَى مَوْوَنَةً طَبَخِهِ فَقَدْ اجْتَمَعَتْ لِي فِيهِ مَرَافِقُ.

## يَتَجَمَّلُ بِالْعِظَامِ أَمَامَ دَارِهِ

قال عمرو بنُ ميمون: مررتُ ببعضِ طُرُقِ الكوفةِ فإذا أنا بِرَجُلٍ يُخَاصِمُ جَارًا له فقلتُ: ما بِالْكُفَا؟ فقال أحدهما: إن صديقًا لي زَارَنِي واشتَهَى علىَّ رأسًا فاشترَيْتُهُ له وَتَغَدَيْتَا، فأخذتُ عِظَامَهُ فَوَضَعْتُهَا أَمَامَ دَارِي أَتَجَمَّلُ بِهَا عِنْدَ جِيرَانِي، فجاءَ هذا وَأَخَذَهَا وَوَضَعَهَا على بابِ دَارِهِ يُوهِمُ النَّاسَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَكَلَ الرَّاسَ.

## أَجْهَرُوا عَلَى الْجَرْحَى

ودخلتُ يوماً على عبدِ الله بن يحيى بن خالد والمائدةُ موضوعةٌ والقَوْمُ يَأْكُلُونَ، وقد رَفَعَ بَعْضُهُمْ يَدَهُ فَمَدَدَتْ يَدِي لِأَكْلٍ فَقَالَ: أَجْهَرُ عَلَى الْجَرْحَى وَلَا تَتَّعَرَّضُ لِلْأَصِحَّاءِ يَقُولُ: تَعَرَّضُ لِلدَّجَاجَةِ الَّتِي قَدْ نِيلَ مِنْهَا وَالْقَرْخَ الْمَأْخُوذَ مِنْهُ فَأَمَّا الصَّحِيحُ فَلَا تَتَّعَرَّضُ لَهُ، هَذَا مَعْنَاهُ فِي الْجَرْحَى وَالْأَصِحَّاءِ.

## المَصْبَاحُ

وَرَعَمَ أَصْحَابُنَا أَنْ الخُرَّاسَانِيَّةَ تَرَافَقُوا فِي مَنْزِلٍ وَصَبَّروا عَنِ الارتِفَاقِ بِالمَصْبَاحِ مَا امْكَنَ الصَّبْرُ، ثُمَّ لِنَهُمْ تَنَاهَرُوا وَتَخَارَجُوا، وَأَبَى وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَعْينَهُمْ وَأَنْ يَدْخُلَ فِي الغُرْمِ مَعَهُمْ، فَكَانُوا إِذَا جَاءَ المَصْبَاحُ شَدُّوا عَيْنَهُ بِمَنْدِيلٍ وَلَا يَزَالُ وَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَنَامُوا وَيُطْفِئُوا المَصْبَاحَ فَإِذَا أَطْفِئُوهُ أَطْلَقُوا عَيْنِيهِ.



## بخل أهل طوس

عن أبي تغلب عبد الوهاب بن علي الحسن الملقب قال: حدثنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا الجزيري قال: أنبأنا محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثنا عبد الرحمن - يعني ابن عبيد الله بن قريب ابن أخي الأصمعي - عن عمه قال: أبخل أهل خراسان أهل طوس؛ وكانت قرية من قرأها قد اشتهر أهلها بالبخل، وكانوا لا يقرّون ضيفًا فبلغ ذلك واليًا من ولاتهم ففرض عليهم قرى الضيف وأمرهم أن يضرب كل رجل منهم وتدًا في المسجد الذي يصلى فيه وقال: إذا نزل الضيف فعلى أي وتد علق سوطًا أو ثوبًا فقرأه على صاحب الوتد؛ وكان فيهم رجل مفراط البخل فعمد إلى عود صلب فملسه وحدده وصيره في زاوية المسجد ووتده منصوبًا ليزل عنه ما

علق عليه. فدخل المسجد ضيفًا فقال في نفسه ينبغي أن يكون هذا الوتد لأبخل القوم وإنما فعل هذا هربًا من الضيافة فعمد إلى عمامة فعقدتها على ذلك الوتد عقدًا شديدًا فثبتت وصاحب الوتد ينظر إليه قد سقط في يديه فجاء إلى امرأته مغتمًا فقالت: ما شأنك؟ فقال: البلاء الذي كنا نحيد عنه، قد جاء الضيف ففعل كذا وكذا. فقالت: ليس حيلة إلا الصبر واستعانة الله عليه، وجعلت تعزيه واجتمع بنائه

وجيرانه مُتَحَزِّينَ لِمَا حَلَّ بِهِ وَكَانَ أَمْرُ الضَّيْفِ عِنْدَهُمْ عَظِيمًا فَعَمِدَ  
 إِلَى شَاةٍ فَذَبَحَهَا وَإِلَى دَجَاجٍ فَاشْتَوَاهَا وَإِلَى جَفَنَةٍ قَمْلَاهَا ثَرِيدًا وَلَحْمًا  
 فَجَعَلَتْ أَمْرَاتُهُ وَبَنَاتُهُ وَجَارَاتُهُ يَتَطَلَّعْنَ مِنْ فُرُوجِ الْأَبْوَابِ وَالسُّطُوحِ  
 إِلَى الضَّيْفِ وَأَكَلَهُ وَجَعَلُوا يَتَبَادَرُونَ: قَدْ جَاءَ الضَّيْفُ، وَيَلِكُمْ، قَدْ  
 جَاءَ الضَّيْفُ. فَتَنَاولَ الضَّيْفَ عَرَقًا مِنْ ذَلِكَ اللَّحْمِ وَرَغِيقًا فَأَكَلَهُ  
 وَمَسَحَ يَدَهُ وَحَمَدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ: ارْفَعُوا بَارِكَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ! فَقَالَ  
 صَاحِبُ الْبَيْتِ: كُلْ يَا عَبْدَ اللَّهِ وَاسْتَوْفْ عِشَاءَكَ فَقَدْ تَكَلَّفْنَا لَكَ قَالَ:  
 قَدْ اِكْتَفَيْتُ فَقَالَ: أَهَكَذَا أَكَلُ الضَّيْفَ مِثْلُ أَكْلِ النَّاسِ لِأَغِيرٍ؟ قَالَ:  
 نَعَمْ قَالَ: مَا ظَنَنْتُ إِلَّا أَنَّكَ تَأْكُلُ جَمِيعَ مَا عَمَلْتَاهُ وَتَدْعُو بِغَيْرِهِ فَكَانَ  
 ذَلِكَ الرَّجُلُ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَمُرُّ بِهِ ضَيْفٌ إِلَّا قَرَأَهُ



## أكل الرعوس

وكان أبو عبد الرحمن الثوري يُعجَبُ بالرعوس وَيَحْمَدُهَا وَيَصِفُهَا  
وكان لا يأكل اللحمَ إلا يومَ أَضْحَى أو من بقية أَضْحِيَّتِهِ أو يكون في  
عُرْسٍ أو دَعْوَةٍ أو سُفْرَةٍ وكان سَمَّى الرأسَ عُرْسًا لما يجتمع فيه من  
الالوان الطيبة وكان يسميه مرَّةً الجامعَ ومرَّةً الكاملَ.

وكان يقول: الرأسُ شيءٌ واحدٌ وهو ذو ألوان عجيبة وطُعم

مُخْتَلِفَةٌ وَكُلُّ قَدْرٍ وَكُلُّ شِوَاءٍ فَلِئِذَا هُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَالرَّأْسُ فِيهِ الدِّمَاغُ  
فَطَعْمُ الدِّمَاغِ عَلَى حِدَةٍ، وَفِيهِ الْعَيْنَانِ وَطَعْمُهُمَا شَيْءٌ عَلَى حِدَةٍ،  
وَفِيهِ الشَّحْمَةُ الَّتِي بَيْنَ أَصْلِ الْأُذُنِ وَمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ وَطَعْمُهَا عَلَى حِدَةٍ؛  
عَلَى أَنْ هَذِهِ الشَّحْمَةُ خَاصَّةٌ أَطْيَبُ مِنَ الْمَخِّ وَأَنَعَمُ مِنَ الزُّبْدِ وَأَدْسَمُ  
مِنَ السَّلَاءِ<sup>(١)</sup> وَفِي الرَّأْسِ اللِّسَانُ وَطَعْمُهُ شَيْءٌ عَلَى حِدَةٍ . . . وَالرَّأْسُ  
سَيِّدُ الْبَدَنِ فِيهِ الدِّمَاغُ وَهُوَ مَعْدِنُ الْعَقْلِ وَمِنْهُ يَتَفَرَّقُ الْعَصَبُ الَّذِي فِيهِ  
الْحِسُّ وَبِهِ قِوَامُ الْبَدَنِ، وَإِنَّمَا الْقَلْبُ بَابُ الْعَقْلِ كَمَا أَنَّ النَّفْسَ هِيَ  
الْمُدْرِكَةُ وَالْعَيْنُ هِيَ بَابُ الْأَلْوَانِ وَالنَّفْسُ هِيَ السَّامِعَةُ الذَّاكِقَةُ وَإِنَّمَا  
الْأَنْفُ وَالْأُذُنُ بَابَانِ وَلَوْلَا أَنَّ الْعَقْلَ فِي الرَّأْسِ لَمَا ذَهَبَ الْعَقْلُ مِنَ

## الضربة تُصيّبه...

وكان لا يشتري الرأس إلا في زيادة الشهر لمكان زيادة الدماغ  
وكان لا يشتري إلا رأس فتى لوفارة الدماغ...

وكان لا يشتري الرأس إلا يوم سبت

وأما اختياره شراء الرؤوس يوم السبت فإن القصّابين يذبحون يوم  
الجمعة أكثر فتكثر الرؤوس يوم السبت على قدر الفضل فيما  
يذبحون، ولأن العوام والتجار والصناع لا يقرمون إلى أكل الرؤوس  
يوم السبت مع قرب عهدهم بأكل اللحم يوم الجمعة ولأن عامتهم قد

بقيت عنده فضلة فهي تمنعه من الشهوة، ولأن الناس لا يكادون  
يجمعون على خوان واحد بين الرؤوس واللحم.

## مخاطبة الدراهم

وحديث سَمِعْنَاهُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ، رَعَمُوا أَنْ رَجُلًا قَدْ بَلَغَ فِي  
البُخْلِ غَايَتَهُ وَصَارَ إِمَامًا، وَأَنَّهُ كَانَ إِذَا صَارَ فِي يَدِهِ الدَّرْهَمُ خَاطَبَهُ  
وَنَاجَاهُ وَقَدَّاهُ وَاسْتَبْطَأَهُ، وَكَانَ مِمَّا يَقُولُ لَهُ: كَمْ مِنْ أَرْضٍ قَدْ قَطَعْتَ  
وَكَمْ مِنْ كَيْسٍ قَدْ قَارَقْتَ وَكَمْ مِنْ خَامِلٍ رَقَعْتَ وَمَنْ رَفِيعٍ قَدْ  
أَحْمَلْتَ، لَكَ عِنْدِي أَلَا تُعْرَى وَلَا تَضْحَى.

ثم يُلْقِيهِ فِي كَيْسِهِ وَيَقُولُ لَهُ: اسْكُنْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ فِي مَكَانٍ لَا  
تُهَانُ وَلَا تُذَلُّ وَلَا تُزَعَّجُ مِنْهُ. وَأَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ دَرَاهِمًا قَطُّ فَأَخْرَجَهُ  
وَأَنَّ أَهْلَهُ أَحْلُوا عَلَيْهِ فِي شَهْوَةٍ وَأَكْثَرُوا عَلَيْهِ فِي إِنْفَاقِ دَرَاهِمٍ فَدَافَعَهُمْ  
مَا اسْكَنَ ذَلِكَ، ثُمَّ حَمَلَ دَرَاهِمًا فَقَطَّ فَيَسْنَاهُ ذَاهِبٌ إِذْ رَأَى حَوَاءً قَدْ

أَرْسَلَ عَلَى نَفْسِهِ أَفْعَى لِذَرَاهِمٍ يَأْخُذُهُ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: أَتُلْفُ شَيْئًا تُبْذَلُ

فِيهِ النَّفْسُ بِأَكْلَةٍ أَوْ شَرِبَةٍ، وَاللَّهُ مَا هَذَا إِلَّا مَوْعِظَةٌ لِي مِنَ اللَّهِ، فَرَجَعَ  
إِلَى أَهْلِهِ وَرَدَّ الدَّرَاهِمَ إِلَى كَيْسِهِ، فَكَانَ أَهْلُهُ مِنْهُ فِي بَلَاءٍ وَكَانُوا  
يَتَمَنُّونَ مَوْتَهُ وَالْخُلَاصَ مِنْهُ بِالمَوْتِ وَالحَيَاةِ بِدُونِهِ.

فلما ماتَ وظنوا أنهم قد استراحوا منه قَدِمَ ابنُه فاستولى على ماله  
وداره ثم قال: ما كان آدمُ أبى؟ فإن أكثر الفساد إنما يكون فى الإدام.  
قالوا: كان يتأدَّم بِجُبْنَةٍ عنده.

قال: أرونيها، فإذا فيها حَزٌّ كالجدول من أترمسح اللقمةِ.  
قال: ما هذه الحزَّة؟

قالوا: كان لا يَقْطَعُ الجبنَ وإنما كان يَمْسَحُ على ظهره؛ فيَحْفِرُ كما  
تَرَى.

قال: فهذا أهلكنى، وبهذا أفعدننى هذا المقعدُ. لو علمت ذلك ما  
صليتُ عليه.

قالوا: فأنت كيف تريدُ أن تصنعَ؟

قال: أضعها من بعيدٍ فأشيرُ إليها باللقمةِ.

أمر بخيل أولاده بشراء لحم وطبخه، ففعلوا، فأكله

كله ولم يبق إلا عظمة، وعيون أولاده ترمقه. فقال: ما أعطي

أحداً منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها.  
فقال الأكبر: أمشمشها وأمصبها، حتى لا أدع للذر فيها مقبلاً.  
قال: لسنت بصصباحها.  
فقال الأوسط: ألوكها وألحسها حتى لا يدري أحد لعام هي أم لعامين.  
قال: لسنت بصصباحها.  
فقال الأصغر: أمصبها ثم أدقها وأسفها سفاً.  
قال: أنت صاحبها زادك الله معرفة وحزماً.

## أبو الأسود

وكان أبو الأسود معروفاً باليخل، وكان يقول: لو أطعنا المساكين في أموالنا لكننا أسوأ حالاً منهم. وقال لبيته: لا تجاودوا الله عز وجل فإنه أجود وأمجد، ولو شاء أو يوسع على الناس كلهم لفعل، فلا تجهدوا أنفسكم في التوسع فتهلكوا هزلاً.

## العربية

قالت أعرابية: لزوجها الشحيح: والله ما يقيم الفأر في دارك إلا لحب الوطن!

## عيب الله

قيل لبخيل: "قد رضيت بأن يقال: عبد الله بخيل.

قال: لا أعدمني الله هذا الاسم.

قيل: كيف؟

قال: لا يقال فلان بخيل إلا وهو ذو مال، فسلم إلي المال، وادعني بأي اسم شئت!"

## حجاء الفضل

وهذا أبو النّوأس يهجو الفضل أحد البخلاء في عصره قائلاً:

رأيت الفضلَ مكتئبًا.. يُناغي الخبز والسّمكا

فأسبل دمعة لما.. رأني قادمًا وبكى..



فلما أنْ حلفتُ له..بأنِّي صائمٌ ضحكَا

ومن الأشعار الجميلة التي قيلت في هجاء البخلاء الصائمين قول الشاعر:

أتيت عمراً سحراً..فقال: إني صائمٌ..

فقلت: أتيتك غداً . فقال: صومي دائمٌ

ومن طرائفهم أيضاً:

دخل شاعر على رجل بخيل فظهر عليه القلق والاضطراب ، وقال في نفسه

إن لم يُطعم الشاعر

من طعامه فإنه سيهجوهُ ، غير أن الشاعر انتبه إلى ما أصاب الرجل فترفق

بحاله ولم يطعم .. من طعامه ، ومضى عنه وهو يقول :

تغير إذ دخلتُ عليه حتى .. .. فطنتُ .. فقلتُ في عرض المقالُ

عليَّ اليوم نذرٌ من صيام .. . فاشرقَ وجهه مثل الهلالِ

## قصة أهل البصرة من المسجديين

قال أصحابنا منة المسجديين: اجتمع ناس في المسجد ممن ينتحل الاقتصاد في النفقة، والتمية للمال، من أصحاب الجمع والمنع. وقد كان هذا المذهب صار عندهم كالنسب الذي يجمع على التحاب، وكان الذي يجمع على التناصر. وكانوا إذا التقوا في حلقهم تذكروا هذا الباب، وتطارحوا وتدارسوه.

فقال شيخ منهم: ماء بئرنا - كما قد علمتم - ملح أجاج لا يقربه الحمار، ولا تسبيخه الإبل، وتموت عليه النخل. والنهر منا بعيد. وفي تكلف العذب علينا مؤنة. فكنا نمزج منه للحمار، فاعتل عنه، وانتفض علينا من أجله. فصرنا بعد ذلك نسقيه العذب صرفاً. وكنت أنا والنعجة كثيراً ما نغتسل بالعذب، مخافة أن يعترى جلودنا منه مثل ما اعترى جوف الحمار. فكان ذلك الماء العذب الصافي يذهب باطلاً.

ثم انفتح لي باب من الإصلاح، فعمدت إلى ذلك المتوضأ، فجعلت في ناحية منه حفرة، وصهرجتها وملستها، حتى صارت كأنها صخرة منقورة. وصوبت إليها المسيل. فنحن الآن إذا اغتسلنا صار الماء إليها صافياً، لم يخالطه شيء. والحمار أيضاً لا تقزز له منه. وليس علينا حرج في سقيه منه. وما علمنا أن كتاباً حرمه، ولا سنة نهت عنه. فربحنا هذه منذ أيام، وأسقطنا مؤنة عن النفس والمال، مال القوم.

وهوذا بتوفير ق الله ومنه .  
فأقبل عليهم شيخ فقال: هل شعرتم بموت مريم الصنّاع؟ فإنها كانت من ذوات  
الاقتصاد، وصاحبة إصلاح. قالوا: فحدثنا عنها. قال: نوادرها كثيرة، وحديثها  
طويل. ولكنني أخبركم عن واحدة فيها كفاية. قالوا: وما هي؟ قال: زوجت ابنتها،  
وهي بنت اثنتي عشرة، فحلّتها الذهب والفضة، وكستها المروى والوشى والقز  
والخز، وعلقت المعصفر، ودقت الطيب، وعظمت أمرها من قدرها عند الأحماء.  
فقال لها زوجها: أنى هذا يا مريم؟ قالت: هو من عند الله. قال: دعي عنك الجملة،  
وهاتي التفسير. والله ما كنت ذات مال قديماً، ولا ورثته حديثاً. وما أنت بخائنة في  
نفسك، ولا في مال بعلك. إلا أن تكوني قد وقعت على كنز! وكيف دار الأمر فقد  
أسقطت عنّي مؤنّة، وكفيتني هذه النائبة.

قالت: اعلم أني منذ يوم ولدتها إلى أن زوجها، كنت أرفع من دقيق كل عجنة حفنة.  
وكنا - كما قد علمت - نخبز في كل يوم مرة. فإذا اجتمع من ذلك مكوك بعته.  
قال زوجها: ثبت الله رأيك وأرشدك! ولقد أسعد الله من كنت له سكناً، وبارك لمن  
جعلت له إلفاً! ولهذا وشبهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من الذود إلى الذود  
إيل. وإني لأرجو أن يخرج ولدك على عرقك الصالح، وعلى مذهبك المحمود.

وما فرحي بهذا منك بأشد من فرحي بما يثبت الله بك في عقبي من هذه الطريقة  
المرض.  
فنهض القوم بأجمعهم إلى جنازتها، وصلوا عليها. ثم انكفوا إلى زوجها، فعزوه على



بمثل الثمن الأول، ونكون قد ربحنا فضل ما بين الحالين! قالت: أرجو أن يكون الله قد جمع بهذا السعال مصالح كثيرة، لما فتح الله لك بهذه النخالة التي فيها صلاح بدنك معاشك! وما أشك أن تلك المشهورة كانت من التوفيق! قال القوم: صدقت، مثل هذا لا يكتسب بالرأي، ولا يكون إلا سماوياً! ثم أقبل عليهم شيخ فقال: كنا نلقي من الحراق والقداحة جهداً، لأن الحجارة كانت إذا انكسرت حروفها واستدارت، كالتقح ولم تقدح قدح خبير، وأصلدت فلم تور، وربما أعجلنا المطر والوكف. وقد كان الحجر أيضاً يأخذ من حروف القداحة، حتى يدعها كالقوس. فكنت أشتري المرقشيتا بالغلاء، والقداحة الغليظة بالثمن الموجه.

وكان علينا أيضاً في صنعة الحراق وفي معالجة القطننة مؤنة، وله ريح كريهة. والحراق لا يجيء من الحرق المصبوغة، ولا من الحرق الوسخة، ولا من الكتان، ولا من الخلة.

فكنا نشتره بأعلى الثمن. فتذاكرنا منذ أيام أهل البدو والأعراب، وقدحهم النار بالمرخ والعفار. فزعم لنا صديقنا الثوري وهو - ما علمت - أحد المرشدين، أن عراجين الأعذاق تتوب عن ذلك أجمع. وعلمني كيف تعالج. ونحن نؤتى بها من أرضنا بلا كلفة. فالخادم اليوم لا تقدح ولا توري إلا بالعرجون.

قال القوم: قد مرت بنا اليوم فوائد كثيرة. ولهذا قال الأول: مذاكرة الرجال تلقح الألباب. ثم اندفع شيخ منهم فقال: لم أرى في وضع الأمور في مواضعها، وفي توفيتها غاية حقوقها، كمعاذة العنبرية. قالوا: وما شان معاذة هذه؟ قال: أهدى إليها

العام ابن عم لها أضحية. فرأيتها كئيبة حزينة، مفكرة مطرقة. فقلت لها: مالك يا معاذة؟ قالت: أنا امرأة أرملة، وليس لي قيم. ولا عهد لي بتدبير لحم الأضاحي. وقد ذهب الذين كانوا يدبرونه ويقومون بحقه. وقد خفت أن يضيع بعض هذه الشاة. ولست أعرف وضع جميع أجزائها في أماكنها. وقد علمت أن الله لم يخلق فيها ولا غيرها شيئاً لا منفعة فيه. ولكن المرء يعجز لا محالة. ولست أخاف من تضييع القليل، إلا أنه يجرب تضييع الكثير.

أما القرن فالوجه فيه معروف، وهو أن يجعل كالخطاف، ويسمر في جذع من جذوع السقف، فيعلق عليه الزبل والكيران، وكل ما خيف عليه من الفأر والنمل والسنانير، وبنات وردان والحيات، وغير ذلك. وأما المصران فإنه لأوتار المندفة. وبنا إلى ذلك أعظم الحاجة. وأما قحف الرأس واللحيان وسائر العظام، فسيبيله أن يكسر بعد أن يعرق، ثم يطبخ. فما ارتفع من الدسم كان للمصباح وللإدام وللعصيدة، ولغير ذلك. ثم تؤخذ تلك العظام فيوقد بها. فلم يرى الناس وقوداً قط أصفى ولا أحسن لهاً منها. وإذا كانت كذلك فهي أسرع في القدر، نقلة ما يخالطها من الدخان. وأما الإهاب فالجلد نفسه حراب. وللصوف وجوه لا تدفع. وأما الفريث والبعر فحطب إذا جفف عجب.

ثم قالت: بقي الآن علينا الانتفاع بالدم. وقد علمت أن الله عز وجل لم يحرم من الدم المسفوح إلا أكله وشربه، وأن له مواضع يجوز فيها ولا يمنع منها. وإن أنا لم أقع على علم ذلك، حتى يوضع موضع الانتفاع به، صار كية في قلبي، وقدي في عيني،

وهم لا يزال يعدونني.

فلم ألبث أن رأيتها قد تطلقت وتبسمت. فقلت: ينبغي أن يكون قد انفتح لك باب الرأي في الدم. قالت: أجل، ذكرت أن عندي قدوراً شامية جديداً. وقد زعموا أنه ليس شيء أديغ ولا أزيد في قوتها، من التلطيح بالدم الحار الدسم. وقد استرحت الآن، إذ وقع كل شيء موقعه! قال: ثم لقيتها بعد ستة أشهر، فقلت لها: كيف كان قديد تلك الشاة؟ قالت: بأبي أنت! لم يجيء وقت القديد بعد! لنا في الشحم والألية والجنوب والعظم المعروق وغير ذلك معاش! ولكل شيء إبان! فقبض صاحب الحمار والماء العذب قبضة من حصي، ثم ضرب بها الأرض. ثم قال: لا تعلم أنك من المسرفين، حتى تسمع بأخبار الصالحين!.



كان المنصور شديد البخل جداً، مر به مسلم الحادي في طريقه إلى الحج، فحدا له يوماً؛ فطرب وطابت نفسه.

ثم قال: يا ربيع أعطه نصف درهم.

فقال مسلم: نصف درهم يا أمير المؤمنين، والله لقد حدوت لهشام، فأمر لي بثلاثين ألف درهم.

فقال: تأخذ من بيت مال المسلمين ثلاثين ألف درهم... يا ربيع: وكلّ به من يَسْتَخْلِصُ منه هذا المال.

قال ربيع: فما زلت أمشي بينهما وأروضه حتى شَرَطَ مسلم على نفسه أن يحدو له في ذهابه وإيابه بغير مؤنة.



## أشجع للناس

وقيل لبخيل: من أشجع الناس. قال: من سمع

وقع أضرار الناس على طعامه ولم تتشق مرارته.

## خمسة ألف درهم

قال ابن حسان: كان عندنا رجل مقل، و كان له أخ مكثر وكان مفرط البخل، شديد  
النفخ فقال له يوماً أخوه: ويحك! أنا فقير معيل، وأنت غني خفيف الظهر، لا تعينني  
على الزمان، ولا تواسيني ببعض مالك، و لا تتفرج لي عن شيء! و الله ما رأيت  
قط ولا سمعت أبخل منك!

قال: ويحك! ليس الأمر كما تظن، ولا المال كما تحسب، ولا أنا كما تقول في البخل  
ولا في اليسر والله لو ملكت ألف ألف درهم، لو هبت لك خمسمائة ألف  
درهم. يا هؤلاء... رجل يهب في ضربة واحدة خمسمائة ألف درهم يقال له  
بخيل!



وكان المتنبى بخيلاً جداً مدحه إنسان بقصيدة، فقال له: كم أملك مناً على مدحك؟  
قال: عشرة دنانير. قال له: والله لو ندفت قطن الأرض بقوس السماء على جباه  
الملائكة ما دفعت لك دانقاً.



وأما زبيدة بن حميد الصيرفي، فإنه استلف من بقال كان على باب داره درهمين  
وقيراطاً. فلما قضاه بعد ستة أشهر، قضاه درهمين وثلاث حبات شعير.  
فاغتاظ البقال، فقال: سبحان الله! أنت رب مائة ألف دينار، وأنا بقال لا أملك مائة  
فلس، وإنما أعيش بكدي، وباستفضال الحبة والحببتين. صاح على بابك  
حمال، والمال لم يحضرك، وغاب وكيك، فنقدت عنك درهمين وأربع شعيرات.

فقضيتي بعد ستة أشهر درهمين وثلاث شعيرات. فقال زبيدة: يا مجنون! أسلفتني في الصيف، فقضيتك في الشتاء. وثلاث شعيرات شتوية ندية، أرزن من أربع شعيرات يابسة صيفية. وما أشك أن معك فضلاً! وحدثني أبو الأصبع، بن ربيعي، قال: دخلت عليه بعد أن ضرب غلمانه بيوم، فقلت له: ما هذا الضرب المبرح؟ وهذا الخلق السيء؟ هؤلاء غلمان، ولهم حرمة وكفاية وتربية. وإنما هم ولد.

هؤلاء كانوا إلى غير هذا أحوج. قال: إنك لست تدري أنهم أكلوا كل جوارشن كان عندي! قال أبو الأصبع: فخرجت إلى رئيس غلمانه، فقلت: ويلك! مالك وللجوارشن؟ وما رغبتك فيه؟ قال: جعلت فداك! ما أقدر أن أكلمك من الجوع إلا وأنا متكى! الجوارشن! ما أصنع به؟ هو نفسه ليس يشبع، ولا نحتاج إلى الجوارشن، ونحن الذين إنما نسمع بالشبع سماعاً من أفواه الناس! ما نصنع بالجوارشن؟ واشتد على غلمانه في تصفية الماء، وفي تبريده وتزميله لأصحابه وزواره. فقال له غازي أبو مجاهد: جعلت فداك! مر بتزميل الخبز وتكثيره، فإن الطعام قبل الشراب.

وقال مرة: يا غلام، هات خوان النرد، وهو يريد تحت النرد، فقال له غازي: نحن إلى خوان الخبز أحوج.

وسكر زبيدة ليلة فكسا صديقاً له قميصاً. فلما صار القميص على النديم خاف

البدوات، وعلم أن ذلك من هفوات السكر. فمضى من ساعته إلى منزله، فجعله  
بركاناً لامرأته.

فلما أصبح سأل عن القميص وتفقده، فقيل له: إنك قد كسوته فلاناً. فبعث إليه، ثم  
أقبل عليه، فقال: ما علمت أن هبة السكران وشراءه وبيعه وصدقته وطلاقه لا  
يجوز؟ وبعد، فإني أكره ألا يكون لي حمد، وأن يوجه الناس هذا مني السكر. فرده  
علي، حتى أهبه لك صاحباً عن طيب نفس؛ فإني أكره أن يذهب شيء من  
مالي باطلاً.

فلما رآه قد صمم، أقبل عليه فقال: يا هناه! إن الناس يمزحون ويلعبون، ولا  
يؤاخذون بشيء من ذلك. فرد القميص، عافاك الله! قال له الرجل: إني والله قد خفت  
هذا بعينه؛ فلم أضع جنبي إلى الأرض حتى جيئته لامرأتي. وقد زدت في  
الكمين، وحذفت المقاديم.

فإن أردت بعد هذا كله أن تأخذه فخذ. فقال: نعم أخذه، لأنه يصلح لامرأتي كما  
يصلح لامرأتك. قال: فإنه عند الصباغ. قال: فهاته. قال: ليس أنا أسلمته إليه.  
فلما علم أنه قد وقع قال: بأبي وأمي رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث يقول:  
جمع

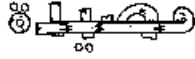
السر كله في بيت عليه، فكان مفتاحه السكر.

## جنازة

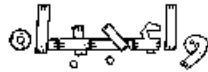
مشى بخيل وابنه مع جنازة وكانت امرأة تتوح وتصرخ إلى أين يذهبون بك إلى بيت  
لا فراش فيه، ولا غطاء ، ولا خبز ولا ماء!؟  
فقال ابن البخيل لأبيه: هل سيذهبون به إلى بيتنا؟

## مقول

سئل بخيل يوماً عن أيهما أكثر فائدة من الشمس.  
فقال له كيف ذلك والناس تذهب إلى أعمالها عند طلوعها وتعود عند غيابها؟  
فقال: الشمس تطلع نهاراً والدنيا نور، أما القمر فإنه ييزغ ليلاً وينير الدنيا، فهو أفضل  
من الشمس.



دخل أحد البخلاء دكانا لبيع الأدوات المنزلية، وطلب شراء مصيدة للفئران عرض عليه صاحب الدكان واحدة، وبدأ يشرح له طريقة استعمالها.  
فقال: هنا تضع قطعة الجبن، فيدخل الفأر المصيدة ليأكلها، وما أن يقضم جزءاً منها حتى تنطبق عليه المصيدة.  
فقال البخيل على الفور: أريد مصيدة يموت فيها الفأر قبل أن يأكل الجبن!!



البخيل الأول: لماذا أنت حزين هكذا؟ البخيل الثاني: لأن ثمن البنزين ارتفع كثيراً!  
البخيل الأول: ها، ها، لقد اشتريت سيارة إذا؟ البخيل الثاني: لا .. اشتريت ولاعة!

## البرقالية

اشترى رجل بخيل ثلاث برنقالات قطع الأولى فوجدها متعفنة فرماها ، قطع الثانية فوجدها متعفنة فرماها، فأطفأ النور وقطع الثالثة وأكلها .

## سحر ليلية

خرج بخيل وابنه في المساء لقضاء السهرة عند أحد الأصدقاء، وفي منتصف الطريق  
عرف الرجل أن ابنه ترك المصباح مضيئاً ولم يطفئه عند مغادرة المنزل. لقال له: لقد خسرتنا بإهمالك هذا  
درهما.. وأمره بالعودة إلى المنزل ليطفى المصباح. وعاد الولد إلى المنزل فأطفأ  
المصباح، ثم رجع إلى أبيه، فابتدره أبوه قائلاً: - أن خسارتنا هذه المرة، اكبر من  
خسارتنا في المرة السابقة، فقد أبليت من حذائك ما يساوي درهمين. فأجاب الولد  
قائلاً: - اطمئن يا أبي .. فقد ذهبت إلى المنزل وعدت حافياً.

## شوريات

زوجة البخيل: - أرجو أن تشتري لنا قدرا من العظام لنعمل حساء.  
البخيل: - يا لك من مبدرة، ألم أفرجك على اللحم عند الجزار أمس.

## حكايات

أرسل صديق لصديقه -البخيل جدا - راجيا منه مساعدته وإقراضه مبلغ خمسين جنيها لضائقة مالية شديدة يعانيتها. فأجابه صديقه البخيل برسالة قائلا: صديقي العزيز، إنني فعلا أتمنى تحقيق رغبتك ومساعدتك، إلا أنني أغلقت الرسالة ونسيت وضع المبلغ المطلوب فيها!



## سؤال

البخيل: إني افطر وأتغذى بكسرة خبز وافترض أنني أفطرت بطبق من الفطير  
وتغذيت بدجاجة مخمرة!  
صديقه: وبأي شيء تتعشى؟  
البخيل: عجا لك! أيشتهي العشاء من يفطر بطبق من الفطير ويتغذى بدجاجة  
مخمرة؟

## سؤال

قال الولد لأبيه البخيل جدا: "أبصرت في منامي أنك أعطيتني عشرة جنيهات".  
فأجاب الأب: "ادخرها وإياك أن تصرفها!"

## عمر القارئ

ذهب بخيل إلى قارئ الكف وأعطاه مبلغاً ضئيلاً ليكشف له عن بخته، فأمسك القارئ بكفه وأطال النظر فيه، ثم قال له:

إنك لم تتزوج، ولم يتزوج أبوك كذلك، فقال البخيل مندهشاً: كيف ذلك، وابن من أكون إذن؟ قال قارئ الكف: وهل من المعقول أن تكون من بني آدم؟

## نكاحه

ذهب رجل بخيل إلى أحد الأطباء ليكشف عن علته ويصف له الدواء، وكان الطبيب يتقاضى على الكشف للمرة الأولى ثلاثة جنيهات، وفي المرة الثانية جنيهين، وفي المرة الثالثة جنيهاً واحداً، فقال الرجل البخيل للطبيب: - لقد سبق أن عرضت نفسي عليك مرتين قبل الآن، وهذه المرة الثالثة، فأرجو أن تبحث حالي الآن وتصف لي العلاج المناسب، وهاك جنيهاً أجرة الكشف، ففطن الطبيب لهذه الحيلة، فأجرى الكشف على الرجل، ثم كتب له الوصفة الآتية: يعاد استعمال الدواء السابق مرة ثالثة

## قصّة ابلي الناعطيّة

وأما ليلي الناعطيّة، صاحبة الغالية من الشيعة، فإنها ما زالت ترقع قميصاً لها وتلبسه، حتى صار القميص الرقاع، وذهب القميص الأول. ورفعت كساءها ولبسته، حتى صارت لا تلبس إلا الرفو، وذهب جميع الكساء. وسمعت قول الشاعر:

البس قميصك ما اهتديت لجيبه      فإذا أضلك جيبه فاستبدل  
فقلت: إني إذا الخرقاء! أنا والله أحوص الفتق، وأرقع الخرق وخرق الخرق!  
ومضيت أنا وأبو إسحاق النظام وعمرو بن نهوي، نريد الحديث في الجبان،  
ولنتناظر في شيء من الكلام. فمررنا بمجلس وليد القرشي، وكان على طريقنا. فلما  
رأنا تمشى معنا.

فلما جاوزنا الخندق جلسنا في فناء حائطه. وله ظل شديد السواد، بارد ناعم. وذلك  
لثخن الساتر، واكتناز الأجزاء، ولبعد مسقط الشمس من أصل حائطه. فطال بنا

الحديث، فجرينا في ضروب من الكلام. فما شعرنا إلا والنهار قد انتصف، ونحن في يوم قاتظ.

فلما صرنا في الرجوع، ووجدت مس الشمس وقعها على الرأس، أيقنت بالبرسام. فقلت لأبي إسحاق، والوليد إلى جنبي بسمع كلامي: الباطنة منا بعيدة، وهذا يوم منكر، ونحن في ساعة تذيب كل شيء. والرأي أن نميل إلى منزل الوليد، فنقيل فيه، ونأكل ما حضر، فإنه يوم تخفيف. فإذا أبردنا تفرقنا، وإلا فهو الموت ليس دونه شيء.

قال الوليد رافعاً صوته: أما على هذا الوجه الذي أنكرته علينا - رحمك الله؟ هل ها هنا إلا الحاجة والضرورة؟ قال: إنك أخرجته مخرج الهزء. وقلت: وكيف أخرج مخرج الهزء وحياتي في يدك، مع معرفتي بك؟ فغضب، ونثر يده من أيدينا، وفارقنا. ولا والله ما اعتذر إلينا مما ركبنا به إلى الساعة. ولم أر من يجعل الأسي حجة في المنع إلا هو، وإلا من أبي مازن إلى جبل الغمر.

وكان جبل خرج ليلاً من موضع كان فيه، فخاف الطائف، ولم يأمن المستقفي، فقال: لو دققت الباب على أبي مازن، فبت عنده في أدنى بيت، أو في دهليزه، ولم ألزمه من مؤنتي شيئاً. حتى إذا انصدع عمود الصبح، خرجت في أوائل المدلجين. فدق عليه الباب دق واثق، ودق مدل، ودق من يخاف أن يدركه الطائف،

أو يقفوه المستنقي، وفي قلبه عز الكفاية، والثقة بإسقاط المؤنة.

فلم يشك أبو مازن أنه دق صاحب هدية. فنزل سريعاً. فلما فتح الباب وبصر بجبل،  
بصر بملك الموت! فلما رآه جبل واجماً، لا يحير كلمة، قال له: إني خفت  
معرفة الطائف، وعجلة المستنقي، فملت إليك لأبيت عندك. فتساكر أبو مازن، وأراه  
أن وجومه إنما كان بسبب السكر. فخلع جوارحه، وخبل لسانه، وقال: سكران  
والله، أنا والله سكران! قال له جبل: كن كيف شئت. نحن في أيام الفصل، لا شتاء  
ولا صيف.

ولست أحتاج إلى سطح، فأغم عيالك بالحر، ولست أحتاج إلى لحاف، فأكلفك أن  
تؤثرني بالدثار. وأنا كما ترى ثمل من الشراب، شبعان من الطعام. ومن منزل فلان  
خرجت، وهو أخصب الناس دخلاً. وإنما أريد أن تدعني أغفي في دهليزك إغفاءً  
واحدة، ثم أقوم في أوائل المبكرين.

قال أبو مازن، وأرخى عينيه وفكبه ولسانه، ثم قال: سكران والله! أنا سكران!  
لا والله ما أعقل أين أنا! والله إن أفهم ما تقول! ثم أغلق الباب في وجهه، ودخل لا

يشك أن عذره قد وضح، وأنه قد ألطف النظر، حتى وقع على هذه الحيلة! وإن  
وجدتم في

هذا الكتاب لحناً، أو كلاماً غير معرب، ولفظاً معدولاً عن جهته، فاعلموا أنا  
إنما تركنا ذلك، لأن الإعراب يبغض هذا الباب، ويخرجه من حده. إلا أن  
أحكي كلاماً من كلام متعاقلي البخلاء، وأشحاء العلماء، كسهل بن هارون وأشباهه.

## طرحهم البخیل

كان بعض

البخلاء إذا وقع الدرهم في كفه قال مخاطباً له :

أنت عقلي وبنی وصلاتي وصيامي ، وجامع شملي ، وقرّة عيني ، وقوتي  
وعِمادي وعُدتي

ثمّ يقول :يا حبيب قلبي وثمره فؤادي .قد صرت

إلى من يصونك ، ويعرف

حقك ، ويُعظّم قدرك ، ويشفق عليك ، وكيف لا يكون كذلك وبك تُجلب المسار ،  
وتُدفع المضار ، وتعظم الأقدار ، وتعمّر الديار ، وتزوج البنات

:ترفع الذكر وتعطي القدر ، ثمّ يطرحه في الكيس وينشد

بنفسي محجوباً عن العين شخّصه

وليس بخالٍ من لساني ولا قلبي

حظّي من الناس كلّهم ومن ذكّره

وأولُ حظّي منه في البُعد والقربِ

و قيل أن أشعر بخالد العربي أربعة

اللطيفة

فقد مر به رجل و هو بباب بيته و في يده عصا غليظة

فقال الرجل : أنا ضيف

فأشار الحطينة إلى العصا و قال إنما أعدت هذه للضيفان

جديد الأرقط

وقد كان يهجو ضيوفه ، بل وكان فاحشاً عليهم

يقال أنه نزل به ضيوف ذات مرة

. فأطعمهم تمرأ و يقال أنه أكلهم النوى

و قد هجا ضيفا نزل به مرة



ما بين لقمته الأولى التي اتحدت  
و بين أخرى تليها قيد أظفور

## أبي الأسود الدؤلي

يقال أنه تصدق مرة على مسكين بتمرّة

فقال له جعل الله نصيبك في الجنة مثل هذه

و هو القائل : لو أطعنا المساكين في أموالنا لكانا أسوأ حالاً منهم

## خلاد بن صفوان

فكان يقول للدرهم و الله لأطيلن حبسك في هذا

الصندوق ثم يضعه فيه و يحكم

الأقفال .

## قصة أحمد بن خلف

ومن طيِّاب البخلاء أحمد بن خلف اليزيدي.

ترك أبوه في منزله يوم مات ألفي ألف درهم، وستمائة ألف درهم، وأربعين

ومائة ألف دينار. فاققسمها هو وأخوه حاتم قبل دفنه. وأخذ أحمد وحده ألف

ألف وتلثمائة ألف درهم، وسبعين ألف دينار، ذهباً عينا، مثاقيل وازنة جياداً،

سوى العروض.

فقلت له وقد ورث هذا المال كله: ما أبطأ بك الليلة؟ قال لا والله، إلا أنني تعيشت

البارحة في البيت! فقلت لأصحابنا: لولا أنه بعيد العهد بالأكل في بيته، وأن ذلك غريب منه، لما احتاج إلى هذا الاستثناء، وإلى هذه الشريطة. وأين يتعشى الناس إلا في منازلهم؟ وإنما يقول الرجل عند مثل هذه المسألة: لا والله، إلا أن فلاناً حبسني،

ولا والله، إلا أن فلاناً عزم علي. فأما ما يستثنى ويشترط، فهذا ما لا يكون إلا على ما ذكرناه قبل.

وقال لي مبتدئاً مرة عن غير مشورة، وعن غير سبب جرى: انظر أن تتخذ لعيالك في الشتاء من هذه المثلثة؛ فإنها عظيمة البركة، كثيرة النزل، وهي تنوب عن الغداء.

ولها نفخة تغني عن العشاء. وكل شيء من الأحساء، فهو يغني عن طلب النبيذ وشرب الماء.

ومن تحسى الحار عرق. والعرق يبيض الجلد، ويخرج من الجوف. وهي تملأ النفس، وتمنع من التشهي. وهي أيضاً تدفي، فتقوم لك في أجوافهم مقام فحم الكانون من خارج. وحسو طار يغني عن الوقود، وعن لبس الحشو. والوقود يسود كل شيء ويبيسه. وهو سريع في الهضم، وصاحبه معرض للحريق، ويذهب في ثمنه المال العظيم. وشر شيء فيه أن من تعود له لم يذوقه شيء سواه.

فعليك يا أبا عثمان بالمثلثة! واعلم أنها لا تكون إلا في منازل المشيخة وأصحاب التجربة. فخذها من حكيم مجرب، ومن ناصح مشفق.

وكان لا يفارق منازل إخوانه. وإخوانه مخاصيب مناوئب، أصحاب نفع وترف. وكانوا يتحفونه ويدللونه، ويفكهونه ويحكمونه. ولم يشكوا أنه سيدعوهم مرة، وأن يجعلوا بيته نزهة ونشوة. فلما طال تغافله، وطالت مدافعته، وعرضوا له بذلك فتغافل، صرحوا له. فلما امتنع قالوا: اجعلها دعوة ليس لها أخت.

فلما بلغ منه ومنهم المجهود، اتخذ لهم طعماً خفيفاً، شهياً مليحاً، لا ثمن له ولا مؤنة فيه.

فلما أكلوا وغسلوا أيديهم، أقبل عليهم فقال: أسألکم بالله الذي لا شيء أعظم منه، أنا الساعة أيسر وأغنى، أو قبل أن تأكلوا طعامي؟ قالوا: ما نشك أنك حين كنت والطعام في ملكك، أغنى وأيسر. قال: فأنا الساعة أقرب إلى الفقر، أم تلك الساعة؟ قالوا: بل أنت الساعة أقرب إلى الفقر. قال: فمن يلومني على ترك دعوة قوم قربوني من الفقر، وباعوني من الغنى، وكلما دعوتهم أكثر كنت من الفقر أقرب، ومن الغنى أبعد؟ وفي قياسه هذا أن من رأيته أن يهجر كل من استسقاء شربة ماء، أو

تناول من حائطه لبنة، ومن خليط دابته عوداً.

ومر بأصحاب الجداء، وذلك في زمان التوليد. فأطعمه الزمان في الرخص، وتحركت شهوته على قدر إمكانه عنده. فبعث غلاماً له يقال له تقف؛ وهو معروف، ليشتري له جدياً. فوقف غير بعيد. فلم يلبث أن رجع الغلام يحضر، وهو يشير بيده، ويومئ برأسه: أن اذهب ولا تقف. فلم يبرح. فلما دنا منه قال: ويلك، تهزأ بي كأني مطلوب! قال: هذا أطرفه! الجدي بعشرة! أنت من ذي البابة؟ مر الآن، مرمر! فإذا غلامه يرى أن من المنكر أن يشتري جدي بعشرة دراهم! والجدي بعشرة إنما ينكر عندنا بالبصرة، لكثرة الخير، ورخص السعر. فأما في العساكر، فإن أنكرك ذلك منكر، فإنما ينكره من طريق رخصه، وقلة ثمنه، لا لغير ذلك.

ولا تقولوا الآن: قد والله أساء أبو عثمان إلى صديقه، بل تناوله بالسوء حتى بدأ بنفسه. ومن كانت هذه صفته، وهذا مذهبه، فغير مأمون على جلسه. وأي الرجال المذهب؟ هذا والله الشيوخ والتبوع، والبذاء وقلة الوفاء.

اعلموا أنني لم ألتمس بهذه الأحاديث عنه إلا موافقته، وطلب رضاه ومحبته.

ولقد خفت أن أكون عند كثير من الناس دسيساً من قبله، وكميناً من كمانته. وذلك أن أحب الأصحاب إله أبلغهم قولاً في إياس الناس مما قبله، وأجودهم حسماً لأسباب

الطمع في ماله.

على أني إن أحسنت بجهدي، فسيجعل شكري موقوفاً. وإن جاوز كتابي هذا حدود العراق شكر، وإلا أمسك. لأن شهرته بالقبيح عند نفسه في هذا الإقليم، قد أغنته عن التنويه والتتبيه على مذهبه. وكيف وهو يرى أن سهل بن هارون وإسماعيل بن عزوان كانا من المسرفين، وأن الثوري والكندي يستوجبان الحجر.

وبلغني أنه قال: لو لم تعرفوا من كرامة الملائكة على الله إلا أنه لم يبتلهم بالنفقة، ولا بقول العيال: هات، لعرفتم حالهم ومنزلتهم.

وحدثني صاحب لي قال: دخلت على فلان بن فلان، وإذا المائدة موضوعة بعد، وإذا القوم قد أكلوا ورفعوا أيديهم. فمددت يدي لأكل، فقال: أجهز على الجرحى، ولا تتعرض للأصحاء! يقول: اعرض للدجاجة التي قد نيل منها، وللفرخ المنزوع الفخذ. فأما الصحيح فلا تتعرض له. وكذلك الرغيف الذي قد نيل منها، وللفرخ المنزوع الفخذ. فأما الصحيح فلا تتعرض له. وكذلك الرغيف الذي قد نيل منه، وأصابه بعض المرق.

وقال لي الرجل: أكلنا عنده يوماً، وأبوه حاضر، وبني له يجيء ويذهب.  
فاختلف مراراً. كل ذلك يرانا نأكل. فقال الصبي: كم تأكلون؟ لا أطعم الله بطونكم!  
فقال أبوه، وهو جد الصبي: ابني ورب الكعبة! وحدثني صاحب مسلحة باب  
الكرخ، قال: قال لي صاحب الحمام: ألا أعجبك من صالح بن عفان؟ كان يجيء كل  
سحر، فيدخل الحمام. فإذا غبت عن إجانة النورة مسح أرفاغه. ثم يتستر بالمتزر. ثم  
يقوم فيغسله في غمار الناس. ثم يجيء بعد في مثل تلك الساعة، فيطلي ساقيه  
وبعض فخذه.

ثم يجلس ويتزر بالمتزر. فإذا وجد غفلة غسله. ثم يعود في مثل ذلك الوقت، فيمسح  
قطعة أخرى من جسده. فلا يزال يطلي في كل سحر، حتى ذهب مني بطلية.

قال: ولقد رأيته وإن في زيق سراويله نورة.

وكان لا يرى الطبخ في القدور الشامية، ولا تبريد الماء في الجرار المذارية؛ لأن  
هذه ترشح، وتلك تتشف.

حدثني أبو الجهماء النوشرواني، قال: حدثني أبو الأحوص الشاعر، قال: كنا نفطر عند الباسياني. فكان يرفع يديه قبلنا، ويستلقي على فراشه، ويقول: "إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً".



## الدهر أعرض

قيلَ لخالد بن صفوان و كان ثريا بخيلا : لمَ لا تنفق و مالك عريض ؟  
فأجاب : الدهر أعرض منه!

## علافة

كان محمد بن الجهم من البخلاء المشهورين، و مرة قال له اصحابه و

هم في منزله:

اتنا نخشى ان نقعد عندك فوق مقدار رغبتك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها و فت  
انصرفنا . فأجابهم : علامة

ذلك ان اقول : يا غلام ، هات الغداء!

## أَبْنُ الْحَمَامَةِ وَالْحَطِيئَةُ

مر رجل بالحطيئة و هو جالس بفناء بيته

. فقال : السلام عليكم

. الحطيئة : قلت ما يجب ان يقال فقال

. قال الرجل : اني خرجت من عند اهلي بغير زاد

. قال الحطيئة : لم اضمن لأهلك أطعامك

ظل بيتك ؟ قال الرجل : هل تسمح لي ان اتقيأ في

. قال الحطيئة : دونك الجبل يفيء عليك

. قال الرجل : انا ابن الحمامة

. قال الحطيئة : انصرف و كن ابن اي طائر شئت .

## خالد بن يزيد بن يزيد

وهذا خالد بن يزيد مولى المهالبة. هو خالويه المكدي. وكان قد بلغ في البخل والتكديّة، وفي كثرة المال، المبالغ التي لم يبلغها أحد. وكان ينزل في شق بني تميم فلم يعرفوه. فوقف عليه ذات يوم سال، وهو في مجلس من مجالسهم. فأدخل يده في الكيس ليخرج فلساً، وقلوس البصرة كبار. فغلط بدرهم بغلى. فلم يفطن، حتى وضعه في يد السائل. فلما فطن استرده وأعطاه الفلوس. فقيل له: هذا لا نظنه يحل. وهو بهد قبيح! قال: قبيح عند من؟ إني لم أجمع هذا المال بعقولكم، فأفرقه بعقولكم! ليس هذا من مساكين الدراهم. هذا من مساكين الفلوس! والله ما أعرفه إلا بالفراسة.

قالوا: وإنك لتعرف المكدين؟ قال: وكيف لا أعرفهم! لم يبق في الأرض مخراني، ولا مستعرض الأقفية، ولا شحاذ ولا كاغاني، ولا بانوان، ولا قرسي ولا عواء، ولا مشعب، ولا مزيدي، ولا إسطيل، إلا وقد كان تحت يدي. ولقد أكلت الزكوري ثلاثين سنة. ولم يبق في الأرض كعبي ولا مكدي إلا وقد أخذت العرافة

عليه.

وإنما أراد بهذا أن يؤيسهم من ماله، حين عرف حرصهم وجشعهم وسوء جوارهم.

وكان قاصاً متكلماً، بليغاً داهياً. وكان أبو سليمان الأعور وأبو سعيد المدائني القاصان من غلماناه.

وهو الذي قال لابنه عند موته: إني قد تركت لك ما تأكله إن حفظته، وما لا تأكله إن ضيعته. ولما ورتتلك من العرف الصالح، وأشهدتك من صواب التدبير، وعودتك من عيش المقتصدین، خير لك معين من هذا المال. وقد دفعت إليك آلة لحفظ المال عليك بكل حيلة. ثم إن لم يكن لك معين من نفسك، ما انتفعت بشيء من ذلك. بل يعود ذلك النهي كله إغراء لك، وذلك المنع تهجيناً لطاعتك.

قد بلغت في البر منقطع التراب، وفي البحر أقصى مبلغ السفن. فلا عليك ألا ترى ذا القرنين.

ودع عنك مذاهب ابن شريفة، فإنه لا يعرف إلا ظاهر الخير. ولو رأني تميم الداري  
لأخذ عني صفة الروم.

ولا أنا أهدي من القطا، ومن دميميص، ومن رافع

المخش.

إني قد بت بالقفز مع الغول، وتزوجت السعلاة، وجاوبت الهاتف، ورغت عن الجن  
إلى الجن، واصطدت الشق، وجاوبت النسناس، وصحبتني الرئي. وعرفت خدع  
الكاهن، وتدسيس العراف، وإلام يذهب الخطاط والعياف، وما يقول أصحاب  
الأكتاف. وعرفت التتجيم، والزجر، والطرق، والفكر.

إن هذا المال لم أجمعه من القصص والتكديفة، ومن احتيال النهار، ومكابدة الليل. ولا  
يجمع مثله أبداً إلا من معاناة ركوب البحر، ومن عمل السلطان، أو من كيمياء  
الذهب والفضة.

قد عرفت الرأس حق معرفته، وفهمت كسر الإكسير على حقيقته.

ولولا علمي بضيق صدرك؟ ولولا أن أكون سبباً لتلف نفسك، لعلمتك الساعة الشيء  
الذي بلغ بقارون، وبه تبنتك خاتون.

والله ما يتسع صدرك عندي لسر صديق، فكيف ما لا يحتمله عزم، ولا يتسع له  
صدر؟ وحرز سر الحديث، وحبس كنوز الجواهر، أهون من خزن العلم.

ولو كنت عندي مأموناً على نفسك لأجريت الأرواح في الأجساد، وأنت تبصر ما  
كنت لا تفهمه بالوصف، ولا تحقه بالذكر. ولكني سألقي عليك علم الإدراك، وسبك  
الرخام، وصنعة الفسيفساء، وأسرار السيوف القلعية، وعقاقير السيوف اليمانية،  
وعمل الفرعوني، وصنعة التلطيف على وجهه، إن أقامني الله من صرعتي هذه.

ولست أرضاك وإن كنت فوق البنين، ولا أثق بك وإن كنت لاحقاً بالآباء، لأنني لم  
أبالغ في محبتك.

ني قد لابتست السلاطين والمساكين، وخدمت الخلفاء والمكدين، وخالطت النساء  
والفتاك، وعمرت السجون، كما عمرت مجالس الذكر، وحببت الدهر أشطره،  
وصادفت دهرأ كثير الأعاجيب.

فلولا أنني دخلت من كل باب، وجريت مع كل ربح، وعرفت السراء والضراء، حتى  
مثلت لي التجارب عواقب الأمور، وقربتني من غوامض التدبير، لما أمكنتني جمع ما  
أخلفه لك، ولا حفظ ما حبسته عليك. ولم أحمد نفسي على جمعه، كما حمدتها على

حفظه، لأن بعض هذا المال لم أنه بالحزم والكيس.

قد حفظته عليك من فتنة الأبناء، ومن فتنة النساء، ومن فتنة الثناء، ومن فتنة الرياء،  
ومن أيدي الوكلاء، فإنهم الداء العياء.

ولست أوصيك بحفظه لفضل حبي لك، ولكن لفضل بغضي للقاضي: إن الله - جل  
ذكره - لم يسلط القضاة على أموال الأولاد إلا عقوبة للأولاد؛ لأن أباه إن كان غنياً  
قادراً، أحب أن يريه غناه وقدرته، وإن كان فقيراً عاجزاً، أحب أن يستريح من  
شينه، ومن حمل مؤنته. وإن كان خارجاً من الحالتين، أحب أن يستريح من  
مداراته.

فلا هم شكروا من جمع لهم، وكفاهم ووقاهم وغرسهم، ولا هم صبروا على من  
أوجب الله حقه عليهم. والحق لا يوصف عاجله بالحلاوة، كما لا يوصف  
عاجل

الباطل بالمرارة.

فإن كنت فالقاضي لك. وإن لم تكن منهم فإله لك.

فإن سلكت سبيلي، صار مال غيرك وديعةً عندك، وصرت الحافظ على غيرك. وإن

خالفت سبيلي، صار مالك ودیعةً عند غيرك، وصار غيرك الحافظ. وإنك يوم تطمع أن تضع مالك ويحفظه غيرك، لجشع الطمع، مخذول الأمل.

احتال الآباء في حبس الأموال على أولادهم بالوقف، فاحتالت القضاة على أولادهم بالإستحجار. ما أسرعهم إلى إطلاق الحجر، وإلى إيناس الرشد، إذا أرادوا الشراء منهم! وأبطأهم عنهم، إذا أرادوا أن تكون أموالهم جائزة لصنائعهم! يا بن الخبيثة! إنك وإن كنت فوق أبناء هذا الزمان، فإن الكفاية قد مسختك، ومعرفتك بكثرة ما أخلف قد أفسدتك. وزاد في ذلك أن كنت بكرى وعجزة أمك.

أنا لو ذهب مالي لجلست قاصاً، أو طفت في الآفاق - كما كنت - مكدياً: اللحية وافرة بيضاء، والحلق جهير ظل، والسمت حسن، والقبول على واقع! إن سألت عيني الدمع أجابت. والقليل من رحمة الناس خير من المال الكثير. وصرت محتالاً بالنهار، واستعملت صناعة الليل؛ أو خرجت قاطع طريق؛ أو صرت للقوم عيناً ولهم مجهراً.

سل عني صعاليك الجبل، وزواقيل الشام، وزط الآجام، ورؤس الأكراد، ومردة الأعراب، وفتاك نهر بط، ولصوص الققص! وسل عني القيقانية والقطرية.



وسل عني المتشبهة، وذباحي الجزيرة: كيف بطشي ساعة البطش، وكيف حيلتي ساعة الحيلة، وكيف أنا عند الجولة، وكيف ثبات جنائي عند رؤية الطليعة، وكيف يقظتي إذا كنت ربيئة، وكيف كلامي عند السلطان إذا أخذت، وكيف صبري إذا جلدت، وكيف قلة ضجري إذا حبست، وكيف رسفاني. في القيد إذا أثقلت! فكم من ديماس قد نقبته، وكم من مطبق قد أفضيته، وكم من سجن قد كابته.

وأنت غلام لسانك فوق عقلك، ونكاوك فوق حزمك. لم تعجمك الضراء، ولم تزل في السراء. والمال واسع، وذرعك ضيق. وليس شيء أخوف عليك عندي من حسن الظن بالناس؛ فإنهم شمالك على يمينك، وسمك على بصرك. وخف عباد الله على حسب ما ترجو الله؛ فأول ما وقع في روعي أن مالي محفوظ علي، وأن النماء لازم لي، وأن الله سيحفظ عقبي من بعدي.

إني لما غلبتني يوماً شهوتي، وأخرجت يوماً درهماً نقضاً وطري، ووقعت عني على سكت وعلى اسم الله المكتوب عليه، قلت في نفسي: إني إذا لمن الخاسرين الضالين: لئن أنا أخرجت من يدي ومن بيتي شيئاً عليه لا إله إلا الله، أخذت بدله شيئاً ليس عليه شيء! والله إن المؤمن لينزع خاتمه للأمر يريده، وعليه، حسبى الله، أو توكلت على الله، فيظن أنه قد خرج من كنف الله - جل ذكره - حتى يرد الخاتم في موضعه! وإنما هو خاتم واحد. وأنا أريد أن أخرج في كل يوم درهماً عليه

الإسلام كما هو! إن هذا لعظيم!

ومات من ساعته. وكفنه ابنه ببعض خلقانه، وغسله بماء البئر، ودفنه من غير أن يصرخ له، أو يلحد له، ورجع.

فلما صار في المنزل، نظر إلى جرة خضراء معلقة. قال: أي شيء في هذه الجرة؟ قالوا: ليس اليوم فيها شيء. قال: فأى شيء فيها قبل اليوم؟ قالوا: سمن. قال: وما كان يصنعه به؟ قالوا: كنا في الشتاء نقلي له في البرمة شيئاً من دقيق نعمله له، فكان ربما برقه بشيء من سمن. قال: تقولون ولا تفعلون! السمن أخو العسل.

وهل أفسد الناس أموالهم إلا في السمن والعسل؟ والله إنني لولا أن للجرة ثمناً لما كسرتها إلا على قبره! قالوا: فخرج فوق أبيه، وما كنا نظن أن فوقه مزيداً! المخطرائي الذي يأتيك في زي ناسك، ويريك أن بابك قد قور لسانه من أصله، لأنه كان مؤذناً هناك. ثم يفتح فاه، كما يصنع من تئاب، فلا ترى له لساناً البتة! ولسانه في الحقيقة كلسان الثور! وأنا أحد من خدع بذلك. ولا بد للمخطرائي أن يكون معه واحد يعبر عنه، أو لوح أو قرطاس قد كتب فيه شأنه وقصته.

والكاغاني الذي يتجنن، ويتصارع، ويزبد، حتى لا يشك أنه مجنون، لا دواء له،

لشدة ما ينزل بنفسه، وحتى يتعجب من بقاء مثله على مثل علقته.

والبانوان الذي يقف على الباب، ويسل الخلق ويقول: بانوا! وتفسير ذلك بالعربية: يا مولاي! والقرسي الذي يعصب ساقه وذراعه عصباً شديداً، ويببت على ذلك ليلة. فإذا تورم واختنق الدم، مسحه بشيء من صابون ودم الأخوين، وقطر عليه شيئاً من سمن، وأطبق عليه خرقة، وكشف بعضه. فلا يشك من رآه أن به الإكلة، أو بلية شبه الإكلة.

والمشعب الذي يحتال للصبي حين يولد: بأن يعميه، أو يجعله أعسم، أو أعضد؛ ليسأل الناس به أهله. وربما جاءت به أمه وأبوه، ليتولى ذلك منه بالغرم الثقيل. لأنه يصير حينئذ عقدة وغلة: فإما أن يكتسبها به، وإما أن يكرياه بكراء معلوم. وربما أكرؤا أولادهم ممن يمضي إلى إفريقية، فيسأل بهم الطريق أجمع، بالمال العظيم.

فإن كان ثقة مليئاً، وإلا أقام بالأولاد والأجرة كفيلاً.

والعواء الذي يسأل بين المغرب والعشاء. وربما طرب، إن كان له صوت حسن،  
وحلق شجي.

والإسطيل هو المتعامي: إن شاء أراك أنه منخسف العينين، وإن شاء أراك أن بهما  
ماء، وإن شاء أراك أنه لا يبصر، للخسف، ولريح السبل.

والمزيدي الذي يعارضك، وهو ذو هيئة، وفي ثياب صالحة. وكأنه قد هاب من  
الحياء، ويخاف أن يراه معرفة! ثم يعترضك اعتراضاً، ويكلمك  
خفياً.

والمعدس الذي يقف على الميت يسأل في كفته، ويقف في طريق مكة على الحمار  
الميت، والبعير الميت، يدعى أنه كان له، ويزعم أنه قد أحصر؛ وقد تعلم  
لغة الخراسانية واليمانية والإفريقية، وتعرف تلك المدن والسكك والرجال. وهو متى  
شاء كان من إفريقية، ومتى شاء كان من أهل فرغانة، ومتى شاء كان من أي  
مخالف اليمن شاء! والمكدي صاحب الكداء.

والكعبي أضيف إلى أبي كعب الموصللي، وكان عريفهم بعد خالويه سنة على ماء.

والزكوري هو خبز الصدقة، كان على سجنى أو على سائل.  
هذا تفسير ما ذكر خالويه فقط. وهم أضعاف ما ذكرنا في العدد. ولم يكن يجوز أن  
نتكلف شيئاً ليس من الكتاب في شيء.

رفع يحيى بن عبد الله بن خالد بن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد رغيماً من  
خوانه بيده، ثم رطله والقوم يأكلون. ثم قال: يزعمون أن خبزي صغار. أي  
ابن... يأكل من هذا الخبز رغيين؟ وكنت أنا وأبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام،  
وقطرب النحوي، وأبو الفتح مؤدب منصور ابن زياد، على خوان فلان بن فلان.  
والخوان من جزة.

والغضار صيني ملمع، أو خلنجية كيميائية. والألوان طيبة شهية، وغذية قدية. وكل  
رغيف في بياض الفضة، كأنه البدر، وكأنه مرآة مجلوة. ولكنه على قدر  
عدد الرؤوس.

فأكل كل إنسان رغيه إلا كسرة. ولم يشبعوا فيرفعوا أيديهم. ولم يغدوا بشيء فيتموا  
أكلهم. والأيدي معلقة. وإنما هم في تنقير وتنتيف! فلما طال ذلك عليهم، أقبل الرجل  
على أبي الفتح، وتحت القصعة رفاقة، فقال: يا أبا الفتح، خذ ذلك الرغيف  
فقطعه وقسمه على أصحابنا. فتعافل أبو الفتح. فلما أعاد عليه القول الرابعة قال:

مالك - وبلك! - لا تقطعه بينهم؟ قطع الله أوصالك! قال: يبئلي على يدي غيري، أصلحك الله! فخرنا مرة، وضحكنا مرة، وما ضحكنا صاحبنا ولا خجل.

وزرته أنا والمكي. وكنت أنا على حمار مكار، والمكي على حمار مستعار. فصار الحمار إلى أسوأ، من حال المذود! فكلم المكي غلمانته، فقال: لا أريد منكم التبن فما فوقه. اسقوه ماء فقط. فسقوه ماء بئر، فلم يشربه الحمار، وقد مات عطشاً.

فأقبل المكي عليه فقال: أصلحك الله! إنهم يسقون حماري ماء بئر، ومنزل صاحب الحمار على شارع دجلة، فهو لا يعرف إلا العذب. قال: فامزجوه له يا غلام! فمزجوه فلم يشربه. فأعاد المسألة، فأمكنه من أذن من لا يسمع إلا ما يشتهي.

وقال لي مرة: يا أخي، إن ناساً من الناس يغمسون اللقمة إلى أصبارها في المري.

فأقول: هؤلاء قوم يحبون الملوحة، ولا يحبون الحامض! فما ألبث أن أرى أحدهم يأخذ حرف الجردقة، فيغمسها في الخل الحاذق، ويغرقها فيه! وربما رأيت أحدهم يمسكها في الخل بعد التغريق ساعة، فأقول: هؤلاء قوم يجمعون حب

الحموضة إلى حب الملح. ثم لا ألبث أنه أراهم يصنعون مثل ذلك بالخردل،  
والخردل لا يرام! قل لي: أي شيء طبائع هؤلاء؟ وأي ضرب هم؟ وما دواؤهم؟  
وأي شيء علاجهم؟ فلما رأيت مذهبه وحمقه، وغلبة البخل عليه، وقهره له، قلت:  
ما لهم عندي علاج هو أنجع فيهم من أن يمنعوا الصباغ كله! لا والله، إن هو  
غيره! وصديق كنا قد ابتلينا بمؤاكلته. وقد كان ظن أنا قد عرفناه بالبخل على  
الطعام. وهجس ذلك في نفسه، وتوهم أنا قد تذاكرناه أمره. فكان يتريد في  
تكثير الطعام، وفي إظهار الحرص على أن يؤكل. حتى قال: من رفع يده قبل القوم  
غرمانه ديناراً. فترى بغضه إن غرمانه ديناراً. وظاهر لا نمته  
محتمل في رضا قلبه، وما يرجو من نفع ذلك له.  
ولقد خبرني خباز لبعض أصحابنا، أنه جلدته على إنضاج الخبز، وأنه قال له: أنضج  
خبزي الذي يوضع بين يدي، واجعل خبز من يأكل معي على مقدار بين  
المقدارين.

وأما خبز العيال والضييف فلا تقربنه من النار إلا بقدر ما يصير العجين رغيفاً،  
وبقدر ما يتماسك فقط! فكلفه العويص. فلما أعجزه ذلك، جلدته حد الزاني الحر!  
فحدثت بهذا الحديث عبد الله العروضي، فقال: ألم تعرف شأن الجددي؟ ضرب  
الشواء ثمانين سوطاً لمكان الإنضاج! وذلك أنه قال له: ضع الجددي في التور  
حين تضع الخوان، حتى أستبطنك أنا في إنضاجه. وتقول أنت: بقي قليل! ثم تجيئنا

به، وكأنني قد أعجبتك! فإذا وضع بين أيديهم غير منضج، احتسبت عليهم بإحضار الجدي.

فإذا لم يأكلوه أعدته إلى التتور، ثم أحضرتناه الغد بارداً. فيقوم الجدي الواحد مقام جديين! ف جاء به الشواء يوماً نضيجاً، فعمل فيه القوم. فجلده ثمانين جلدة،

جلد القاذف الحر! وحدثني أحمد بن المثنى عن صديق لي وله، ضخم البدن، كثير العلم، فاشي الغلة، عظيم الولايات، أنه إذا دعا على مائدته بفضل دجاجة، أو بفضل رفاق، أو غير ذلك، رد الخادم مع الخباز إلى القهرمان، حتى يصك له بذلك إلى صاحب المطبخ! ولقد رأيت مرة وقد تناول دجاجة، فشقتها نصفين، فألقى نصفها إلى الذي عن يمينه، ونصفها إلى الذي عن شماله. ثم قال: يا غلام! جئني بواحدة

رخصة، فإن هذه كانت عضلة جداً. فحسبت أن أقل ما عند الرجلين ألا يعودا إلى مائدته أبداً.

فوجدتهما قد فخرا علي بما حباهما به من ذلك دوني!

وكانوا ربما خصوه، فوضعه بين يديه الدراجة السمينة، والدجاجة

الرخصة. فانطفأت الشمعة في ليلة من تلك الليالي. فأغار على الأسواري

على بعض ما بين يديه، واغتتم الظلمة. وعمل على أن الليل أخفى للويل!

ففطن له، وما هو بالفطن إلا في هذا الباب. وقال: كذلك الملوك كانت لا



تأكل مع السوقة! وحثي أحمد بن المثنى أنهم كانوا يعمدون إلى الجرادق  
التي ترفع عن مائدته: فما كان منها ملطخاً، ذلك دلكاً شديداً، وما كان منها  
قد ذهب جانب منه، قطع بسكين من ترابع الرغيف مثل ذلك، لئلا يشك من  
رآه أنهم قد تعمدوا ذلك. وما كان من الأنصاف والأرباع جعل بعضه  
للثريد، وقطع بعضه كالأصابع، وجعل مع بعض القلايا.  
ولقد رأيت رجلاً ضخماً، فخم اللفظ، فخم المعاني، تربية في ظل ملك؛ مع  
علوهم، ولسان غضب، ومعرفة بالغامض من العيوب، والدقيق من  
المحاسن؛ مع شدة تسرع إلى أعراض الناس، وضيق صدر بما تعرف من  
عيوبهم.

وإن ثريدته لبقاء، إلا أن بياضها ناصع، ولونها الآخر أصهب! ما رأيت

ذلك مرة ولا مرتين.

وكننت قد هممت قبل ذلك لأن أعاتبه على الشيء يستأثر به، ويختص به،  
وأن أحتمل ثقل تلك النصيحة وبشاعتها، في حظه وفي النظر له. ورأيت أن  
ذلك لا يكون إلا من حاق الإخلاص، ومن فرط الإخاء من الإخوان. فلما  
رأيت البليقة هان علي التحجيل والغرة. ورأيت أن ترك الكلام أفضل، وأن  
الموعظة تلغو.

وقد زعم أبو الحسن المدائني أن ثريدة مالك بن المنذر كانت بلقاء. ولعل  
ذلك أن يكون باطلاً. وأما أنا فقد رأيت بعيني من هذا الرجل ما لا أخبرك  
به، وهو شيء لم أره إلا فيه، ولا سمعت به في غيره.  
ولسنا من تسمية الأصحاب المتهنكين، ولا غيرهم من المستورين في شيء.  
أما الصاحب فإننا لا نسميه لحرمة، وواجب حقه. والآخر لا نسميه ليستر  
الله عليه، ولما يجب لمن كان في مثل حاله. وإنما نسمي من خرج من

هاتين الحالتين. ولربما سمينا الصاحب إذا كان ممن يمازج بهذا، ورأيناه

يتظرف، ويحمل ذلك الظرف سلماً إلى منع شينه.

## قصة أبي جعفر

ولم أر مثل أبي جعفر الطرسوسي: زار قوماً فأكرموه وطيبوه، وجعلوا في شاربته وسبلته غالية. فحكته شفته العليا، فأدخل إصبعه فحكها من باطن الشفة، مخافة أن تأخذ إصبعه من الغالية شيئاً، إذا حكها من فوق! وهذا وشبهه إنما يطيب جداً إذا رأيت الحكاية بعينك، لأن الكتاب لا يصور لك كل شيء، ولا يأتي لك على كنهه، وعلى حدوده وحقائقه.

## أسنان المشط

كان أحد البخلاء متضايقاً وحزيناً ، فسأله زميله : ما بك ؟  
فقال البخيل : لقد انكسرت سنة من أسنان مشطي .وأنا أريد تسريح شعري.  
الزميل : ألا يمكنك استخدام المشط دون هذه السنة ؟  
البخيل : لا ... لأنها كانت السنة الأخيرة!!!

## قصة الشيخ الخرساني

كان يأكل في بعض المواضع إذ مر به رجل فسلم عليه فرد الشيخ السلام ثم قال:  
هلم عافاك الله.

فتوجه الرجل نحوه فلما رآه الشيخ مقبلاً قال له : مكانك ... فإن العجلة من عمل  
الشیطان.

فوقف الرجل، فقال له الخرساني: ماذا تريد؟

قال الرجل: أريد أن أتغذى.

قال الشيخ: ولم ذاك؟ وكيف طمعت في هذا؟ ومن أباح لك مالي؟

قال الرجل: أوليس قد دعوتني؟

قال الشيخ: ويحك، لو ظننت أنك هكذا أحمق ما رددت عليك السلام.

الأمر هو أن أقول أنا: هلم فتجيب أنت: هنيئاً فيكون كلام بكلام . فأما كلام بفعال وقول بأكل فهذا ليس من الإنصاف

## رائحة البخور

بخيلاً قال:

حبذا الشتاء فإنه يحفظ رائحة البخور، ولا يحمض فيه النبيذ إذا ترك مفتوحاً، ولا يفسد فيه مرق إذا بقي أياماً، وكان لا يتبخر إلا في منازل أصحابه، فإذا كان في الصيف دعا بذيابه فلبسها على قميصه لكيلا يضيع من البخور شيء.

## حكاية ديكة مرو

التي قال عنها (ثمامة):

لم أر الديك في بلدة قط إلا وهو لافظ، يأخذ الحبة بمنقاره، ثم يلفظها قدام الدجاجة، إلا ديكة مرو، فإني رأيت ديكة مرو تسلب الدجاج ما في مناقيرها من الحب قال: فعلمت أن بخلهم شيء في طبع البلاد، وفي جواهر الماء، فمن ثم عم جميع حيوانهم.

وعندما سمع أحمد بن رشيد حديث ديكة مرو البخيلة من ثمامة قال: كنت عند شيخ من أهل مرو، وصبي له صغير يلعب بين يديه، فقلت له إما عابثاً وإما ممتحناً: أطعمني من خبزكم، قال: لا تريده هو مر، فقلت: فاسقني من مائكم، قال: لا تريده هو مالح، قلت: هات لي من كذا وكذا، قال: لا تريده هو كذا وكذا. إلى أن أعددت أصنافاً كثيرة كل ذلك يمنعيه ويبغضه إليّ فضحك أبوه وقال: ما ديننا؟ هذا من علمه ما تسمع؟ يعني: أن البخل طبع فيهم وفي أعراقهم وطينتهم.

## قصة الحزامي

وأما أبو محمد الحزامي، عبد الله بن كاسب، كاتب موسى، وكاتب داود بن أبي داود، فإنه كان أبخل من برأ الله، وأطيب من برأ الله. وكان له في البخل كلام. وهو أحد من ينصره ويفضله، ويحتج له، ويدعو إليه.

وإنه رأني مرة في تشرين الأول، وقد بكر البرد شيئاً. فلبست كساء لي قومياً خفيفاً، قد نيل منه. فقال لي: ما أقبح السرف بالعاقل، وأسمح الجهل بالحكيم! ما ضننت أن إهمال النفس وسوء السياسة بلغ بك ما أرى! قلت: وأي شيء أنكرت منا مذ اليوم؟ وما كان هذا قولك فينا بالأمس.

فقال: لبسك هذا الكساء قبل أوانه. قلت: قد حدث من البرد بمقداره. ولو كان هذا البرد الحادث في تموز وآب لكان إياناً لهذا الكساء.

قال: إن كان ذلك كذلك، فاجعل بدل هذه المبطنة جبة محشوة؛ فإنها تقوم هذا المقام، وتكون قد خرجت من الخطأ. فأما لبس الصوف اليوم، فهو اليوم غير جائز.



قلت: ولم؟ قال: لأن غبار آخر الصيف يتداخله، ويسكن في خلله. فإذا أمطر الناس، وندى الهواء، وابتل كل شيء، ابتل ذلك الغبار.

وإنما الغبار تراب، إلا أنه لباب التراب. وهو مالح، ويتقبض عند ذلك عليه الكساء ويتكشر؛ لأنه صوف، فينضم أجزاءه عليه، فيأكله أكل القادح، ويعمل فيه عمل السوس.

ولهو أسرع فيه من الأرضة في الجذوع النجرانية! ولكن آخر لبسه؛ حتى إذا أمطر الناس، وسكن الغبار، وتلبد التراب، وحط المطر ما كان في الهواء من الغبار، وغسله وصفاه، فالبسه حينئذ على بركة الله! وكان يقع إلى عياله بالكوفة كل سنة مرة، فيشتري لهم من الحب مقدار طبيخهم، وقوت سنتهم. فإذا نظر إلى حب هذا، وإلى حب هذا، وقام على سعر، اكتال من كل واحد منها كيلة معلومة، ثم وزنها بالميزان، واشترى أثقلها وزناً.

## قصة تمام بن جعفر

كان تمام بن جعفر بخيلاً على الطعام، مفرط البخل. وكان يقبل على كل من أكل خبزه بكل علة، ويطالبه بكل طائلة، وحتى ربما استخراج عليه أنه لابن، جلاذ الدم.

وكان إن قال له نديم له: ما في الأرض أحد أمشي مني، ولا على ظهرها أحد أقوى على الحضرمي! قال: وما يمنعك من ذلك، وأنت تأكل أكل عشرة؟ وهل يحمل الرجل إلا البطن؟ لا حمد الله من يحمذك! فإن قال: لا والله إن أقدر أن أمشي، لأنني أضعف الخلق عنه، وإني لأبهر من مشي ثلاثين خطوة! قال: وكيف تمشي وقد جعلت في بطنك ما يحمله عشرون حمالاً! وهل ينطلق الناس إلا مع خفة الأكل؟ وأي بطين بقدر على الحركة؟ وإن الكظيظ ليعجز عن الركوع والسجود، فكيف

بالمشي النكير! فإن شكا ضرسه وقال: ما نمت البارحة مع وجعه وضربانه، قال: عجبت كيف اشتكيت واحداً، وكيف لم تشتك الجميع! وكيف بقيت إلى اليوم في فيك حاكة! وأي ضرس يقوى على الدرر والطحن! والله إن الأرحاء السورية لتكل، وإن الميجان الغليظ ليتعبه الدق! ولقد استبطأت لك هذه العلة! ارفق، فإن الرفق

يمن، ولا تحرق بنفسك، فإن الخرق شوم! وإن قال: لا والله، إن اشتكيت ضرساً لي قط، ولا تجلجل لي سن عن موضعه منذ عرفت نفسي، قال: يا مجنون! لأن كثرة

المضغ تشد العمور، وتقوي الأسنان، وتدبغ اللثة، وتغدو أصولها. وإعفاء الأضراس من المضغ يريحها. وإنما الفم جزء من الإنسان.

وكما الإنسان نفسه إذا تحرك وعمل قوى، وإذا طال سكونه تفتخ واسترخى، فكذلك الأضراس. ولكن رفقاً! فإن الإتعاب ينقص القوة. ولكل شيء مقدار ونهاية. فهذا ضرسك لا تشتكبه، بطنك أيضاً لا تشتكبه؟ فإن قال: والله إن أروى من الماء.

وما أظن أن في الدنيا أحداً أشرب مني للماء، قال: لا بد للتراب من ماء، ولا بد للطين من ماء يبله ويرو. أوليست الحاجة على قدر كثرته وقلته؟ والله لو شربت ماء الفرات ما استكثرتك لك، مع ما أرى من شدة أكلك، وعظم لقمته! تدري ما قد تصنع؟ أنت والله تلعب! أنت لست ترى نفسك! فسل عنك من يصدقك، حتى تعلم أن

ماء دجلة يقصر عما في جوفك! فإن قال: ما شربت اليوم ماء البتة، وما شربت أمس بمقدار نصف رطل، وما في الأرض إنسان أقل شرباً مني للماء، قال: لأنك لا تدع لشرب الماء موضعاً! ولأنك تكتنز في جوفك كنزاً لا يجد الماء معه مدخلاً! والعجب لا تتخم؛ لأن من لا يشرب الماء على الخوان لا يدري مقدار ما أكل، ومن جاوز مقدار الكفاية كان حرياً بالتخمة.

فإن قال: ما أنام الليل كله، وقد أهلكني الأرق، قال: وتدعك الكظة والنفخة والقرقرة أن تنام؟ والله لو لم يكن إلا العطش الذي ينبه الناس لما نمت. ومن شرب كثيراً بال كثيراً. ومن كان الليل كله بين شرب وبول كيف يأخذ النوم؟ فإن قال: ما هو إلا أن أضع رأسي، فإنما أنا حجر ملقى إلى الصبح، قال: ذلك لأن الطعام يسكن ويخدر

ويحير، ويبل الدماغ، ويبل العروق، ويسترخي عليه جميع البدن. ولو كان في الحق، لكان ينبغي أن تنام الليل والنهار! فإن قال: أصبحت وأنا لا أشتهي شيئاً، قال: إياك أن تأكل قليلاً ولا كثيراً؛ فإن أكل القليل على غير شهوة، أضر من الكثير

مع الشهوة. قال الخوان: ويل لي ممن قال: لا أريد! وبعد، وكيف تشتهي الطعام اليوم، وأنت قد أكلت بالأمس طعام عشرة! وكان كثيراً ما يقول لندمائه: إياكم والأكل على الخمار، فإن دواء الخمار الشراب.

#### الخمار تخمة.

والمتمخ إذا أكل مات لا محالة. وإياكم والإكثار في عقب الحجامه والفسد والحمام. وعليكم بالتخفيف في الصيف كله. واجتنبوا اللحم خاصة. وكان يقول: ليس يفسد الناس إلا الناس: هذا الذي يتكلم بالكلام البارد، وبالطرف

المستكرة، لو لم يصب من يضحك له، وبعض من يشكره ويتضحك له - أوليس هو عنده إلا أن يظهر العجب له؟ - لما تكلف النوادر. ألا أهلك قول الناس للأكل النهم، وللرغيب الشره: فلان حسن الأكل! هو الذي أهلكه، وزاد في رغبته، حتى

جعل ذلك صناعة، وحتى ربما أكل - لمكان قولهم وتقريبهم وتعجبهم - ما لا يطيقه فيقتل. فلا يزال قد هجم على قوم، فأكل زادهم، وتركهم بلا زاد! فلو قالوا بدل قولهم: فلان حسن الأكل: فلان أقبح الناس أكلاً، كان ذلك صلاحاً لفريقين.

ولا يزال البخيل على الطعام قد دعا الرغيب البطن، واتخذ له الطعام الطيب، لفي عن نفسه المقالة، وليكذب عن نفسه تلك الظنون.

ولو كان شدة الضرس يعد في المناقب، ويمدح صاحبه في المجالس، لكان الأنبياء آكل الخلق، ولخصهم الله - جل ذكره - من الرغب بما لم يعطه أحداً من العالمين. وكيف؟ وفي مآثور الحديث: " إن المؤمن يأكل في معي واحد، وإن المنافق يأكل في سبعة أمعاء ".

أولسنا قد نراهم يشتمون بالنعيم، وبالرغب، وبكثرة الأكل؛ ويمدحون بالزهادة، وبقلة الطعام؟ أوليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم: من أدله على الحسناء القتتين؟ وقد ساب رجل أيوب ابن سليمان بن عبد الملك، فقال في بعض ما يسبه: ماتت أمك

بغراً، وأبوك بشماً! وبعد، فهل سمعتم بأحد قط فخر بشدة أكل أبيه، فقال: أنا ابن أكل العرب؟ بل قد رأينا أصحاب النبيذ والفتيان يتمدحون بكثرة الشرب، كما يتمدحون بقلة الرزق. ولذلك قالت العرب: قال الشاعر:

تكفيه فلذة كبد إن ألم بها ... من الشواء ويروي شربه الغمر  
وقال:

لا يتأرى لما في القدر يطلبه ... ولا تراه أمام القوم يقتفر  
وقال:

لا يغمز الساق من أين ولا وضم ... ولا يعرض على شرسوفه الصفر  
والصفر هي حيات البطون، إنما تكون من الفضول والنخم، ومن الفساد والبشم.

وشرب مرة نبيذ، وغناه المغني، فشق قميصه من الطرب. فقال لمولى له له يقال له المحلول، وهو إلى جنبه: شق أيضاً أنت - ويك - قميصك! - والمحلول هذا من

الآيات - قال: لا والله، لا أشقه، وليس لي غيره. قال: فشقه وأنا أكسوك غداً. قال: فأنا أشقه غداً. قال: أنا ما أصنع بشقك له غداً؟ قال: وأنا ما أرجو من شقه الساعة؟

فلم أسمع بإنسان يقيس ويناظر في الوقت الذي إنما يشق فيه القميص من غلبة الطرب، غيره وغير مولاة محلول.

دخل على الأعمى على يوسف بن كل خير، وقد تغدى. فقال: يا جارية، هاتي لأبي الحسن غداء. قالت: لم يبق عندنا شيء. قال: هاتي - ويك! - ما كان، فليس من

أبي الحسن حشمة! ولم يشك على أنه سيؤتي برغيف ملطخ، وبرقاقة ملطخة، وبسكر، وبقيّة مرق، وبعرق، وبفضلة شواء، وبقايا ما فضل في الجامات والسكرجات.

فجاءت بطبق ليس عليه إلا رغيف أرز قاحل، لا شيء غيره.

فلما وضعوا الخوان بين يديه فأجال يده فيه، وهو أعمى، فلم يقع إلا على ذلك الرغيف، وقد عل أن قوله: ليس منه حشمة لا يكون إلا مع القليل. فلم يظن أن الأمر بلغ ذلك.

فلما لم يجد غيره قال: ويلكم! ولأكل هذا بمره رفعتم الحشمة كلها؟ والكلام لم يقع إلا على هذا؟ حدثني محمد بن حسان الأسود، قال: أخبرني زكريا القطان، قال: كان للغزال قطعة أرض قدام حانوتي، فأكرى نصفها من سماك يسقط عنه ما استطاع من مؤنة الكراء.

قال: وكان الغزال أعجوبة في البخل. وكان يجيء من منزله ومعه رغيف في كفه.

فكان أكثر دهره يأكله بلا أدم. فإذا أعيأ عليه الأمر، أخذ من ساكنه جواقة بحبة، وأثبت عليها فلساً في حسابه! فإذا أراد أن يتعدى أخذ الجواقة فمسحها على وجه

الرغيف، ثم عض عليه! وربما فتح بطن الجواقة، فيطر جنببها ويطنها باللقمة بعد اللقمة! فإذا خاف أن ينهكها ذلك، وينضم بطنها، طلب من ذلك السماك شيئاً من ملح السمك، فحشا جوفها لينفخها، وليوهم أن هذا هو ملحها الذي ملحت به! ولربما

غلبته شهوته فكدم طرف أنفها، وأخذ من طرف الأرنبة ما يسبغ به لقمته! وكان ذلك منه لا يكون إلا في آخر لقمة، ليطيب فمه بها! ثم يضعها في ناحية.

فإذا اشترى من امرأة غزلاً أدخل تلك الجواقة في ثمن الغزل، من طريق إدخال العروض، وحسبها عليها بفلس، فيسترجع رأس المال، ويفضل الأدم.

وروى أصحابنا عن عبد الله بن المقفع، قال: كان ابن جذام الشيء يجلس إلي. وكان ربما انصرف معي إلى المنزل، فيتعدى معنا، ويقم إلي أن يبرد.

وكنت أعرفه بشدة البخل وكثرة المال. فألح علي في الاستزارة، وصممت عليه في الامتناع. فقال: جعلت فداك! أنت تظن أنني ممن يتكلف، وأنت تشفق علي! لا والله! إن هي إلا كسيرات يابسة وملح وماء الحب! فظننت أنه يريد اختلابي بتهوين الأمر

عليه. وقلت: إن هذا كقول الرجل: يا غلام، أطعمنا كسرة، وأطعم السائل خمس تمرات. ومعناه أضعاف ما وقع اللفظ عليه.

وما أظن أن أحداً يدعو متلي إلى الحربية من الباطنة، ثم يأتيه بكسرات وملح. فلما صرت عنده وقربه إلي، إذ وقف سائل بالباب، فقال: أطعمونا مما تأكلون، أطعمكم الله من طعام الجنة! قال: بورك فيك! فأعاد الكلام، فأعاد عليه مثل ذلك القول.

فأعاد عليه السائل، فقال: اذهب - ويلك! - فقد ردوا عليك. فقال السائل: سبحان الله! ما رأيت كاليوم أحداً يرد من لقمة، والطعام بين يديه! قال: اذهب - ويلك! - وإلا خرجت إليك والله، فدققت ساقيه! فقلت للسائل: اذهب وأرح نفسك، فإنك لو تعرف من صدق وعنده مثل الذي أعرف، لما وقفت طرفة عين بعد رده إياك! وكان أبو يعقوب الذقنان يقول: ما فاتني اللحم منذ ملكت المال.

وكان إذا كان يوم الجمعة اشترى لحم بقر بدرهم، واشترى بصلاً بدانق، وباذنجاناً بدانق، وقرعة بدانق. فإذا كان أيام الجزر فجزر بدانق! وطبخه كله سكباجاً. فأكل وعياله يومئذ خبزهم بشيء من رأس القدر، وما ينقطع في القدر من البصل والباذنجان والجزر والقرع والشحم واللحم. فإذا كان يوم السبت ثردوا خبزهم في المرق. فإذا كان يوم الأحد أكلوا البصل. فإذا كان يوم الاثنين أكلوا الجزر. فإذا كان يوم الثلاثاء أكلوا القرع. فإذا كان يوم الأربعاء أكلوا الباذنجان. فإذا كان يوم الخميس



أكلوا اللحم.

فلهذا كان يقول: ما فاتني اللحم منذ ملكت المال!

قال أصحابنا:

نزلنا بناس من أهل الجزيرة، وإذا هم في بلاد باردة، وإذا حطبهم شر حطب، وإذا الأرض كلها غابة واحدة طرفاء. فقلنا: ما في الأرض أكرم من الطرفاء. قالوا: هو كريم، ومن كرمه نفر. فقلنا: وما الذي تفرون منه؟ قالوا: دخان الطرفاء يهضم الطعام، وعيالنا كثير! وقد عاب ناس أهل المازح والمديبر بأمور: منها أن خشكانهم من دقيق شعير، وحشوه الذي فيه من الجوز والسكر، من دقيق خشكار.

وأهل المازح لا يعرفون بالبخل. ولكنهم أسوأ الناس حالاً. فتقديرهم على قدر عيشهم. وإنما نحكي عن البخلاء الذين جمعوا بين البخل واليسر، وبين خصب البلاد وعيش أهل الجذب. فأما من يضيق على نفسه لأنه لا يعرف إلا الضيق، فليس سبيله سبيل القوم.

قال المكي: كان لأبي عم يقال له سليمان الكثري. سمي بذلك لكثرة ماله. وكان يقربني وأنا صبي إلى أن بلغت. ولم يهب لي مع ذلك التقريب شيئاً قط. وكان قد جاوز في ذلك حد البخلاء.

فدخلت عليه يوماً، وإذا قدامه قطع دار صيني لا تسوى قيراطاً. فلما نال حاجته منها، مددت يدي لأخذ منها قطعة. فلما نظر إلي قبضت يدي! فقال: لا تتقبض وانبسط واسترسل. وليحسن ظنك، فإن حالك عندي على ما تحب! فخذه كله، فهو لك بزوبره وبحذاقيره! وهو لك جميعاً! نفسي بذلك سخية! والله أعلم أي مسرور بما وصل إليك من الخير! فتركته بين يديه، وقمت من عنده، وجعلت وجهي كما أنا إلى العراق! فما رأيته وما رأيته حتى مات.

وقال المكي: سمعني سليمان وأنا أنشد شعر امرئ القيس:

لنا غنم نسوقها غزار ... كأن قرون جلثها العصي

فتملاً بيتنا أقطاً وسمناً ... وحسبك من غنى شبع وروي

قال: لو كان الذي قال ليحيى بن خالد حين نقب في أبي قبيس، وزاد في داره:

عمدت إلى شيخ الجبال فزعزعته، وثلمت فيه.

وقال حين عوتب في قلة الضحك، وشدة القطوب: إن الذي يمنعني من الضحك أن الإنسان أقرب ما يكون من البذل، إذا ضحك، وطابت نفسه! صحبني محفوظ النقاش من مسجد الجامع ليلاً. فلما صرت قرب منزله - وكان منزله أقرب إلى مسجد الجامع من منزلي - سألتني أن أبيت عنده. وقال: أين تذهب في هذا المطر والبرد، ومنزلي منزلك، وأنت في ظلمة، وليس معك نار؟ وعندني لبأ لم ير الناس مثله، وتمر ناهيك به جودة، لا تصلح إلا له! فملت معه، فأبطأ ساعة. ثم جاءني بجام لبأ

وطبق تمر.

قلما مددت قال: يا أبا عثمان، إنه لبأ وغلظه! وهو الليل وركوده! ثم ليلة مطر ورطوبة، وأنت رجل قد طعنت في السن. ولم تزل تشكو من الفالج طرفاً.

وما زال الغليل يسرع إليك. وأنت في الأصل لست بصاحب عشاء! فإن أكلت اللبأ ولم تبالغ، كنت لا أكلاً ولا تاركاً؛ وحرشت طباعك. ثم قطعت الأكل أشهى ما كان إليك. وإن بالغت، بتنا في ليلة سوء من الاهتمام بأمرك، ولم نعد لك نبيذاً ولا عسلاً.

وإنما قلت هذا الكلام لثلاث قول غداً: كان وكان! والله وقد وقعت بين نابي أسداً! لأنني لو لم أجنك به وقد ذكرته لك، قلت: بخل به، وبدا له فيه. وإن جئت به ولم أحذرك منه، ولم أذكرك كل ما عليك فيه، قلت: لم يشفق علي ولم ينصح.

فقد برئت إليك من الأمرين جميعاً. وإن شئت فأكلة وموتة! وإن شئت فبعض الاحتمال ونوم على سلامة! فما ضحكت قط كضحكي تلك الليلة.

ولقد أكلته جميعاً، فما هضمه إلا الضحك والنشاط والسرور، فيما أظن.

ولو كان معي من يفهم طيب ما تكلم به، لأتى على الضحك، أو لقضى علي. ولكن ضحك من كان وحده لا يكون على شطر مشاركة الأصحاب.

وقال أبو القمام: أول الإصلاح ألا يرد ما صار في يدي لك؛ فإن كان ما صار في يدي لي فهو لي، وإن لم يكن لي فأنا أحق به ممن صيره في يدي! ومن أخرج من يده شيئاً إلى يد غيره من غير ضرورة، فقد أباحه لمن صيره إليه! وتعريفك إياه مثل إباحته.

وقالت له امرأة: ويحك يا أبا القمام! إنني قد تزوجت زوجاً نهاريماً، والساعة وقته. وليست على هيئته. فاشتر لي بهذا الرغيف أساً، وبهذا الفلّس دهنأ، فإنك توجر! فعسى الله أن يلقي محبتي في قلبه، فيرزقني على يدك شيئاً أعيش به، فقد والله ساءت حالي، وبلغ المجهود مني - فأخذهما، وجعله وجهه! فرأته بعد أيام فقالت: سبحان الله! أما رحمتي مما صنعت بي! قال: ويحك! سقط والله مني الفلّس، فمن الغم أكلت الرغيف!

وتعشق واحدة، فلم يزل يتبعها ويكي بين يديها، حتى رحمته. وكانت مكثرة، وكان مقلأ. فاستهداها هريسة، وقال: أنتم أحذق بها! فلما كان بعد أيام تشهى عليها رءوساً. فلما كان بعد قليل، طلب منها حيسة. فلما كان بعد ذلك، تشهى عليها طفيشلية. قالت المرأة: رأيت عشق الناس يكون في القلب وفي الكبد وفي الأحشاء.

وعشقتك أنت ليس يجاوز معدتك! وقال أبو الأصبغ: ألح أبو القمام على قوم عند الخطبة إليهم، يسأل عن مال امرأة ويحصيه، ويسأل عنه. فقالوا: قد أخبرناك بما لها، فأنت أي شيء مالك؟ قال: وما سؤالكم عن مالي؟ الذي لها يكفيني ويكفيها! سمعت شيخاً من مشايخ الأبلّة يزعم أن فقراء أهل البصرة، أفضل من فقراء أهل الأبلّة. قلت: بأي شيء فضلتم؟ قال: هم أشد تعظيماً للأغنياء، وأعرف بالواجب.

ووقع بين رجلين أبلين كلام، فأسمع أحدهما صاحبه كلاماً غليظاً، فرد عليه مثل كلامه. فرأيتهم قد أنكروا ذلك إنكاراً شديداً، ولم أر لذلك سبباً. فقلت: لم أنكرتم أن يقول له مثل ما قال؟ قالوا: لأنه أكثر منه مالاً. وإذا جوزنا هذا له، جوزنا لفقرائنا أن يكافئوا أغنياءنا، ففي هذا الفساد كله! وقال حمدان بن صباح: كيف صار رياح يسمعي ولا أسمعها؟ أفهو أكثر مالاً مني؟ ثم سكت.

قال: ويكون الزائر من أهل البصرة عند الأبلّي مقيماً مطمئناً. فإذا جاء المد قالوا: ما رأينا مداً قط ارتفع ارتفاعه. وما أطيب السير في المد! والسير في المد إلى البصرة، أطيب من السير في الجزر إلى الأبلّة! فلا يزالون به حتى أن من الرأي أن يغتم ذلك المد بعينه! كان أحمد الخاركي بخيلاً، وكان نفاعاً.

وهذا أعيظ ما يكون. وكان يتخذ لكل جبة أربعة أزرار، ليرى الناس أن عليه جبتين، ويشترى الأعداق والعراجين والسعف من الكلاء؛ فإذا جاء الحمال إلى بابه تركه ساعة، يوهم الناس أن له من الأرضين ما يحتمل أن يكون ذلك كله منها.

وكان يكثر في قذور الخمارين التي تكون للنبيد، ثم يتحرى أعظمها، ويهرب من  
الحمالين بالكراء؛ كي يصيحوا بالبواب: يشترون الداذي والسكر، ويحبسون الحمالين  
بالكراء! وليس في منزله رطل دبس! وسمع قول الشاعر:  
رأيت الخبز عز لديك حتى ... حسبت الخبز في جو السحاب  
وما روحتنا عنا ... ولكن خفت مرزئة الذباب

فقال: ولم ذب عنهم؟ لعنه الله! ما أعلم إلا أنه شهى إليهم الطعام، ونظف لهم  
القصاص، وفرغهم له، وسخرهم عليه! ثم ألا تركها تقع في قصاصهم، وتسقط على  
أنافهم وعيونهم! هو والله أهل لما هو أعظم من هذا! كم ترون من مرة قد أمرت  
الجارية أن تلقي في القصعة الذبابة والذبابتين والثلاثة، حتى يتقرز بعضهم، ويكفي  
الله شره! قال: وأما قوله: رأيت الخبز عز لديك حتى قال: فإن لم أعز هذا الشيء  
الذي هو قوام أهل الأرض، وأصل الأقوات، وأمير الأغذية، فأى شيء أعز؟ إي  
والله، إني أعزه وأعزه وأعزه وأعزه، مدى النفس، ما حملت عيني الماء.

وبلغ من نفجه مع ذلك، ما أخبرني به إبراهيم بن هاني، قال: كنت عنده يوماً إذ مر  
به بعض الباعة، فصاح الخوخ الخوخ! فقلت: وقد جاء الخوخ بعد؟ قال: نعم، قد جاء  
وقد أكثرنا منه. فدعاني الغيظ عليه إلى أن دعوت البياع، وأقبلت على ابن الخاركي،  
فقلت: ويحك! نحن لم نسمع به بعد، وأنت قد أكثرت منه! وقد تعلم أن أصحابنا  
أترف منك! ثم أقبلت على البياع فقلت: كيف تباع الخوخ؟ فقال: ستة بدرهم، قلت:  
أنت ممن يشتري ست خوخات بدرهم، وأنت تعلم أنه بياع بعد أيام مائتين بدرهم؟ ثم

تقول: وقد أكثرنا منه، وهذا يقول: سنة بدرهم؟ قال: وأي شيء أرخص من سنة أشياء بشيء؟ كان غلام صالح بن عفان يطلب منه لبيت الحمار بالليل.

فكان يعطيه كل ليلة ثلاثة أفلس - والفلس أربعة طسوج - ويقول: طسوج يفضل وحنة تنقص، وبينهما يرمي الرامي! وكان يقول لابنه: تعطي صاحب الحمام وصاحب المعبر لكل واحد منهما طسوجاً، وهو إذا لم ير معك إلا ثلاثة أفلس لم يردك؟ قال أبو كعب: دعا موسى بن جناح جماعة من جيرانه ليفطروا عنده في شهر رمضان.

وكنت فيهم. فلما صلينا المغرب، ونجز ابن جناح، أقبل علينا ثم قال: لا تعجلوا، فإن العجلة من الشيطان. وكيف لا تعجلون وقد قال الله جل ذكره: وكان الإنسان عجولاً، وقال: خلق الإنسان من عجل؟ - اسمعوا ما أقول، فإن فيما أقول حسن المؤكلة، والبعد من الأثرة، والعاقبة الرشيدة، والسيرة المحمودة. وإذا مد أحدكم يده إلى الماء فاستسقى - وقد أتيتم ببهطة، أو بجوزاية، أو بعصيدة، أو ببعض ما يجري في الحلق ولا يساغ بالماء، ولا يحتاج فيه إلى مضغ، وهو طعام يد لا طعام يدين، وليست على أهل اليد منه مؤنة، وهو مما يذهب سريعاً - فأمسكوا، حتى يفرغ صاحبكم؛ فإنكم تجمعون عليه خصالاً: منها، أنكم تنغصون عليه بتلك السرعة، إذا علم أنه لا يفرغ إلا مع فراغكم.

ومنها، أنكم تخفقونه ولا يجد بدأ من مكافآتكم؛ فلعله أن يتسرع إلى لقمة حارة فيموت وأنتم ترونه. وأدنى ذلك أن تبعثوه على الحرص، وعلى عظم اللقم. ولهذا ما قال الأعرابي حين قيل له: لم تبدأ بأكل اللحم الذي فوق الثريد؟ قال: لأن اللحم ظاعن، والثريد مقيم! وأنا وإن كان الطعام فإني كذلك أفعل. فإذا رأيتم فعلي مخالف قولي، فلا طاعة لي عليكم.

قال أبو كعب: فربما نسي بعضنا، فمد يده إلى القصعة، وقد مد يده صاحبه إلى الماء، فيقول له موسى: يدك يا ناسي! ولولا شيء لقلت لك: يا متعافل! قال: وأنا بارزة. ولو شاء إنسان أن يعد حبها لعدده، لتفرقه ولقلته. قال: فنثروا عليها ليلة من ذلك مقدار نصف سكرة.

فوقعت ليلتئذ في قطعة، وكنت إلى جنبه، فسمع صوتها حين مضغتها، فضرب يده على جنبي، ثم قال: اجرش يا أبا كعب اجرش! قلت: ويلك! أما تتقي الله! كيف اجرش جزءاً لا يتجزأ؟.



توالترو و

انجيب و

والظليل و

## الرجل الجوعى

نزل " أشعب " عند رجل يوماً فقدم له أربعة أرغفة

وذهب ليحضر له لحماً ، ولما جاء باللحم وجده قد أكل الخبز.

فترك عنده اللحم ، وأتى بخبز ثانية ، فوجده قد أكل اللحم .

ففعل الرجل معه ذلك عشر مرات .. ثم سأل الرجل أشعبا : إلى أين ذاهب يا أشعب، وما هو مقصدك ؟

فقال أشعب : أني ذاهب إلى الشام

فقال له الرجل : ولماذا إلى الشام ؟ هل لديك تجارة أو عمل ما؟ فقال له

أشعب .. بلغني أن بها طبيباً حاذقاً لأسأله عما يصلح معدتي فأني قليل الشهية

للطعام وصحتي تتدهور وخوفي من إنني أموت ويقول الأصدقاء

أن " أشعب " مات جائعاً فيكون عاراً علي ..

فقال الرجل لأشعب : لي وصية لك عندما تشف

فقال أشعب : وما هي يا عزيزي ؟

قال الرجل : إذا وجدت الطبيب واصلح معدتك فأرجوك أن لا تجعل عودتك من

هنا

أَطْمَعُ مِنْ أَشْعَبٍ.

هو رجل من اهل المدينة يقال له "اشعَبُ الطَّمَّاعِ" وهو اشعَبُ بن جُبَيْرِ مولى عبد الله بن الزبير، وكنيته ابو العلاء، سال ابو السمرء ابا عبيدة عن طمعه، فقال: اجتمع

عليه يوماً غلمان من غلمان المدينة يُعَابِثُونَهُ، وكان مَرَّاحاً ظريفاً مغنياً، فاذاه الغلّمة، فقال لهم: ان في دار بني فلان عُرْساً، فانطَلِقُوا الي تَمَّ فهو انفعُ لكم، فانطَلَقُوا وتركوه، فلما مَضَوْا قال: لعل الذي قلتُ من ذلك حَقٌّ، فمضى في اثرهم نحو الموضوع، فلم يجد شيئاً، وظفر به الغلمانُ هناك فاذَوْه.

وكان اشعب صاحب نواذر واسناد، وكان اذا قيل له حدثنا، يقول: حدثنا سالم بن عبد الله - وكان يبغضني في الله - فيقال له: دَعْ ذَا، فيقول: ما عَنِ الحَقِّ مَدْفَعٌ، ويروى: ليس للحق مترك، وكانت عائشة بنت عثمان كفلته وكفلت معه ابن ابي الزناد فكان يقول اشعب: تربيت انا وابن ابي الزناد في مكان واحد، فكنتُ اسْتَفْلُ ويعلو، حتى بلغنا الي ما ترون.

وقيل لعائشة: هل انسيت من اشعَبِ رَشْداً؟ فقالت: قد اسلمته منذ سنة في البر [ص 440] فسالته بالامس: اين بلغت في الصناعة؟ فقال: يا أمه قد تعلمتُ نصفَ العمل، وبقي على نصفه، فقلت: كيف؟ فقال: تعلمتُ النَّشْرَ في سنة، وبقي على تعلم الطيِّ، وسمِعْتُهُ اليومَ يخاطب رجلاً وقد ساومَه قوس بندق، فقال: بدينار، فقال: والله لو كنت اذا رميت عنها طائراً وقع مشوباً بين رغيقين ما اشتريتها بدينار، فاي رَشْدِ يؤنس منه؟.

قال مصعب بن الزبير خرج سالم بن عبد الله بن عمر الى ناحية من نواحي المدينة هو وحُرْمَهُ وجَوَارِيه، وبلغ اشعبَ الخبر، فوافى الموضع الذي هم به، يريد التطفل، فصادف البابَ مُغْلَقاً فتسَوَّرَ الحائط، فقال له سالم: وَيْلَكَ يا اشعب من بناتي وحُرْمِي؟ فقال: لقد علمت ما لنا في بناتك من حق، وانك لتعلم ما نريد، فوجَّهَ اليه من الطعام ما أَكَلَ وحَمَلَ الى منزله.

وقال اشعب: وَهَبْ لي غلامًا، فجئت الى امي بحمار موقور من كل شيء والغلام، فقالت امي: ما هذا الغلام؟ فاشفقت عليها من ان اقول: وهب لي، فتموت فرحاً، فقلت: وهب لي غين، فقالت: وما غين؟ قلت: لام، قالت: وما لام؟ قلت: الف، قلت: وما الف؟ قلت: ميم، قالت: وما ميم؟ قلت: وهب لي غلام، فغشى عليها فرحاً، ولو لم اقطع الحروف لماتت.

وقال له سالم بن عبد الله: ما بلغ من طَمَعِكَ؟ قال: ما نظرت قَطُّ الى اثنين في جنازة يتساران الا قَدَّرْتُ ان الميتَ قد اوصى لي من ماله بشيء، وما ادخل أَحَدٌ يده في كفه الا اظنه يعطيني شيئاً.

وقال له ابن ابي الزناد: ما بلغ من طمعك؟ فقال: ما زَفْتُ بالمدينة امرأة الا كَسَحْتُ بيتي رجاء ان يغلظ بها الي.

وبلغ من طمعه انه مرَّ برجل يعمل طَبَقاً فقال: احبُّ ان تزيدَ فيه طوقاً، قال: ولم؟ قال: عسى ان يُهْدِي الي فيه شيء .

ومن طمعه انه مر برجل يمضغ علكاً، فتبعه اكثر ن ميل حتى علم انه علك.

وقيل له: هل رايتَ اطمَعَ منك؟ قال: نعم، خرجت الى الشام مع رفيق لي، فنزلنا عند دَيْرٍ فيه راهب، فتلاحينا في امر، فقلت: الكاذب منا كذا من الراهب في كذا منه، فنزل الراهبُ وقد انغَط، وقال: ايكما الكاذب؟ ثم قال اشعب: ودَعُوا هذا، امراتي اطمَعَ مني ومن الراهب، قيل له: وكيف؟ قال: انها قالت لي كما يخطر على قلبك من الطمع شيء يكون بين الشك واليقين الا و[انا] اتيقنه. [ص 441]

2334- اطمَعَ مِنْ طَفِيلٍ.

هو رجل من اهل الكوفة مشهور بالطمع واللعمظة، واليه يُنسبُ الطفيلون، وسياتي ذكره مستقصى في باب الواو عند قولهم "أَوْعَلُ مِنْ طَفِيلٍ".

## خصلتان

قيل لأشعب: لو أنك حفظت الحديث حفظك هذه النوار، لكان

أولى بك.

قال: قد فعلت.

قالوا: فما حفظت من الحديث؟

قال: حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من كان فيه خصلتان كتب عند الله خالصًا مخلصًا".

قالوا: إن هذا حديث حسن فما هاتان الخصمتان؟

قال: نسي نافع واحدة ونسيت أنا الأخرى.

....

## مسألة

ساوم أشعب رجلاً بقوس، فقال له: أقل ثمنها دينار.

قال أشعب: والله لو أنك رميت بها طائراً في جو السماء فوق مشويماً بين رغيفين ما اشتريتها منك بدينار أبداً.

....

## مسألة

وقيل لأشعب: خففت صلاتك.

قال: إن لم يخالطها رياء.

....

## الذين شكروا ربهم

وضرب الحجاج أعرابياً سبعمئة سوط، وهو يقول عند كل سوط: "شكراً لك يا رب".

فلقبه أشعب، فقال: أتدري لم ضربك الحجاج سبعمئة سوط؟

قال: ما أدري.

قال: لكثرة شكرك الله. يقول الله عز وجل: {الذين شكروا لأزيدنكم}.

.....

## حما جفتان



وسأل رجل أشعب أن يُسلفه ويُؤخره

فقال: هاتان حاجتان، فإذا قَضَيْتُ إحداهما فقد أنصفت.

قال له الرجل: رضيت

قال: فأنا أوخرك ما شئت ولا أسلفك.

.....

## قطيفة

رؤي أشعب في السوق يبيع قطيفة، ويقول للمشتري: أريد أن أبرأ إليك من عيب.

قال: وما ذاك؟

قال: يحترق تحتها من دفن فيها.

.....

## أمي

وقيل لأشعب: هل خلق أطمع منك؟

قال: بلى، أمي؛ فإني كنت إذا جئتها بفائدة قد أعطيتها قالت: ما جئت به؟ فأتهدج لها الشيء حرفاً حرفاً.

ولقد أهدي لنا مرة غلام، قالت: ما جئت به؟



قلت: غين.

قالت: ثم ماذا؟

قلت: لام.

قالت: ثم ماذا؟

قلت: ألف.

قالت: ثم ماذا؟

قلت: ميم.



فأغمي عليها، ولو أخبرتها به جملة لطار قلبها فرحاً.

.....

### هدى للطير

وقيل له: ما بلغ من طمعك؟ قال: لم أنظر إلى اثنين يتساران إلا حسبت أنهما يأمران لي بشيء.

.....

### القبیح

ونظر أشعب إلى رجل قبيح الوجه، فقال: ألم ينهكم سليمان بن داود أن تخرجوا بالنهار.

.....

### طيط

ومرّ أشعب برجل نجار يعمل طبقاً فقال له: زد فيه طوقاً واحداً تتفضل به عليّ.

قال: وما يدخل عليك من ذلك؟

قال: لعلّ يوماً يُهدى إليّ فيه شيء.

....

## طعام سالم

كان أشعب يلازم طعام سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم. فاشتبهى سالم أن يأكل مع بناته فخرج إلى البستان، فجاء أشعب إلى منزل سالم على عادته، فأخبر بالقصة، فاكترى جملاً بدرهم وجاء إلى البستان. فلما حاذى الحائط وثب فصار عليه، فغطى سالم بناته بثوبه وقال: بناتي بناتي! فقال أشعب: لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد".

.....

## سؤال

سئل طفيلي: أي سورة تعجبك من القرآن؟

قال: المائدة.

سئل: فأى آية؟

قال: {ذرهم يأكلوا ويتمتعوا}

سئل: ثم ماذا؟

قال: {أتنا غداعنا}

سئل: ثم ماذا؟

قال: ادخلوها بسلام آمنين

سئل: ثم ماذا؟

قال: وما هم منها بمخرجين

## أشعيب يفتأر من المشوكة

بينما قوم جلوس عند رجل من أهل المدينة يأكلون عنده حيتانا، إذ استأذن عليهم  
أشعيب

فقال أحدهم: إن من شأن أشعيب البسط إلى أجل الطعام فاجعلوا كبار هذه الحيتان  
في قصعة بناحية

ويأكل منها الصغار. ففعلوا واذن له، فقالوا له: كيف رأيت في الحيتان؟ فقال: والله  
إن لي عليها لحدا

شديدا وحنقا، لأن أبي مات في البحر و أكلته الحيتان! قالوا له: فدوك خذ بثأر  
أبيك! فجلس و مدّ يده

إلى حوت منها صغير، ثم وضعه عند أذنه، وقد نظر إلى القصعة التي فيها الحيتان  
في زاوية المجلس

فقال: أتدرون ما يقول لي هذا الحوت؟ قالوا: لا. قال: إنه يقول: إنه لم يحضر موت  
أبي و لم يدركه

لأن سنه يصغر عن ذلك، ولكن قال لي: عليك بتلك الكبار التي في زاوية البيت  
فهي أدركت أباك وأكلته.

ابن عبد ربّه " العقد الفريد "

## سيف الجراد

أمضى أشعب يجول في طرقات جيئة وذهابًا بحثًا عن وليمة لكن دون جدوى فقد  
سدت كل الأبواب في وجهه وفي نهاية الأمر جلس على رأس الطريق مطرقًا  
مطأطي الرأس وراح يقول في نفسه:

-قاتل الله التطفل! يذل صاحبه ويجعله في أسوأ حال

وبينما هو على هذه الحال سمع جلبة تأتي من خلفه فالتفت فرأى عشرة رجال  
مجتمعين فقال في نفسه:

-أخيرًا ضحك الحظ لك يا أشعب جاءك الفرج.

ولم يلبث أشعب أن قام مسرعًا وتسلل حتى اندس وسط هؤلاء وهو يقول في نفسه:

-أقسم أن هؤلاء ما اجتمعوا إلا لوليمة أو عرس فيه طعام لأحد الأثرياء..

ولم يمض كثير من الوقت حتى جاء رجل يقود هؤلاء الرجال ويمضي بهم في اتجاه  
زورق قد أعد لهم فقال أشعب لنفسه:

-وليمة ونزهة في وقت واحد؟! أحمدك يا رب..

ركب أشعب مع الرجال الزورق وانطلق بهم يمخر عباب البحر، وفي وسط البحر  
قام الرجل الذي كان يقود هؤلاء الناس ويدهم بالحديد وبالطبع فقد قيد معهم أشعب.

لم يكد الرجل يقيد أشعب بالحديد حتى أيقن أنه وقع في شر أعماله وأن هناك خطأ قد حدث ولم يمض وقت كثير حتى وجد أشعب نفسه في بغداد وجهًا لوجه أمام الخليفة.

أخذ الخليفة يدعو الرجال بأسمائهم واحدًا بعد واحد فيأمر بضرب أعناقهم على الفور فقد كانوا من زعماء الفتنة في البلاد وفي الحال كان السيف يقطع الرقاب كما لو كان يقطف وردًا من بستان!

رأى أشعب الرقاب وهي تطير من حوله فامتلاً قلبه رعبًا وأدرك أنه هالك لا محالة بدون ذنب جناه.

اقترب الخليفة من أشعب ونظر إليه بإمعان حيث لم يكن من المطلوبين للعدالة وقال في دهشة:

من هذا؟

فرد الجنود قائلين:

و الله ما ندري غير أنا وجدناه مع القوم فجئنا به !

ازدادت دهشة الخليفة والتفت إلى أشعب وقال مستكراً:

من أنت؟ وما هي حكايتك؟ تكلم قبل أن أطيح برقبتك!

لم يكد أشعب ينظر إلى وجه الخليفة ويرى الشر يتطاير من عينيه حتى ارتعد من

الرعب وارتعشت ساقاه وقال متلعثمًا :

-والله يا أمير المؤمنين أنا لا أعلم عن هؤلاء الناس شيئاً وليست بيني وبينهم صلة !

نظر الخليفة بغضب إلى أشعب وقال:

-إذا ما الذي جاء بك معهم؟ وكيف التقيت بهم؟

سالت الدموع من عيني أشعب وقال وهو يُغالب دموعه :

-إنني رجل طفيلي وقد رأيت هؤلاء القوم مجتمعين فقلت لنفسي : إن هؤلاء ما

اجتمعوا إلا لوليمة أو عرس فيه طعام و أنا منذ يومين لم أذق طعم الطعام!

لم يكذ أشعب يُتم كلماته تلك حتى صاح الخليفة قائلاً :

-عذرك هذا غير مقبول

ثم صاح صيحة أشد في حراسه قائلاً

-أيها الحراس اضربوا عنق هذا الطفيلي حتى يكون عبرة لكل طفيلي وليعلم كل

إنسان أن من تدخل فيما لا يعنيه طارت رقبته ولم يبق جزء سليم فيه!

رأى أشعب الجديدة على وجه الخليفة فصاح من شدة الخوف قائلاً:

-أيها الخليفة أعزك الله لي طلب وحيد قبل أن تنفذ في حكم الموت والاعدام!

قال الخليفة: ما هو؟

فأجاب أشعب وهو ينتحب:

-إذا كنت فعلاً قد قررت قتلي فاضرب بطني بالسيف وليس عنقي!

اندهش الخليفة وقال:

ولماذا يا رجل تضرب بطنك بالذات بالسيف؟

فأجاب أشعب:

-لأن بطني هو الذي ورطني هذه الورطة ولذلك وجب الانتقام منه!

وما أن أتم أشعب كلامه حتى انفجر الخليفة بالضحك و أيقن أن هذا الرجل خفيف  
الظل ليس من دعاة الفتنة فأمر السيف أن يتركه وقال مخاطباً أشعب:

-كاد طمعك يوصلك إلى حتفك لولا لطف الله وكرمه بك ثم أقبل الخليفة على أشعب  
بوجهٍ طلق بعد أن تأكد من براءته وربت على كتفه قائلاً

-هل لك في (( ثريدة )) مغمورة بالزبد مشققة باللحم يا أشعب

فرد أشعب قائلاً:

و أضرِب كم ؟

فكتم أمير المؤمنين ضحكة وقال:

جَل تَأكلها من غير ضرب.

فنظر أشعب إلى الخليفة في ارتياب ثم قال :

-أخبروني - بالله عليكم كم الضرب حتى أتقدم على بصيرة ؟ ضحك الخليفة و أحس بالسعادة تغمره وراح يتبادل مع أشعب الحديث وكان لأحاديث أشعب ونوادره أكبر الأثر في التسرية عن نفسه ثم سأل الخليفة أشعب :

-سمعتُ عن طمعك فأحب أن أسمع منك بنفسي عن مقدار ما بلغتَه نفسك من الطمع !

ضحك أشعب وقال:

والله يا أمير المؤمنين ما رأيت اثنين يتساران فيما بينهما إلا ظننتُ أنهما يوصيان لي بشيء !

ازدادت رغبة الخليفة في الحديث إلى أشعب و أحب ممازحته فأشار إلى وزيره إشارة يفهمها وعلى الفور اقترب الوزير من أشعب وقال :

يا أشعب إنك سترحل بعد قليل وقد أحببتك و أحببت أن تترك لي ذكرى أذكرك بها



ويستحسن أن تهديني خاتمك هذا !

اضطرب أشعب وقال في ثلثم :

-الأفضل أن تتذكرني بأني منعتك هذا الخاتم لأن هذا أبلغ في الذكرى من إعطائك إياه.

ابتسم الخليفة من فطنة أشعب وأراد أن يستزيد من الضحك فقال في سخريه:

-ولكني سمعت أنك مشغول بالموائد والولائم ولا شأن لك بالعلم والتعلم على الرغم من أن العلم نور!

رد أشعب في ثقة قائلاً:

-لا تقل هذا يا مولاي فقد حفظت حكمتين عظيمتين تعلمتهما من أبي وفيهما فلاح الانسان في الدنيا والأخرة

سأل الخليفة في اهتمام:

-وما هما هاتان الحكمتان؟ شوقتني لمعرفةهما؟

شرد أشعب وأخذ يجيل نظره في كل اتجاه ويعصر ذهنه كي يتذكر شيئاً ذا قيمة ولما رآه الخليفة شارد الذهن صامتاً سأله قائلاً:

-ما هذا يا أشعب هل ستبقى ساكناً هكذا طويلاً؟

رد أشعب في هدوء:

-معذرة يا مولاي فقد نسيت واحدة!

ابتسم الخليفة ضاحكاً وقال:

-هذه واحدة نسيتها فما بال الثانية؟

وفي ابتسامة ساخرة رد أشعب قائلاً:

-أما الثانية فقد نسيها أبي.

لم يكذ أشعب يتم كلامه حتى انفجر الخليفة بالضحك وأمر لأشعب بجائزة كبيرة.

حمل أشعب الجوائز والعطايا عائداً إلى بيته وهو يتفكر فيما حدث وأنه كان سيفقد حياته ويدفع عمره ثمناً لطمعه لولا لطف الله وعنايته فقال في نفسه:

-هذه آخر مرة أعرض فيها حياتي للخطر.

ثم ذرف دمعة سألت على خده ومضى في طريقه مسرعاً حتى وصل إلى بيته!

قص أشعب ما حدث على زوجته فحمدت الله على نجاته وعاتبته على فضوله وتطفله الذي كان سيودي بحياته لكنه أكد لها أنها كانت تجربة قاسية تعلم منها ألا يتدخل فيما لا يعنيه ولما انتهى أشعب من كلامه رأى جماعة كبيرة من الناس تقف

في صفوف ويلبسون أزياء موحدة فجرى مسرعا نحوهم وهو يقول :

-والله ما خرج هؤلاء إلا لحفل أحد أبناء السلطان ! هرولت الزوجة خلف أشعب الذي كان قد اختفى عن الأنظار وتسلل بين الصفوف فقالت وهي تضرب كفاً بكف :

-حقاً إن الطمع آفة كبيرة لكن أكبر آفات الإنسان النسيان!

## تمنى

دخل أشعب الطفيلي على الوليد بن يزيد ، فقال له الوليد : تمنى ، فقال أشعب :

يتمنى أمير المؤمنين ثم أتمنى

فقال : إنما أردت أن تغلبني ، فإنني لأتمنى ضعف ما تتمنى به كائنا من كان .

فقال أشعب : فإنني أتمنى نصيبين من العذاب ، فضحك الوليد

ثم قال : إذا نوفرها عليك

## الطعام ساخن

جلس أشعب و هو صبي مع قوم يأكلون فبكى، فسألوه : لماذا تبكي ؟  
فقال : الطعام ساخن فقالوا: دعه حتى يبرد. فقال: لكنكم لن تدعوه.

## الجدى

حضر أشعب على مائدة بعض الأمراء ، فقدم للأكل جديا مشويا ، فانهاه عليه  
أشعب وجعل يسرع في الأكل بنهم و شراهة ،

فقال له صاحب الدعوة : أراك تأكل الجدى بغيظ وكأن أمه نطحتك  
فقال أشعب : أراك تشفق عليه ، كأن أمه أرضعتك

## وليمة عرس

يروى أن أشعب أراد أن يتخلص من صحب له كان دعاهم لطعام

عنده فلما وصلوا عند داره قال لهم إذهبوا إلى بيت فلان فإن

عندهم وليمة عرس.

فذهب القوم كلهم فلما بقي وحده قال لنفسه : ماذا لو كان فعلا هنالك وليمة .

فذهب مسرعا كي لا يسبقه أصحابه إلى تلك الدار .

## شرب الماء

ذات يوم جل سأسعبد مع ابنه في إحدى الولايم وجلسا على مائدة واحدة، ولاحظ أشعب أن ابنه أكثر من شرب الماء، وهو يأكل ، فانتظر حتى خرجا، ونادى ولده، ولطمه على وجهه بقسوة قائلا له:

لو جعلت مكان الماء الذي شربته طعاما" لكان خيرا" لك!

ولكن الابن تحسس مكان اللطمه وقال لوالده:

إنك مخطيء يا والدي... لأن شرب الماء يوسع مكانا" للطعام!..

وهنا رفع (أشعب) يده إلى أعلى، ولطم ابنه لطمة أقسى من الأولى وهو يقول له:

لماذا لم تخبرني بذلك قبل الآن...لقد ضيعت على الكثير أيها التعس!...

## أشعب والكندي البخيد

جاء العصر وأشعب يتسكع في الأسواق إلى أن انتهى به المطاف أمام  
بستان من بساتين الكندي . فوقف وأرسل بصره ، فوجد صاحبه  
جالسا تحت شجرة على ماء جار وسط خضرة ، وقد بسط بين يديه  
مندبلاً فيه لحم سكباج بارد وقطع جبن وزيتونات وصرة فيها ملح  
وأخرى فيها أربع بيضات . فاقرب منه ومر به مسلماً عليه . فرد  
الكندي السلام قائلاً :

— هلم عافاك الله .

وإذا أشعب أسرع من خطف البرق في صحن السماء قد انثنى راجعاً  
يريد أن يعدى جدول الماء . فصاح به الكندي وهو يأكل :  
— مكانك .. فإن العجلة من عمل الشيطان ..  
فوقف أشعب مأخوذاً .. فسأله الكندي :

— تريد ماذا ؟

فأجاب أشعب :

— أتريد أن أتغدى .. ؟

فحملق فيه الكندي قائلاً :

— ولم ذلك ؟ وكيف طمعت في هذا ؟ ومن أباح لك مالي ؟

فقال أشعب :

— أولست قد دعوتنى ؟

فأجاب الكندى :

— ويلك ! لو ظننت أنك هكذا أحق ما رددت عليك السلام . ماذا كان بيتنا غير سلام ورد سلام ، أى كلام بكلام ، ولكنك تريد أن يكون كلام بفعال . وقول بأكل ، فهذا ليس من الإنصاف .

وازدرد الرجل بيضة مما بين يديه . وجعل أشعب ينظر إليه لحظة ثم

قال له :

— لقد رأيتك تأكل وحدك .

فبلغ الكندى ريقه ثم قال :

— ليس علىّ فى هذا الموضوع مسألة . إنما المسألة على من أكل مع الجماعة ، لأن ذلك هو التكلف . وأكلى وحدى هو الأصل . وأكلى مع

غيرى زيادة فى الأصل . وإذا كانت الوحدة خيرا من جليس السوء . فإن جليس السوء خيرا من أكل السوء . لأن كل أكل جليس . وليس كل

جليس أكل !

فقال أشعب متخابثا :

— إنما أردت أن أؤاكلك لأسخيك وأنفى عنك اسم البخل ..

فأجاب الكندي وهو يلقي في حلقه زيتونة :  
— لا أعدمني الله هذا الاسم .. فإنه لا يقال فلان بخيل إلا وهو ذو  
مال ، فسلم إلى المال وادعنى بأى اسم شئت .  
فقال أشعب :

— ولا يقال أيضا فلان سخي إلا وهو ذو مال . فقد جمع هذا الاسم

الحمد والمال ، أما اسم البخيل فقد جمع المال والدم . فأنت قد اخترت  
أخسهما وأوضعهما  
فقال الكندي :

— بينهما فرق ..

فقال أشعب :

— ما هو ؟ ..

فأجاب الكندي :

— في قولهم بخيل تشببت لإقامة المال في ملكه . وفي قولهم سخي إخبار  
عن خروج المال من ملكه . فالبخل اسم فيه ذم ولكن فيه حفظاً ،  
والسخاء اسم فيه حمد ولكن فيه تضييعاً . والمال حقيقة ومنفعة وحيارته  
قوة ، أما الحمد فهو ربح وسخرية والاستماع له ضعف ! وماذا ينفع  
الحمد إذا جاع البطن وعهرى الجلد وضاع العيال وشمتم الحساد !؟



وظل يأكل ، وأشعب ينظر إليه ، حانقا في دخيلة نفسه على هذا اللؤم ، الذى لا تنفع فيه حيلة . غير أنه تَلَطَّف له ودنا منه قائلاً :  
— وما عليك لو جلست إليك ساعة أغنيك حتى تطرب وأضحكك حتى يزول عنك هذا القطوب .

فصاح الكندى :

— لا أريد أن أطرب الساعة ولا أن أضحك .

— وماذا يمنعك من ذلك ؟

— يمنعنى منه أن الإنسان أقرب ما يكون من البذل والعطاء إذا طرب وضحك .

فأسقط في يد أشعب ولم يدر من أى مدخل يدخل إلى هذا الرجل ، وهو كلما فتح له باباً أغلقه . ولم يقنط أشعب من ذلك . وخطر له خاطر أعجبه . فأسرع يقول لصاحبه :

— لقد ظفرت لك بساكن جديد ، رضى أن ينزل دارك الخالية وقبل دفع الأجر وقضاء الحوائج والوفاء بالشرط ...

فأبرقت أسرة الرجل ووضع اللقمة من يده وقال :

— وأين هو .. عافاك الله ؟

— إذا رأيت أن أدعوه ...

— متى ؟

— الليلة إلى عشائك .

— عشائي !

وعاد إلى قطوبه ، فأراد أشعب أن يهون عليه الخطب فقال له :  
— لا تتكلف شيئاً لهذا الضيف ، إنه يرضى بما حضر فأسرع الكندي

يقول :

— ليس يحضر شيء ، وقولك « بما حضر » معناه أنه لا بد من أن يقع

على شيء .

فقال أشعب :

— قطعة مالح ...

— و قطعة مالح أليست هي شيئاً ؟

— نكتفى بالشرب إذن على الريق .

— لو كان عندنا نبيذ كنا في عرس .

— أنا أحضر النبيذ .

فقال الكندي على الفور :

— إذا صرت إلى إحضار النبيذ فأحضر أيضاً ما يصلح للنبيذ ..

فقال أشعب :

— ليس يمنعني والله من ذلك ومن إحضار النقل والريحان إلا أن

أحسب أنا صاحب الدعوة وليس يجوز ذلك ، إلا أن يكون لك فيها أثر .

ففكر الكندي لحظة ، ثم صاح كمن وجد الفرج :

— لقد انفتح لي باب : لكم فيه صلاح وليس عليّ فيه فساد .

والتفت إلى نخلة عالية ملساء كأنها ثعبان قائمة في طرف من أطراف  
الباستان وقال :

— في هذه النخلة زوج يمام ولهما فرخان مدركان ، وإن نحن وجدنا  
إنساناً يصعدهما ، ولم يطيرا ، فهما قد صارا ناهضين ، جعلنا الواحد  
« طباهجة » والآخر « كردجا » فكان نعم العشاء ، فهل لك يا أشعب  
في صعود هذه النخلة ؟

فنظر أشعب إلى النخلة وقد كاد رأسها يمس السحاب ، وصاح :  
— هذه لا تصعد ولا يرتقى عليها إلا إذا كان اليوم عمري ، وأردت  
من ذلك دك عنتي ، اللهم أغنني عنك وعن طعامك يا شيخ !

\* \* \*

وأراد أن ينصرف يائسا ، ولكنه فكر في أمر عشائه وليس في المدينة  
الليلة وليمة ولا عرس ينسل إليه ، فعاد إلى النخلة ، فرأى مرة أخرى أن  
علوها الشاهق يملأ النفس رعبا ، وأدرك أن صعودها لا يقدم عليه إلا من  
طلب الموت ، فأخبر الكندي أن يعفيه وأن يطلب في الجيران إنساناً  
يصعدهما ، فسألوا الجيران فلم يقبل أحد أن يفعل ذلك ، ودلهم بعض  
الناس آخر الأمر على أكار تلك حرفته ، فما زال الرسول يطلبه حتى وقع

عليه ، فلما جاء ونظر إلى النخلة تردد هو أيضاً ، فما زالوا به يشجعونه ويغرونه حتى استخار الله وارتقى النخلة ، فلما صار في أعلاها طار أحد الفرخين ، فأنزل الآخر وسلمه إلى الكندي ، ووقف يتصبب عرقاً في انتظار الأجر ، فأخرج الكندي « فلساً » وضعه في يد الأكار فنظر إليه ملياً ثم أراه للحاضرين من الجيران والمشاهدين ، فقالوا جميعاً :

— فلسا بعد هذا الجهد كله ، وهو غنى !.. لو كان أعطى درهما على الأقل ، إنه ذو مال !

فالتفت إليهم الكندي صائحاً :

— إننى لم أجمع هذا المال بعقولكم فأفرقه بعقولكم !  
وأشاح بوجهه عنهم والتفت إلى أشعب قائلاً :

— الآن قد ظفرنا بالعشاء ، فابعث لنا في طلب صاحبك الساكن الجديد .

فنظر أشعب إليه شئراً :

— فرخ يمام واحد ، هو « الطياهج » و « الكردناج » وهو كل العشاء ؟!

فقصر الكندي لحظة ثم قال :

— انتظر ، لا تبرح .  
وأشار إلى الأكار الواقف يتميز غيظاً ، فترضاه وأغراه وذهب به ،

وغيرا مليا ، ثم عادا يحملان أرزاً بقشره ، وليس معهما شيء مما خلق الله إلا ذلك الأرز . فلما صار الكندي إلى بستانه كلف الأكار أن يجشه في مجشة له ، ثم ذراه ، ثم غربله ، ثم جش الواش منه . إلى أن فرغ الأكار من ذلك كله فكلفه الكندي أن يطحنه على ثوره وفي رحاه ، حتى فرغ من طحنه . فكلفه أن يغلي له الماء وأن يحتطب له وأن يعجنه بالماء الحار لأنه به أكثر نزلاً ، ثم كلف الأكار أن يخبزه . ثم طلب إلى أشعب وبعض الحاضرين من صبية الجيران أن ينصبوا له في الجديول الشصوص وأن يسكروا الدراجة على صغار السمك لا تدخل السولقي ، وأن يدخلوا أيديهم في حجرة الشلاي ، حتى يصيبوا من السمك شيئاً يجعل كباباً على نار الخبز تحت الطابق فلا يحتاج من الحطب إلى كثير . ما زال أشعب منذ ذلك العصر إلى الليل في كد وجوع وانتظار إلى أن أذن الله بالفرج وفرغ من أداء نصيبه من العمل ، وجاء الخبر من بيت الكندي أن الإمامة التي

كان قد بعث بها لتطبخ « طباهجا » قد نضجت ، فصاح الكندي في صيحة الظافر :

— يا أشعب ! هلموا إلى عشائي ، وهنيئاً مريئاً لكم طعامي .  
فأحضر صاحبك إلى داري تجلبوا الخوان قد نصب كأنه إيوان كسرى  
وعرش هرقل !

\* \* \*

جرى أشعب إلى صديق له من طرازه يدعى « بنان » فقص عليه الأمر وتوصل إليه أن يأتي معه إلى دار الكندي فيظهر له أنه الساكن المنتظر حتى يبرأ أشعب من وعده .. فإذا انتهى العشاء ، وعان الصديق الدار

كان له أن يتعلل ويتمنع ويبدى الرفض ويطلب الفسخ ، ولم يكن عند « بنان » في تلك الليلة ما يعتق به هو أيضاً . فما علم أن العشاء مضمون حتى خرج من داره الخالية لوقته مع أشعب .. وسارا في الطريق فأوصاه أشعب أن يفهم الكندي أول الأمر أنه قابل الكراء وقضاء الحوائج والوفاء بالشرط .

فالتفت « بنان » إلى صاحبه قائلاً :

— قد فهمت دفع الكراء وقضاء الحوائج فما معنى الوفاء بالشرط ؟  
فأجاب أشعب :

— في شرطه على السكان أن يكون له روث الدابة ، وبعر الشاة ، ونشوار العلوقة ، وأن لا يخرجوا عظاما ولا يخرجوا كساحة ، وأن يكون له نوى التمر وقشور الرمان ، وغرفة من كل طبخة لمن يزعم أنها حبلى في بيته .

أقبل الضيفان على دار الكندي فألفياه قد أعد الخوان وجلس في انتظارهما يتلمظ ويقول :

ومن البلية في الموائد أن يرى

قوم جيساع في انتظار القادم

فقعده أشعب على الفور أمام الطعام وأجلس زميله جواره وهو يقول :

سواء علينا أقدموا أم تأخسروا

نوافي مع الطباخ ساعة يغرف

وأشار إلى صاحبه « بنان » بعد أن غمزه بكوعه :

— لقد انتظرت صاحبي هذا انتظار الآكل للشبع ! فقال الكندي .

— انتظرته إذن قليلاً ؟

فأجاب بنان على الفور :

— نعم ، لقد انتظرتني مقدار ما يأكل إنسان رغيماً !

وتناول الخبز . فقال الكندي : لقد انتظرك إذن طويلاً .

ولم يلتفت الضيفان إلى صاحب الدار ولم يجيباه بعد ذلك . وأشعب وبنان إذا تقابلا على نحوان لم يكن لأحد معهما حظ في الطيبات ، فما جاءت القصعة فيها الثريدة كهيئة الصومعة مكللة بتلك اليمامة المعهودة ، حتى أخذ أشعب الذي يستقبله ثم أخذ ما عن يمينه وأخذ ما بين يدي صاحب الدار ثم مال على جانبه الأيسر فصنع مثل ذلك ، وعارضه زميله بنان وحاكاه .

فلما أن نظر الكندي إلى الثريدة مكشوفة القاع مسلوبة عارية ، والفرخ كله بين يدي أشعب وزميله إلا قطعة جناح صغيرة بين يديه ، تناولها فوضعها أمام الضيف الجديد واحتسب بها في سبيل الكرامة والبر والضيافة ، وهو يتميز ويقول ليخفي غيظه الكظيم :

— قال الحكماء : « عليكم بشرب الماء على الغداء » فلو شرب الناس الماء على الطعام ما أمتحموا . وذلك أن الرجل لا يعرف مقدار ما أكل حتى ينال من الماء ، وربما كان شبعان وهو لا يدري ..

فقال بنان :

— شبعان ! والله نحن إنما نسمع بالشبع سماعاً من أفواه الناس اثم مد يده إلى الخبز . فغمزه أشعب هامساً :

— تمهل وتحشم ، حتى لا يفتن إلينا ويفر منا .. أنت لا تعرفه ، لأن  
يطعن طاعن في الإسلام أهون عليه من أن يطعن في الرغيف الثاني |  
فسحب بنان يده ، وهو يهمس في أذن أشعب :  
— أويريد أن يكون بين الرغيف والرغيف فترة نبي ؟  
ولحظهما الكندي وظن أنهما يتساران في أمر الخبز ويستصغران  
حجمه .. فأمسك برغيف ورطله في يده وقال :  
— يقولون إن خبزي صغير | فمن الزاني ابن الزانية الذي يستطيع  
أكل رغيفين منه !

فبهت بنان ، وأراد أن يفتح فاه ، وإذا بالباب قد فتح عليهم ودخل  
جار للكندي ، قرأ الجميع السلام وهم يأكلون فردوا عليه ، ولم يعرض  
الكندي عليه الطعام ، فاستحيا أشعب من الرجل وهو جاره في  
السكن ، فما تمالك أن قال له :

— سبحان الله ! لو دنوت فأصبت معنا مما نأكل فتأدب الرجل وقال  
حياء :

— قد والله فعلت .

فأسرع الكندي يقول :

— ما بعد القسم بالله شيء .

فكتف الرجل بذلك كئفاً لا يستطيع معه قبضاً ولا بسطاً ، وتركه  
في مكانه لا يريم . ولو مد الرجل يده بعد ذلك وأكل لشهد عليه  
بالكفر . ورأى الرجل دقة موقفه فتحرك متصرفاً خجلاً . فرق له  
أشعب وقال له :



— أين تريد ؟

فقال الرجل :

— إلى منزلي أتوضأ .

فقال له أشعب :

— ولماذا لا تتوضأ ها هنا ؟ فإن الكنيف خال نظيف ، والغلام فارغ

نشيط ، وليس من الكندي حشمة ، ومنزله منزل لإخوانه .

فدخل الرجل فتوضأ . والكندي ينفخ من الغيظ .

ولحظه أشعب فقال له :

— هون عليك . إنما كل بغيتي أن أسخيك وأنفى عنك التبخيل

وسوء الظن .

فقال الكندي :

— فهمنا أن تدعو الناس إلى غدائي لتسخيني ، ولكن لا أفهم أن

تدعوهم ليخربوا عندي .

وعاد الرجل فجلس عن كئيب وأخرج من جيبه رقعة قدمها إلى

الكندي قائلاً :

— جاءتنى رقعتك اليوم وفيها أنك تزيد عليّ أجر الدار محستين ،

لأن ابن عمي ومعه ابن له قد نزلا عليّ ضيفين !

فأجاب الكندي على الفور :

— نعم ، إذا كان مقام هذين القادمين ليلة أو ليلتين احتملنا ذلك ،

وإن كان إطماع السكان في الليلة الواحدة يجر علينا الطمع في ليال

كثيرة .

فقال الرجل :

— ليس مقامهما عندنا إلا شهراً أو نحوه .

فقال الكندي :

— إن دارك بثلاثين درهم وأنتم ستة ، أى لكل رأس خمسة ،  
فأما وقد زدتم رأسين فلا بد من زيادة خمستين . فالدار عليك من يومك  
هذا بأربعين .

فقال الساكن متعجباً :

— وما يضرك من مقامهما وثقل أبدانهما على أنا دونك . ما هو إذن  
عذرك لأعرفه ؟

فترك الكندي الأكل واتجه إلى ساكنه قائلاً :

— عذرى واضح كالنهار . والخصال التي تدعو إلى ذلك كثيرة .  
وهي قائمة معروفة : من ذلك سرعة امتلاء البالوعة وما في تنقيتها من

شدة المؤونة . ومن ذلك أن الأقدام إذا كثرت ، كثر المشى على ظهور  
السطوح ، والصعود على الدرج ، فينقشر الجص وينكسر العتب ، وإذا  
كثر الدخول والخروج والفتح والإغلاق وجذب الأقفال ، تهشمت  
الأبواب وتقلعت الرزات . فساكن الدار هو المتمتع بها والمنتفع بمرافقها  
وهو الذى يبلى جدتها ويذهب عمرها بسوء تدبيره ، وأنه ينسى أن المالك  
ما أسكن داره إلا بعد أن كسحها ونظفها لتجسن في عين المستأجر ،  
فإذا خرج هو ترك فيها مزبلة وخراباً لا تصلحه إلا النفقة الموجهة ، ثم  
لا يدع بعد ذلك مترساً إلا سرقة ، ولا سلماً إلا حمله ، وإذا أراد الدق في  
الهون ترك الصخرة المجهولة لذلك ودق على الأجداع حيث جلس تهاوناً

وقسرة وغشاً . هذا فضلاً عما يحدثه من الشغب مع الجيران والتعرض لهم واصطياد طيورهم وتعريضنا لشكايتهم . فإذا أردنا أن نجعل الغرم بالغنم ، وأن نطلب بفضة دراهم لإصلاح الفساد المنتظر سمعنا عبارات الاحتجاج وطولبنا بإبداء الأعذار والأسباب ١

وسكت الكندي فجأة ، فقد حانت منه التفاتة إلى الضيفين ، فوجدهما قد انتهزا فرصة اشتغاله بالكلام وأمعناهما في نحو أثر الخبز والسمنك ، إلا « شبوطة » كان قد نجح في وضعها بين يديه ، وكان قد أكبر أمرها لسمنها وكبرها ولشددة شهوته لها ، وكان قد ظن عند نفسه أنه قد خلاها وتفرد بأطايها ، فما كاد يحسر عن ذراعيه ويهجمها لها حتى هجمت يد أشعب عليها ، فلما رأى هذه اليد في السمكة رأى الموت الأثمر والطاعون الجارف وأيقن بالشر وعلم أنه قد اقبل ، ولم يلبث أشعب حتى قبض على قما الشبوطة فانتزع الجانيين جميعاً واكتسح ما على

الوجهين . فلما أكل أشعب جميع أطايها وبقي الكندي في النظارة ، ولم يبق في يده مما كان يأمله في تلك السمكة إلا الغيظ الشديد ، بينما هو يري أشعب يفرى الفرى ويلتهم التهاما صاح به :

— حسبك حتى لا يقتلك الطعام !

فأجاب أشعب وفمه ممتلئ :

— إذا كان الأجل موقوناً ، فلأن أموت شعباً أحب إلي من أن أموت

جوعاً !

وقطع الكندي من الأكل مع هذين الرجلين ، فانصرف إلى الحديث مع جاره الساكن واتفق معه على الزيادة في الكراء كما طلب ، وشيعة إلى ( أشعب )

الباب ثم عاد إلى الضيفين فوجدهما قد قاما عن المائدة ولم يبق عليها شيء  
يؤكل . وبنان يتجشأ ويقول :

— لعن الله « القدرية » .. من كان يستطيع أن يصرفنى عن أكل هذا  
الطعام ، وقد كان في اللوح المحفوظ أنى سأكله !  
فكظم الكندى غيظه وقال في نفسه :

— تعال غداً فإن وجدت شيئاً فالعن « القدرية » والعن آباءهم  
وأمهاتهم !

وجلس الضيفان بعد أن غسلأ أيديهما يتخللان من الطعام ، وهما على  
خير ما يكون الإنسان راحة وهناء . وجعل الكندى ينظر إلى خوانه  
منتهك الحرمه ، عليه بقايا العظام والأشواك كأنها جثث القتلى بعد  
المعركة ، فساورته الهموم وتحركت فيه غريزة البخل ، وشعر بالكرب  
والغم . فما تمالك نفسه ، وأقبل عليهما يقول في نبرة المتوسل :

— أسألكما بالله الذى لا شيء أعظم منه ، أنا الساعة أيسر وأغنى ،  
أو قبل أن تأكلوا طعامى ؟  
فقالا معاً :

— ما نشك أنك حين كنت والطعام فى ملكك كنت أغنى وأيسر .  
قال :

— فأنا الساعة أقرب إلى الفقر أم تلك الساعة ؟  
قالا :

— بل أنت الساعة أقرب إلى الفقر .  
فلم يحتمل الكارثة ، وصاح فى نبرة ألم وندم وغضب :

— آه ! من ذا الذى يلومنى إذن على ترك دعوة قوم قريونى من الفقير  
وباعدونى من الغنى ، وكلما دعوتهم أكثر كنت من الفقير أقرب ؟  
فرأى أشعب الخطر والضرر كله فى ترك هذا الرجل على هذه العقيدة  
فأسرع يقول له :

— ولكن قد فاتك أمر : إنك الليلة إما تنفق اليسير لتجنى الكثير .  
ما هذا الطعام القليل النفقة الخفيف المؤونة إلى جانب ما سوف تتقاضاه  
من هذا الساكن الجديد كراء لدارك الخالية ؟ أما كنت تقول الساعة أن  
الغرم بالغنم ١٩... فأنت والله فى آخر الأمر الغائم الرابع !  
فتفكر الكندى لحظة وبدا عليه الاقتناع ، فاطمأن فى الحال قلبه  
وانفجرت أساريره وضحك للمرة الأولى ضحكة الارتياح .. وقال :

— إذن فادع لى !

فرفع أشعب يديه إلى السماء وقال :

— من الله عليك بصحة الجسم وبسطة اليد وسعة الصدر وكثرة  
الأكل ونقاء المعدة ، وأمتعت بضرس طحون ومعدة هضوم ، مع السعة  
والدعة والأمن والعافية ١.. هذه دعوة مغفول عنها !

جعل أشعب وبنان يدللان الكندى ويفكهانه ولم يشكا أنه سيدعو  
إليهما تلك الليلة بنبيذ فيملآن بيته إلى الفجر نزهة ونشوة ، ولكن  
الكندى جعل يتغافل ويتناوم . فلمح له أشعب بما يصبو إليه قائلاً :

— إن المجلس والله .. ليس فيه غناء ولا نبيذ فهو كاليبيت الحرب !  
فلم يسمع لكلامه صدى . وطال تغافل الكندى فلم يجد أشعب بدا  
من التصريح . فأقبل عليه يقول :

— اجعلها مرة ليس لها أخت .. ودعوة لن تعود إلى مثلها.. واضحك  
واطرب ليلة في العمر بقايل من نبيذ !  
ولما بلغ منه ومنهما المجهود ورأى الكندي أنهما مقيمان مصران ، غير  
منصرفين قبل أن يظفرا منه بما طمعا فيه ، قام فأحضر لهما قربة نبيذ مع  
أكواب ووضعهما بين يدي أشعب وقال له :  
— الآن غن واطربني والامر الله !

فانقض أشعب وبنان على الكؤوس . وشرب بنان شرب العطشان  
الصادى . وأفرغ أشعب كأسه في جوفه وهو يرفع عقيرته منشداً :  
امدح الكأس وممن أبدعها  
واهج قوماً قتلوننسا بالعطش  
إنمسا الكأس ربيع باكر  
فاذا مسا لم نذقها لم نعيش

فطرب الكندي للصوت ولكنه قال كالتناطب نفسه :  
— والله ما قتلوكم بالعطش . ولكنكم أنتم قتلتم أنفسكم بالشره .  
وملاً كأسه وقال : غن أيها المغنى !  
فملاً أشعب كأسه وصاح بصوته الجميل :  
لا تحفلن بقول اللائم اللاحسى  
واشرب على الورد من مشمولة الراح  
كأسنا إذا انحدرت في حلق شاربها  
أغناك للألأوها عن كـ ل مصبـساح  
فصاح الكندي من الطرب صيحة مدوية دعت الضيفين . وأفرغ في

حلقه كأساً أخرى وهو يقول :

اسقني حتى تـراني مائلاً  
وتـرى عمران ديني قد خرب  
وسكر الكندي . وأمن أشعب في الغناء :  
ما زلت آخذ روح الدن من لطف  
وأستبيح دمساً من غير مجروح  
حتى اثنتيت ولي روحان في جسدي  
والـدن . مُطْرَحَ جسم بلا روح  
فطرب الكندي ولم يدر ما يصنع من شدة الطرب ، فشق قميصه  
وقال لأشعب :

— افعل بنفسك مثل ما فعلت بنفسي ..  
فنظر إليه أشعب دهشاً .. فصاح الكندي :

— ويلك ، شق أيضاً أنت قميصك !  
فقال أشعب جزعاً :

— أصلحك الله ! أتريد أن أشقه وليس لي غيره !

فقال الكندي : « شقه وأنا أكسوك غداً » .

فأجاب أشعب : « فأنا إذن أشقه غداً » .

فقال الكندي : « وأنا ماذا أصنع بشقك غداً ؟ » .

فقال أشعب : « وأنا ماذا أرجو من شقه الساعة ؟ »

ولبثا في ذلك وقتا يتساومان ، وبنان ينظر إليهما ويعجب وأخيرا

صاح في الكندي :

— ما كل هذا ؟ إني لم أسمع قط بإنسان يحاور وينظر في الوقت الذي  
إنما يشق فيه القميص من غلبة الطرب ! إذا كنت طربت الآن حقا ،  
فاكسه الآن القميص !

وهزت الكندي نشوة الخمر ونخزة الوهم ، في غفلة من غريزته  
النائمة فقام يتعثر إلى قميص جديد عنده فأتى به وكساه أشعب . فلما  
صار القميص على أشعب ، خاف البدوات ، وعلم أن ذلك من هفوات  
السكر ، فتحين الفرص ، وأوهم الكندي أنه ذاهب لقضاء حاجة ثم  
مضى توأ إلى منزله بالقميص فجعله « برشكانا » لامرأته ..

ومضى من الليل أكثره وركب النوم الكندي وبنان ، وهما ما برحا في  
انتظار عودة المطرب . فانطرح بنان على الأرض جاعلا فراشه البساط  
ومرفقته يده ، ولم يكن في المكان غير مرفقة ومخدة . فأراد الكندي لإكرام  
ضيفه فأخذ المخدة فرمى بها إلى بنان فأبأها وردها عليه .

وأبى الكندي ، وأبى هو . وليثا هكذا يتطارحان التأدب ويتقارضان  
الجمالة في لسان متلعثم وجذع متمايل . إلى أن صاح صاحب البيت آخر  
الأمر :

— سبحان الله ! كيف يكون أن تتوسد مرفقك وعندى فضل  
مخدة !؟

فأذعن بنان وأخذها فوضعها تحت خده . ومر بعض الليل دون أن  
يغرق بنان في النوم ليس الفراش ورداءة الموضع . وظن الكندي أن  
الضيف قد نام . فجاء قليلاً قليلاً حتى سل المخدة من تحت رأسه . فلما رآه  
بنان قد مضى بها ضحك وقال : قد كنت عن هذا غنيا !



فارتبك الكندي وقال : « إنما جئت لأسوي رأسك » .  
فأجاب بنان : « إني لم أكلمك حتى وليت بالخذة » .  
فأجاب الكندي : « كنت لهذا جئت ، فلما صارت الخذة في  
يدي ، نسيت ما جئت له ، والنيبذ ما علمت . والله يذهب بالحفظ  
أجمع ! » .

وأراد الكندي أن يرد عليه الخذة . فأبى بنان ، فألح وألح . وعادت  
المنظرة والمحاورة والمطارحة من جديد . فلم يخلصهما منها إلا غلبة النوم  
الثقيل في الهزيع الأخير من الليل . فانطرحا كأنهما حجران والخذة عن  
كعب منهما منطرحة منفردة وحيدة .

وظلع النهار وأحس بنان ضرب الشمس في وجهه فنهض ونظر حوله  
مذعوراً ، فأدرك ما كان فيه . ورأى الكندي ممدداً يخط على مقربة منه  
فأسرع إلى نعله فحملة في يديه وانطلق إلى الطريق قبل أن يستيقظ .

وعلا النهار .. وأقبل أهل البيت ينقرون على باب الحجر فصحا  
الكندي . وفرك عينيه وألقى نظرة على المكان فهم منها كل شيء ،  
فبحث عن الضيفين فلم يجدهما ، فصاح صيحة منكرا ووضع نعله في  
قدميه وانطلق إلى مسكن أشعب فدق عليه الباب ، فخرج له فقال له :  
— أين الساكن ؟

— لقد تركته بين يديك فأنت الذي تسأل عنه .

— وأين القميص ؟

— إنك قد وهبتي إياه ..

فقال الكندي مقاطعا في رفق مصطنع :

— أما علمت أن هبة السكران وشراؤه وبيعه وصدقته وطلاقه لا يجوز ؟ فإنى أكره ألا يكون لى حمد ولا شكر ، وأن يوجه الناس هذا منى على السكر فرد على القميص حتى أمبه لك ساحياً عن طيب نفس . فإنى لا أحب أن يذهب شيء من مالى باطلاً .

فلم يتحرك أشعب لهذا القول . وعلم الكندى أن مغنيه وندييه ومستأجره لا تتطلى عليه هذه الحجج . فأقبل عليه يقول متلفظاً :

— يا أشعب ، إن الناس يمزحون ويلعبون ولا يؤاخذون بشيء فرد القميص عافاك الله !

فقال أشعب «بتسماً : « إني والله قد خفت هذا بعينه . فلم أضع جنبي إلى الأرض حتى جئت به لامرأتى . وقد زدت في الكمين وحذفت المقاديم ، فإن أردت بعد هذا كله أن تأخذه فخذة » .  
فقال الكندى على الفور :

— نعم آخذه ، لأنه يصلح لامرأتى كما يصلح لامرأتك ومد ذراعه .  
فقال أشعب : « إنه عند الصباغ » .

فقال الكندى : « هاته » .

— ليس أنا أسلمته إليه .

فعلم الكندى أنه قد وقع ، ولا حيلة له ولا منفذ ولا أمل ولا رجاء ،  
فقال في زفرة حارة من كبد محروقة :

— بأى وأمى ، صدق رسول الله حيث يقول : « جمع الشر كله في بيت وأغلق عليه ، فكان مفتاحه : السكر ! » .

## أشعب والحلاق

أسرع أشعب فدخل المنزل وأوصى الغلام أن يأتيه بحلاق ، وأن يحمل  
هذه المرة ، فلا يحضره فضولياً ولا ثرثاراً . فحسبه ما ذهب من الوقت  
في غير شيء ، سوى ما رآه من شجار وما لحقه من سياب !  
فانصرف وعاد برجل ، دخل فسلم وما هو إلا أن دارت يده على  
وجه أشعب حتى قال له :

— جعلت فداك ، هذا وجه لا أعرفه ، فمن أنت ؟

فقال أشعب :

— اسمي أشعب .

فقال الحلاق :

— بأبي أنت وأمي ، هذا الاسم لا يجمله أحد في المدينة ! ومن أين

قدمت ؟ فإني أرى أثر السفر عليك ؟

فقال أشعب :

— من مكة ..

فقال الحلاق :

— حياك الله ، من أرض النعمة والرفاهة ، وبلد رسول الله الكريم .

لقد حضرت في شهر رمضان جامعها وقد أشعلت فيه المصابيح وأقيمت

التراويح ..

وجعل يقص قصة طويلة لا آخر لها ولا معنى وأشعب يصبر نفسه .  
وفرغ الحلاق من القصة فعاد يسأل :  
— وأى شيء أقدمك ؟ أصلحك الله !  
فأجاب أشعب :

— أقدمنى الزمن وتقلباته ، ولكن إذا فرغت سأخبرك بالأمر على وجهها .  
فقال :

— وتعرفنى بالمنازل والسكك التى جئت عليها .  
فقال أشعب :  
— نعم .

وكان الخادم واقفاً على مقربة منهما . فنظر إليه أشعب نظرة قاسية .  
فدنا منه الغلام وهمس فى أذنه معذراً :  
— لن أجد حلاقاً يسكت حتى يفرغ !  
ومالت الشمس إلى الغروب . ولم يفرغ الحلاق من الكلام ،  
ولم يفرغ مما جاء له ، وأخيراً قال :  
— لو كانت الاستطاعة قبل الفعل لكنت قد حلقت رأسك . فهل ترى أن نبتدىء ؟  
فأسرع أشعب قائلاً :  
— وماذا كنت تصنع فيما مضى من الوقت ؟

ونفض فوثب بعيدا . وما أن استوثق أنه أفلت من يد الحلاق  
ومواسيه ، حتى صاح في الخادم :  
— علق هذا الحلاق من العقبين .

فهجم عليه الخادم بسواعده القوية وعلقه كما أمر . فقال له أشعب :  
— جعلت فداك ، سألتني عن المنازل والسكك التي قدمت عليها ،  
وأنا مشغول في ذلك الوقت ، وظننت أنك مشغول بعملك ، فأنا أقصها  
عليك الآن ، فاستمع : خرجنا من مكة في المساء فنزلنا بئرا ذات نخيل في  
ظهرة الغد . يا غلام ، أوجع !

فضربه العبد عشرة أسواط . فقال أشعب :  
— وركبنا عند المساء فنزلنا عين ماء حولها عشب عند طلوع النهار .  
يا غلام ، أوجع !

فضربه الخادم عشرة أخرى . وقال أشعب :  
— ثم ركبنا ضحى اليوم وسرنا إلى نجع وقد أشرفنا على الأصيل .  
يا غلام ، أوجع !

فضربه العبد عشرة ثلاثة . وقال أشعب :

— وبعده ركبنا وسرنا حتى وجدنا ...

فصاح الحلاق مقاطعاً :

— يا سيدي ، سألتك بالله إلى أين تريد أن تبلغ ؟

فقال أشعب :

— إلى المدينة .

— لست تبلغها حتى تقتلنى .

فقال أشعب :

— أتركك على ألا تعود ؟

فصاح الحلاق :

— والله لا أعود أبدا .

فتركه . وكان المساء قد أقبل . وحضر بنان والكندى .. وأبصرا

الخادم يحمل وثاق الحلاق ، فسألا فأخبرهما أشعب الخير .

فقال الكندى :

— وددت أنك بلغت به إلى أن تأتى على نفسه !

## حيلة شيطانية

لبث أشعب وبنان على هذه الحال أياما يتفقان مما عندهما على طيب الطعام وجيد الشراب ، إلى أن أوشتك ما جمعاه أن ينضب ، ولحا شبح الفاقة والجوع يقترب ، فحدثتهما النفس أن يصنعا ههنا ما صنعا في عرفات ، ولكن على نسق آخر ، خوفا من سوء العاقبة . فبعث أشعب إلى الجارية « رشا » فحضرت وأعد هو وبنان منزلا في زقاق العطارين يشرف على السوق . وأوصيا الجارية أن تحظر بقدها المائس أمام المسجد إذا اجتمع الناس لصلاة العصر . فمضت وعلى وجهها خمار أسود تزهر من تحته عيناها كأنهما النجوم فما كادت تسير خطوات حتى سمعت خلفها من يهمس في أذنها :

قل للمليحة في الخمسار الأسود :

ماذا فعلت بزاهد متعبد ؟

قد كان شمر للصلاة ثيابه

حتى خطرت له بيباب المسجد

ردى عليه صلاته وصيامه

لا تقتليه ، بحق دين محمد !

فالتفتت ، فرأت رجلا ليس من أهل البلد نظيف الهيئة ، وقور الطلعة

يحد إليها النظر . فقالت له :

— اتبعنى ..

فقال لها : « إن شريطتى الحلال » .

فقالت له :

— قبحك الله ، ومن يريدك على حرام ؟

فخجل الرجل . وغلبته نفسه على رأيه فتبعها . ومشيا حتى دخلا  
الزقاق وبلغا المنزل . وصعدت الجارية درجة وقالت للرجل :

— اصعد ..

فصعد .. فقالت له :

— إن لى وجهها أحسن من العاقية ، مع صوت كصوت « ابن  
سريح » وترنم « معبد » وتيه « ابن عائشة » أجمع لك هذا كله فى بدن

واحد بأشقر سليم .

فقال لها :

— وما أشقر سليم ؟

فقالت :

— بدينار واحد ، يومك . وليلتك . فإذا أقمت جعلت الدينار  
صدقا وتزويجا صحيحا .

فقال الرجل :

لك ذلك إذا جمع لى ما ذكرت .

فأجلسته فى صدر الدار وخلعت خمارها . ورأى الرجل جمالها ،



فذهب عقله . وقامت الجارية فقال لها :

— إلى أين جعلت فداك !

— ألبس وأتياً ..

فصاح الرجل :

— بالله لا تمسى غمرا ولا طيبا ، فحسبك بدلالك وعطرك ..

فابتسمت له ابتسامة أجهزت عليه ، وذهبت ، وجاء الغلام ، فحيا

الرجل أجمل تحية ، وأسر له في أذنه :

— أخبرتك شريطتها ؟

فقال الرجل :

— لا والله .. ما شريطتها ؟

فقال الخادم :

— لعلها نسيت تخبرك . هي والله أفتك من « عمرو بن معد يكرب »

وأشجع من « ربيعة بن مكرم » ولست بواصل إليها حتى تسكرو وتغلب

على عقلها ، فإذا بلغت ذلك الحال ففيها مطمع .

فقال الرجل :

— ما أهون ذلك وأسهله !

فأردف الخادم :

— ثم شيء آخر ..

— ما هو ؟ ..

— اعلم أنك لن تصل إليها حتى تتجرد لها وتراك مجردا مقبلا مدبرا .

فقال الرجل :

— وهذا أيضا أفعله .

وتركه الغلام ومضى . وأقبلت الجارية تموج ظرفاً وتميس لطفاً

فقالت :

— هلم دينارك !

فأخرج الرجل دينارا نبذه إليها فصفقت فأجابها العبد . فقالت له :

— قل لأبي الحسن وأبي الحسين هلما الساعة .

ومضى قليل . فإذا شيخان خاضبان نبيلان ، هما أشعب وبنان ، قد

أقبلا فصعدا . فقصت الجارية عليهما القصة . وغمزت لهما بعينها غمزة

خفيفة لم يلاحظها الرجل فقام أحدهما فخطب وأجاب الآخر . ودعيا

الرجل فأقر بالتزويج وأقرت الجارية . ودعا الشاهدان بالبركة ، ثم نهضا

وخرجا واستحى الرجل أن يحمل المرأة شيئا من المؤونة فأخرج ديناراً

آخر دفعه إليها وقال :

— اجعلى هذا لطيبك ..

فقالت له :

— يا أخى . لست ممن يمس طيبا لرجل ، إنما اتطيب لنفس إذا

خلوت .

فقال لها :

— فاجعليه إذن لعشائنا الليلة .

قالت :

— أما هذا فنعم ..

ونَهضت فأمرت بإصلاح ما يحتاج إليه . ثم عادت قبل المساء ،  
فدعت بالخبز والنبيذ . فتعشيا وشربا . وأمسكت بالعود واندفعت  
تغنى :

راحوا يصيدون الطيأ وإنسى  
لأرى تصيدها على حرامها  
أعزز على بأن أروع شهبها  
أو أن تسذوق على يدي حاما  
فكاد الرجل يخن سرورا وطربا . وقال لها :  
— جعلت فداك ، من يغنى هذا ؟  
قالت :

— اشترك فيه جماعة ، هو لمعبد ، وتغنى به ابن سريج وابن عائشة .  
وجعل الرجل يمتال لتدنو منه فتأبى عليه ، ثم غنت بصوت لم يفهمه  
للشقاء الذى كتب عليه :

كأنى بالمجرد قد علتسه  
نعال القوم أو خشب السوارى  
فقال لها :

— جعلت فداك ، ما أفهم هذا البيت ، ولا أحسبه مما يتغنى به ا  
قالت :

— أنا أول من تغنى به .

فقال :

— إنما هو بيت عابر لا ثان له ؟

قالت :

— معه آخر ليس هذا وقته . هو آخر ما أتغنى به .

فسكت الرجل ، وجعل لا ينازعها في شيء إلا جلالا لها ، إلى أن أذنت العشاء ، فوضعت عودها . فقام فصلى العشاء ، وما يدري كم صلى عجلة وشوقا .

وفرغ من صلاته فأقبل عليها يقول :

— تأذنين جعلت فداك في الدنو منك !

فقالت :

— تجرد !

وأشارت إلى ثيابها كأنها تريد أن تتجرد ، فكاد الرجل يشق ثيابه عجلة للخروج منها . فتجرد ، وقام بين يديها ، فقالت له :

— امض إلى زاوية البيت ، وأقبل وأدبر ، حتى أراك مقبلا ومدبرا !

وإذا في زاوية البيت حصير في الغرفة على الطريق فخطر الرجل عليه .

وإذا تحته نخرق إلى السوق . وإذا الرجل يجرد نفسه في السوق مجردا عاريا كما ولدته أمه وإذا الشيخان الشاهدان « أشعب وبنان » قد أعدا نعالهما على قفاه ، واستعاننا بأهل السوق . فما أبقوا فيه عظما صحيحا . وبينما الرجل يضرب بتعال مخصوفة ولئيد مشدودة ، إذا صوت تغنى به الجارية من فوق البيت :

ولو علم الجرد ما أردنا  
لحاربنا الجرد بالصحرارى

فقال الرجل في نفسه :

— هذا والله وقت هذا البيت .

أمعن أشعب وبنان في هذا السبيل بمثل هذه الأساليب ، حتى ضجت  
الناس وعمت الشكوى . وبلغ الأمر والى المدينة وكان شديد الورع ،  
صارم الخلق ، عبوس الوجه . فأرسل في طلب هذين المفسدين ، وأمر  
بهما للفور فجردا من ثيابهما وضربا ثلاثين سوطاً . وأمر بأموالهما الحرام  
فضمت إلى بيت المال .

وتحمل أشعب وبنان الضرب . ولكنهما لم يتحملا كارثة ذهاب  
المال . فصاح أشعب يستأذن على الوالى فأذن له . فبكى بين يديه

وتباكى وقال :

— أصلحك الله ! أنجرد من ثيابنا ومن مالنا في يوم واحد ؟

فقال له الوالى :

— يا عدو الله ! لقد كنتما تجردان الناس من هذا وذاك في ليلة واحدة .  
ورأى أشعب ألا حيلة له مع هذا الوالى إلا أن يضحكه ، فلعله إن  
ضحك عفا . فجعل يقص عليه طريف النوادر والوالى في إطراقه وتقطيعه  
وعبوسه لا يعبر وجهه خيال ابتسامة . وسكت أشعب قانطاً .

فرفع الوالى رأسه وقال له :

— لو أنك حفظت الحديث حفظك هذه النوادر لكان أولى بك .

فقال أشعب : « قد فعلت » .  
فقال له الوالى : « أسمعنى ما حفظت من الحديث » .  
فتنحى أشعب ثم قال :  
— حدثنى نافع ، عن ابن عمر ، عن النبى ﷺ قال :  
من كان فيه خصلتان كتب عند الله خالصا مخلصا .  
فقال له الوالى :

— هذا حديث حسن ، فما هاتان الخصلتان ؟  
فحار أشعب وتفكر لحظة ثم قال :  
— نسى نافع واحدة .

فقال الوالى : « والأخرى ؟ » .  
فقال أشعب :

— والأخرى ... نسيتها أنا .  
فلم يجب الوالى ... ولم يزد على أن أمر بأشعب فضرب ثلاثين  
أخرى ...

\* \* \*

## من نوادر الطفيليين

مرّ طفيليّ بقوم يأكلون فقال لهم: ما تأكلون؟؟ -

فقالوا: نأكل سمّاً! فأجاب الطفيليّ: لا خير في الحياة

بعدكم!! وقام يأكل معهم .

...

وحضر طفيلي مجلس قوم يأكلون ،فجلس يأكل معهم بغير استئذان،

!!فقالوا له: هل تعرف منا أحداً

قال: نعم

قالوا: من هو؟ قال: هذا!! وأشار إلى الخبز

...

قيل لطفيليّ : إشتري لنا لحما - فقال : لا أحسن الشراء

فقيل له : أوقد النار , فقال : أنا أخاف النار .

فقيل له : اطبخ , فقال : لا أحسن الطبخ

فلما جهز الطعام , قيل له : تقدم فكل , فقال : أكره أن أكثر مخالفتكم

## أبو سلمة الطغلي ورثاء صاحبه له

كان بالبصرة طفيليّ يكنى أبا سلمة، وكان إذا بلغه خبر وليمة لبس لبس القضاة، وأخذ ابنه معه وعليهما القلائس الطوال، والطبالسة الرقاق، فيقدم ابنه، فيدق الباب افتح يا غلام لأبي سلمة. ثم لا يلبث البواب حتى يتقدم لآخر، فيقول: أحدهما ويقول افح ويملك فقد جاء أبو سلمة. ويتلوهم، فيدقون جميعاً الباب، ويقولون: بادر ويملك، فإن أبا سلمى واقف. فإن لم يكن عرفهم فتح لهم، وهاب منظرهم، وإن كانت معرفته إياهم قد سبقت لم يلتفت إليهم، ومع كل واحد منهم فهرّ مدور يسمونه كيسان، فينتظرون حتى يجيء بعض من دعي، فيفتح له الباب، فإذا فتح طرحوا النهر في العتبة حيث يدور الباب، فلا يقدر البواب على غلقه، ويهجمون عليه فيدخلون. فأكل أبو سلمة يوماً على بعض الموائد لقمةً حارة من فالودج، وبلعها لشدة حرارتها، فجمعت أحشاؤه فمات على المائدة، فقال عبد الصمد بن المعذل يرثيه

أحزان نفسي عليها غير منصرمة ... وأدمعي من جفوني الدهر منسجمه

على صديق ومولى لي فجعت به ... ما إن له في جميع الصالحين لمة

كم جفنة مثل جوف الحوض مترعة ... كوماء جاء بها طباخها رنمه

قد كللتها شحوم من قلبتها ... ومن سنام جزور عبطة سنمه

غُيِّبَتْ عنها فلم تَعْرِفْ له خبراً ... لهفي عليك وويلي يا أبا سلمه

ولو تكون لها حياً لما بَعُدْتُ ... يوماً عليك ولو في جاحمِ حطمه



قد كنت أعلم أن الأكل يقتله ... لكنني كنت أخشى ذلك من تخمه

إذا تعمم في شيليه ثم غدا ... فإن حوزة من يأتيه مصطلمه

## نوادِر، وطرف، و حكايا الأعراب

وقال الجاحظ المعروف بتتبعه لطرائف البشر على اختلاف طبقاتهم وألوانهم ومشاربهم عن الأعراب: إنه ليس في الأرض كلامٌ هو أمتعٌ ولا أنق، ولا أذُّ في الأسماع، ولا أشدُّ اتصالاً بالعقول السليمة، ولا أفنقُ للسان، ولا أجودُ تقويماً للبيان، من طول استماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء، والعلماء البلغاء).

— واشترط الجاحظ أن يروى كلام الأعراب كما هو، فلا يغير أو يحور عن أصله مهما كان فيه من وعورة وغبابة، يقول: ومتى سمعتَ - حفظك الله - بنادرةً من كلام الأعراب، فيأثرك أن تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها؛ فإنك إن غيرتها بأن تلحن في إعرابها وأخرجتها مخارج كلام المولدين والبلديين، خرجت من تلك الحكاية وعليك فضلٌ كبير).

وقد كانت سليفة الأعراب اللغوية هي منهجهم الطبيعي المتأصل في تمييز صحيح الكلام من فاسده؛ وجيده من رديئه، وقد حكى الأصمعي قصة تؤيد ما نذهب إليه فقال:

كنت أقرأ السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم، وبجني أعرابي، فقال: كلام من هذا؟ فقلت كلام الله قال: أعد. فأعدت، فقال: ليس هذا كلام الله!! فانتبهت فقرأت: "والله عزيز حكيم". المائدة 38. فقال أصببت، هذا كلام الله!! فقلت: أتقرأ القرآن؟ قال: لا. فقلت: فمن أين علمت؟ فقال: يا هذا؛ عز فحكم فقطع، فلو غفر ورحم لما قطع!!.

ومن طرائف الأعراب التي تدل على صراحتهم الفطرية أن أحدهم سمع قارئاً يقرأ القرآن حتى أتى على قوله تعالى: "الأعراب أشد كفرةً ونفاقاً". "التوبة: 97"، فقال: لقد هجاناً. ثم بعد ذلك سمعه يقرأ: "ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر". "التوبة: 99". فقال: لا بأس، هجا ومدح.

....

أوقد أعرابي ناراً يتقي بها برد الصحراء في الليالي القارسة ، ولما جلس يتدفأ ردد مرتاحاً : اللهم لاتحرمنيها لافي الدنيا ولا في الآخرة.

....

تزوّج أعرابي على كبر سنه ، فعوتب على مصير أولاده القادمين ، فقال : أبادهم باليتم قبل أن يبادروني بالعقوق.

...

ألح سائلٌ على أعرابي أن يعطيه حاجةً نوجه الله ، فقال الأعرابي : والله ليس عندي ما أعطيه للغير .. فالذي عندي أنا أولى الناس به وأحقّ ! فقال السائل : أين الذين كانوا يؤثرون الفقير على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ؟ فقال الأعرابي : ذهبوا مع

الذين لا يسألون الناس إلحافاً .

....

قيل لأعرابيّ كان يتعشق قينة : ما يضرك لو اشتريتها ببعض ما تنفق عليها ؟ قال :  
فمن لي إذ ذاك بلذة الخلسة ، ولقاء المسارفة ، وانتظار الموعد.

....

وقف أعرابيّ على أبي الأسود الدؤلي وهو يتعدى فسلم فرد عليه ثم أقبل على الأكل ،  
ولم يعزم عليه . فقال له الأعرابيّ : أما اني قد مررت بأهلك . قال كذلك كان  
طريقك . قال وإمرأتك حبلى . قال كذلك كان عهدي بها . قال قد ولدت . قال كان  
لا بد لها أن تلد . قال ولدت غلامين . قال كذلك كانت أمها . قال مات أحدهما . قال  
ما كانت تقوى على إرضاع اثنين . قال ثم مات الآخر . قال ما كان ليبقى بعد موت  
أخيه . قال وماتت الأم : قال حزناً على ولديها . قال ما أطيب طعامك . قال لأجل  
ذلك أكلته وحدي والله لا ذقته يا أعرابيّ !

من طرائف أعراب العرب

### الموت فرحا

قيل لأعرابي : أتحب أن تموت امرأتك ؟

قال : لا

قيل : ولم ؟

قال : أخاف أن أموت من الفرح..

### أسماء الأفعال

التقى أعرابي بقوم فسألهم عن أسمائهم فقال الأول:

اسمي وثيق'

وقال الثاني : اسمي ' ثابت'

وقال الثالث : اسمي ' شديد'

وقال الرابع : اسمي ' منيع'

فقال الأعرابي:

ما أظن الأفعال صنعت إلا من أسمائكم

### بوس يد زوجته!!..

واحد يقول لمن حوله أوصيكم خيرا بزوجاتكم ولنتفق أن

يقبل كل منا يد زوجته عندما يعود للمنزل!!..

قال احدهم : ولكن انا لم اتزوج!!..

قال له : إذا قبل يدك وجهه وظهر...

### أرفق بنفسك

قال : 'الحجاج' لأعرابي كان يأكل بسرعة على مائدته:

أرفق بنفسك

فقال له الأعرابي:

وأنت ... اخفض من بصرك

إيش ذنب الذين معك ؟

صلى أعرابي مع قوم فقراً الإمام:

قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمتنا .. فقال الأعرابي:

أهلكك الله وحدك إيش ذنب الذين معك ؟ فقطع القوم الصلاة من

شدة الضحك.

!

ليتها كانت القاضية.....

عاد أحد الأعراب نحويًا فسأل عما يشكو . فقال النحوي : حمى

جاسية نارها حاميه منها الأعضاء واهية والعظام بالية.

فقال الأعرابي : لا شفاك الله بعافية يا ليتها كانت القاضية..

## خرقة وترقىع....

قيل لأعرابي : كيف أنت في دينك ؟ قال : أخرقه بالمعاصي

وأرقعه بالاستغفار



## الشمس وضحاها

وعن الأصمعي أنه قال: مررت بأعرابي يصلي بالناس فصليت معه، فقرأ (والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها كلمة متتهاها لن يدخل النار ولن يراها رجل نهى النفس عن هواها)، فقلت له: ليس هذا من كتاب الله، قال: فعلمني، فعلمته الفاتحة والإخلاص، ثم مررت بعد أيام، فإذا هو يقرأ الفاتحة وحدها، فقلت له: ما للسورة الأخرى؟ قال: وهبتها ابن عم لي، والكريم لا يرجع في هبته.

وعنه أنه قال: كنت في البادية، فإذا بأعرابي تقدم فقال: الله أكبر (سبح اسم ربك الأعلى، الذي أخرج المرعى، أخرج منها نيساً أحوى<sup>(1)</sup> يتزوج على المعزى)، ثم قام في الثانية فقال: (وثب الذئب على الشاة الوسطى وسوف يأخذها نارة أخرى. أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ألا بلى ألا بلى). فلما فرغ قال: اللهم لك عفرت جيبني وإليك مددت يميني فانظر ماذا تعطيني.

وعنه قال: رأيت أعرابياً يضرب أمه فقلت: يا هذا أتضرب أمك؟ فقال: أسكت فإنني أريد أن تنشأ على أدبي.

وعن أبي الزناد<sup>(٢)</sup> قال: جاء أعرابي إلى المدينة فجالس أهل الفقه ثم تركهم، ثم جالس أصحاب النحو فسمعهم يقولون نكرة ومعرفة، فقال: يا أعداء الله يا زنادقة.

وعن العلاء بن سعيد قال: قعد طائي وطائية في الشمس، فقالت له امرأته: والله لئن ترحل الحي غداً لأتبعن قماشهم وأصوافهم ثم لأنفشنه ولأغسلنه ولأغزلنه، ثم لأبعنه إلى بعض الأمصار فيباع وأشتري بثمانه بكراً<sup>(٣)</sup>، فأرتحل عليه مع الحي إذا ترحلوا. قال الزوج: أفترارك الآن تاركني وابني بالعراء؟ قالت: أي والله، قال: كلا والله.

وما زال الكلام بينهما حتى قام يضربها، فأقبلت أمها فقالت: ما شأنكم، وصرخت: يا آل فلانة أفتضرب ابنتي على يديها ورزق رزقها الله، فاجتمع الحي فقالوا: ما شأنكم؟ فأخبروهم بالخبر!! فقالوا: ويلكم، القوم لم يرحلوا وقد تعجلتم الخصومة.

وعن الأصمعي قال : خرج قوم من قريش إلى أرضهم وخرج معهم رجل من بني غفار، فأصابهم ريح عاصف يشوا معها من الحياة ثم سلموا، فأعنت كل رجل منهم مملوكاً، فقال ذلك الأعرابي : اللهم لا مملوك لي أعتقه ولكن امرأتي طالق لوجهك ثلاثاً.

وكان الرجل من الأعراب يعمل في معمل للذهب فلم يصب شيئاً، فأنشأ يقول :

يَا رَبِّ قَلْبِي فِي حَمَاسِي . وَفِي طِلَابِ الرُّزْقِ بِالتَّمَّاسِ  
صَفْرَاءُ تَجْلُو كَسَلَ النُّعَاسِ

فضربته عقرب صفراء سهرته طول الليلة وجعل يقول : يا رب، الذنب لي إذ لم أبن لك ما أريده، اللهم لك الحمد والشكر، فقيل له : ما تصنع؟ أما سمعت قول الله تعالى : ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾<sup>(١)</sup> : فوثب جزعاً وقال : لا شكراً، لا شكراً،

وسئل أعرابي : هل تقرأ من القرآن شيئاً؟ فقرأ أم الكتاب والإخلاص فأجاد : فسئل : هل تقرأ غيرهما؟ فقال : أما شيئاً أرضاه لك فلا .

قال الأصمعي: ورأيت أعرابياً يصلي في الشتاء قاعداً ويقول:  
إليك اعتذاري من صلاتي قاعداً على غير طَهْرٍ مومياً نحو قِيْلَتِي  
فمالي يَبْرُدُ الماء يا رب طاقة ورجلاي لا تقوى على طي ركبتي

ولكنني أفضيته يا رب جاهداً وأفضيكهُ إن عشت في وجه صيفتي  
وإن أنا لم أفعلُ فأنت محكم إلهي في ضعفي وفي تَنَبُّ لِحْيَتِي

وعض ثعلب أعرابياً فأتى راقياً<sup>(١)</sup>، فقال الراقي: واخلط بها شيئاً من رقية  
الثعلب.

وعض ثعلب أعرابياً فأتى راقياً، فقال الراقي: ما عضك؟ فقال كلب،  
واستحي أن يقول ثعلب، فلما ابتدا بالرقية، قال: واخلط بها شيئاً من رقية ثعلب.  
وقال بعض الأعراب: لنا تمر تضع الثمرة في فيك فتبلغ حلاوتها إلى كعبك.  
وقرأ إمام في صلاته: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾<sup>(٢)</sup> فارتح عليه<sup>(٣)</sup>، وكان خلفه  
أعرابي فقال: لم يذهب فأرسل غيره وأرحنا.

وكان أعرابي يقول: اللهم اغفر لي وحدي، فقيل له: لو عممت بدعاتك  
فإن الله واسع المغفرة، فقال: أكره أن أثقل على ربي.

ودعا أعرابي بمكة لأمه فقيل له: ما بال أهلك؟ قال: ذاك رجل يحتال  
لنفسه.

وقيل: إن محمداً<sup>(٤)</sup> بن علي (عليه السلام) رأى في الطواف أعرابياً عليه ثياب رثة وهو شاخص نحو الكعبة لا يصنع شيئاً، ثم دنا من الأستار فتعلق بها ورفع

رأسه إلى السماء وأنشأ يقول:

أما تستحي مني وقد قمت شاخصاً      أناجيك يا ربي وأنت عليهم  
فإن تكسني يا رب خفاً وفروةً      أصلي صلاتي دائماً وأصوم  
وإن تكن الأخرى على حال ما أرى      فمن ذا على ترك الصلاة يلوم  
أترزق أولاد العلوج وقد طغوا      وتترك شيخاً والذاه تميم

فدعا به وخلع<sup>(٥)</sup> عليه فروة وعمامة وأعطاه عشرة آلاف درهم وحمله على فرس، فلما كان العام الثاني جاء الحج وعليه كسوة جميلة وحال مستقيم، فقال له أعرابي: رأيتك في العام الماضي بأسوأ حال وأراك الآن ذا بزة حسنة وجمال، فقال: إني عانيت كريماً فأغنيت.

وكان لبعض المغفلين حمار فمرض الحمار، فنذر إن عوفي حماره صام عشرة أيام فعوفي الحمار فصام، فلما تمت مات الحمار، فقال: يا رب تلهيت بي! ولكن رمضان إلى هنا يحيي والله لأخذن من نقاوته عشرة أيام لا أصومها.

وصلّى بعض الأعراب خلف بعض الأئمة في الصف الأول، وكان اسم الأعرابي (مجرماً)، فقرأ الإمام: والمرسلات... إلى قوله: ﴿وَأَلَمْ نَهَبِكَ الْأُولِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فتأخر البدوي إلى الصف الآخر، فقال: ﴿ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، فرجع إلى الصف الأوسط، فقال: ﴿كَذَلِكَ نَقُفُّ بِالْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، فولى هارباً وهو يقول: ما أرى المطلوب غيري.

وصلّى أعرابي خلف إمام صلاة الغداة، فقرأ الإمام سورة البقرة وكان الأعرابي مستعجلاً ففاته مقصوده، فلما كان من الغد بكر إلى المسجد فابتدأ الإمام

بسورة الفيل فقطع الأعرابي الصلاة وولى وهو يقول: أمس قرأت (البقرة) فلم تفرغ إلى نصف النهار، واليوم تقرأ (الفيل) ما أظنك تفرغ منها إلى نصف الليل.

وكان أعرابي يصلي، فأخذ قوم بمدحونه ويصفونه بالصلاح، فقطع صلاته وقال: مع هذا إني صائم!

وتذاكر قوم قيام الليل وعندهم أعرابي، فقالوا له: أتقوم بالليل؟ قال: أي والله، فقالوا: فما تصنع؟ قال: أبول وأرجع أنا.

وقال إسحاق الموصلي: تذاكر قوم من نوار واليمن وأصنام الجاهلية، فقال رجل لهم من الأزدي، عندي الحجر الذي كان قومنا يعبدونه، قالوا وما ترجوه؟ قال: لا أدري ما يكون.

وروى أبو عمر الزاهد أن بعض الأعراب قال: اللهم أمتي ميتة أبي! قالوا: وكيف مات أبوك؟ قال: أكل بذجاً وشرب مشعلاً ونام في الشمس فلقي الله وهو شبعان ريان دفتان. (البذج: الحمل. والمشعل: الزق).

## في ذُكر المغفلين من المتحدلقين فيمن قصد الفصاحة والإعراب في كلامه من المغفلين

عن أبي زيد الأنصاري<sup>(١)</sup>، قال: كنت ببغداد فأردت الانحدار إلى البصرة، فقلت لابن أخي: إكتر<sup>(٢)</sup> لنا، فجعل ينادي: يا معشر الملاحون<sup>(٣)</sup>، فقلت: ويحك ما تقول جعلت فداك؟ فقال: أنا مولع بالنصب.

عن أبي طاهر، قال: دخل أبو صفوان<sup>(٤)</sup> الحمام وفيه رجل مع ابنته، فأراد أن يعرف خالداً ما عنده من البيان، فقال: يا بني، ابدأ بيداك ورجلاك<sup>(٥)</sup>، ثم التفت

إلى خالد، فقال: يا أبا صفوان هذا كلام قد ذهب أهله، فقال: هذا كلام لم يخلق الله له أهلاً قط.

وعن أبي العيناء، عن العطوي<sup>(٦)</sup> الشاعر، أنه دخل إلى رجل من عندنا بالبصرة وهو يجوّد بنفسه، فقال له: يا فلان، قل: (لا إله إلا الله) وإن شئت فقل: (لا إله إلا الله) والأولى أحب إلى سيويه، ثم اتبع أبو العيناء ذلك بأن قال: سمعتم ابن الفاعلة يعرض أقوال النحويين على رجل يموت.

وعن عبد الله بن صالح العجلي، قال: أخبرني أبو زيد النحوي، قال: قال رجل للحسن: ما تقول في رجل ترك أبيه وأخيه؟ فقال الحسن: ترك أباه وأخاه، فقال الرجل: فما لأباه وأخاه؟ فقال الحسن: فما لأبيه وأخيه، فقال الرجل للحسن: أراني كلما كلمتك خالفتني.

وعن ابن أخي شعيب بن حرب<sup>(٣)</sup>، قال: سمعت ابن أخي وهو يعزي قوماً:  
أجركم الله وإن شتمم أجركم الله، كلاهما سماعي من القراء<sup>(٤)</sup>.

وعن سلمة<sup>(١)</sup>، قال: كان عند المهدي مؤدب الرشيد فدعاه يوماً المهدي وهو  
يستاك<sup>(٢)</sup>، فقال: كيف تأمر من السواك؟ قال: إسنك يا أمير المؤمنين، فقال  
المهدي: إنا لله، ثم قال: اتمسوا من هو أفهم من هذا، قالوا: رجل يقال له  
علي بن حمزة الكسائي<sup>(٥)</sup> من أهل الكوفة قدم من البادية قريباً، فلما قدم على  
الرشيد، قال له: يا علي، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: كيف تأمر السواك؟  
قال: سكت يا أمير المؤمنين، قال: أحسنت وأصبت، وأمر له بعشرة آلاف درهم.

وقد روينا عن الوليد، أنه قال لرجل: ما شأنك؟ فقال الرجل: شيخ نايفي،  
فقال عمر بن عبد العزيز: إن أمير المؤمنين يقول لك: ما شأنك؟ فقال: ختني  
ظلمني، فقال الوليد: ومن ختتك؟ فنكس الأعرابي رأسه وقال: ما سؤال  
أمير المؤمنين عن هذا؟ فقال عمر: إنما أراد أمير المؤمنين من ختتك؟ فقال: هذا،  
وأشار إلى رجل معه.

وعن أبي مغرم، عن أبيه، قال: كان أمير على الكوفة من بني هاشم، وكان  
لحاناً<sup>(٦)</sup>، فاشتري دوراً من جيرانه ليزيدها في داره، فاجتمع إليه جيرانه، فقالوا:  
أصلحك الله، هذا الشتاء قد هجم علينا، فأمهلتنا إن رأيت حتى يقبل الصيف  
ونتحول، قال: لسننا (بخارجيكم)، يريد (بمخرجيكم).



وعن ميمون بن هارون<sup>(١)</sup>، قال: قال رجل لصديق له: ما فعل فلان بحماره؟ قال: (بَاعَهُ)، قال: قل: (بَاعَهُ)، قال: فَلِمَ قُلْتَ بِحِمَارِهِ؟ قال: الباء تجر، قال: فمن جعل باءك تجر وبائي ترفع.

وعن سعيد بن أحمد، قال: دعاني محمد بن أحمد بن الخطيب يوماً، فأقمنا عنده، فقال لابن له صغير: يا عبد الله اخدم عمك، فقال: أخدم عمي، قالوا: يقول لك اخدم عمك وتلحن؟ فقلت له: جعلت فداك، أنت أعلم الناس بالنحو، فمن أفسد بيان هذا الصبي؟ قال: من قبل أمه.

وعن أبي عبد الله بن فتح، قال: دعاني إنسان من جيراننا، فوجه إلي البقال: وجه إلي جزراً بدانقان<sup>(٢)</sup>، فقلت: سبحان الله ما هذا؟ قال: أردت أن يهباني.

وقدم علي ابن علقمة النحوي ابن أخ، فقال له: ما فعل أبوك؟ قال: مات، قال: وما فعلت علة؟ قال: ورمت قدميه، قال: قل: قدماه، قال: فارتفع الورم إلى ركبته، قال: قل: ركبته، فقال: دعني يا عم، فما موت أبي بأشد علي من نحوك هذا.

ووقف نحوي على رجل فقال: كم لي من هذا الباذنجان بغيراط؟ فقال: خمسين، فقال النحوي: قل: خمسون، ثم قال لي: أكثر، فقال: ستين، قال: قل: ستون، ثم قال لي: أكثر، فقال: إنما تدور على مئون وليس لك مئون.

ولقي رجلاً من أهل الأدب، وأراد أن يسأله عن أخيه، وخاف أن يلحن، فقال: أخاك أخوك أخيك ما هنا؟ فقال الرجل: لا، لو، لي، ما هو حضر.

وسمعت شيخنا أبا بكر محمد بن عبد الباقي البزار<sup>(١)</sup> يقول: قال رجل لرجل: قد عرفت النحو، إلا أنني لا أعرف هذا الذي يقولون: أبا فلان وأبا فلان وأبي فلان، فقال له: هذا أسهل الأشياء في النحو، إنما يقولون أبا فلان لمن عظم قدره، وأبو فلان للمتوسطين، وأبي فلان للردلة.

وعن الأصمعي، عن عيسى بن عمر<sup>(٢)</sup>، قال: كان عندنا رجل لحان، فلقني رجلاً مثله، فقال: من أين جئت؟ فقال: من عند (أهلونا)، فتعجب منه وحسده، وقال: أنا أعلم من أين أخذتها: أخذتها من قوله تعالى: ﴿شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي القاسم الحسن، قال: كتب بعض الناس: كتبت من (طيس)، يريد (طوس)<sup>(٤)</sup>، فقيل له في ذلك، فقال: لأن (من) تخفض ما بعدها، فقيل: إنما تخفض حرفاً واحداً لا بلداً له خمسمائة قرية.

قال أبو الفضل بن المهدي: قال لي أبو محمد الأزدي<sup>(٥)</sup>: واظب على العلم فإنه بزين الرجال، كنت يوماً في حلقة أبي سعيد - يعني السيرافي<sup>(٦)</sup> - فجاء ابن عبد الملك خطيب جامع المنصور وعليه السواد والظويلة والسيف والمنطقة، فقام الناس إليه وأجلوه، فلما جلس قال: لقد عرفت قطعة من هذا العلم وأريد أن أستزيد منه، فأيهما خير سيويه أو الفصيح؟ فضحك الشيخ ومن في حلقة ثم قال: يا سيدنا (محبرة) اسم أو فعل أو حرف؟ فسكت ثم قال: حرف، فلما قام لم يقم له أحد.

### في من تكلم بالنحو مع العوام

وقد تكلم قوم من النحويين بالأعراب مع العوام، فكان ذلك من جنس التغليل وإن صواباً لأنه لا ينبغي أن يكلم كل قوم إلا بما يفهمون.

قال ابن عقيل<sup>(٣)</sup>: كان شيخنا أبو القاسم بن برهان الأسدي<sup>(٤)</sup> يقول

لأصحابه: إياكم والنحو بين العامة، فإنه كاللحن بين الخاصة.

قال ابن عقيل: وتعليل هذا أن التحقيق بين المحرفين ضائع، وتضيع العلم لا يحل، وهذا روي (حدثوا الناس بما يعقلون أتجنون أن يكذب على الله ورسوله)، وقد قال رسول الله ﷺ: «يا أبا عمير، ما فعل النغير»، ولعب مع الحسن والحسين، وإنما نسب المعلمون للحماقة لمعاملتهم الصبيان بالتحقيق.

قال الأصمعي: كان يحيى بن معمر<sup>(١)</sup> قاضياً بخراسان، فتقدم إليه رجل وامرأته، فقال يحيى للرجل: رأيت إن سألتك حق شكرها، وشبرك إن شاءت تطلها وتضهلها، قال: يقول الرجل لامرأته: والله ما أدري ما يقول قومي حتى ننصرف. (الشكر: الفرج. والشبر: النكاح. وتطلها: تبطل حقها. وتضهلها: تعطيلها حقها قليلاً قليلاً).

وكذلك قال عيسى بن عمر ليوسف بن عمر وهو يضربه بالسياط: «والله إن

كانت إلا ثياباً في أسفاط قبضها عشاروك». قال ابن قتيبة: ومثل هذا يستفبح، والأدب غض فكيف اليوم؟

وقع نحوي في كنيف<sup>(١)</sup>، فصاح به الكناس: أنت في الحياة، قال: ابغ لي سلماً وثيقاً وامسكه إمساكاً رقيقاً ولا بأس عليّ، فقال له: لو كنت تركت الفضول يوماً لتركته الساعة، وأنت في الخرا إلى الحلق.

وقف نحوي على صاحب بطيخ، فقال: بكم تلك وذاتك الفاردة؟ فنظر يميناً وشمالاً ثم قال: اعذرني فما عندي شيء يصلح للصفع.

وقف نحوي على زجاج، فقال: بكم هاتان القنيتان اللتان فيهما نكتان خضراوتان؟ فقال الزجاج: مُدَّهَاتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي زيد النحوي، قال: وقفت وعنده بطون، فقلت: بكم البطانان؟ فقال: بدوهمان يا ثقيلان.

وعن أحمد بن محمد الجوهرى، قال: سمعت أبا زيد النحوي، قال: وقفت على قصاب وقد أخرج بطنين سمينين فعلقهما، فقلت: بكم البطانان؟ فقال: بمصفعان يا مضرتان. ففررت لثلا يسمع الناس فيضحكون.

قال: حدثنا أبو حمزة المؤدب، قال: حدثنا أحمد بن محمد القزويني — وكان شاعراً — أنه دخل سوق النخاسين بالكوفة فمعد إلى نخاس فقال: يا نخاس، اطلب لي حماراً لا بالصغير المحنقر ولا بالكبير المشتهر، إن أقللت علفه صبير، وإن أكثرت علفه شكر، لا يدخل تحت البواري ولا يزاحم بي السواري، إذا خلا في الطريق تدفق، وإذا أكثر الزحام ترفق، فقال له النخاس بعد أن نظر إليه ساعة: دعني، إذا مسخ الله القاضي حماراً اشتريته لك.

حدثنا بعض أصحابنا، قال: قلت لبقال: عندك بسر فرساً؟ قال: عندي قرعة.

وعن إسحاق بن محمد الكوفي، قال: جاء أبو علقمة إلى عمر الطبيب فقال: أكلت دعلجاً<sup>(١)</sup>، فأصابني في بطني سجع<sup>(٢)</sup>، فقال: خذ غلوص وخلوص، فقال أبو علقمة: وما هذا؟ قال: وما الذي قلت أنت؟ كلمني بما أفهم، قال: أكلت زبداً في مسكرجة<sup>(٣)</sup>، فأصابني نفخ في بطني، فقال: خذ صعترأ.

ودخل أبو علقمة النحوي على أمين الطبيب، فقال: أمتع الله بك، إني أكلت من لحوم هذه الجوازم فطست<sup>(٤)</sup> طسأة، فأصابني وجع في الوالبة إلى ذات العتق، فلم يزل يربو وينمو حتى خالط الحلب والشرائيف، فهل عندك دواء؟ قال: نعم، خذ حرقفاً وسلففاً فزهزقة وزقزقة واغسله بماء روث واشربه، فقال أبو علقمة: لم أفهم عنك هذا، فقال: أفهمتك كما أفهمتي.

قال: حدثنا أبو عثمان، عن أبي حمزة المؤدب، قال: دخل أبو علقمة النحوي سوق الجوارين بالكوفة، فوقف على جرار، فقال: أجد عندك جرة لا فداء ولا دباء ولا مطريلة الجوانب، ولتكن نجوية خضراء نضراء قد خف حملها، وأتعبت صانعها قد مستها النار بالستها، إن نقرتها طنت وإن أصابتها الريح رنت؟ فرقع الجرار رأسه إليه ثم قال له: النطس يكور الجروان أحر وجكي، والدقس باني والطير لري شك لك بك، ثم صاح الجرار: يا غلام، شرح ثم درب والي الوالي

فقرب، يا أيها الناس، من يلي بمثل ما نحن فيه؟ وأنشد لشعيب<sup>(٥)</sup>:

إِنْ بُنِيتَ أَنْ تُصْبِحَ بَيْنَ الْوَرَى      مَا بَيْنَ شَتَامٍ وَمُغْتَابِ  
فَكَيْنَ عَيْبُوساً حِينَ تَلْقَاهُمْ      وَكَلِمَ النَّاسِ بِالْأَصْرَابِ

## جَسَّاس

٤٦٨ = بدوي . أخبرنا أبو علي الحسن بن عمران الحنظلي بهراة قال : أخبرنا سليمان بن العباس بن علي الهاشمي ببغداد قال : أخبرنا أبو نصر ابن أخي الأصمعي قال : سمعت عمي يقول : دخلتُ بعض أحياء العرب فرأيت شيخاً موسوساً يهذي وقد اجتمع عليه الناس ، فقلت : من هذا؟ قالوا : جَسَّاس الموسوس لا يزال نائماً ليلته ونهاره ، وربما انتبه فرعاً مذعوراً فَيُجَلِّبُ ساعة ويصيح ثم يهيم على وجهه ثم يعود إلى نومه . فَبِتُّ ليلَةً هناك وهو على الحال التي وُصِفْتُ لِي ، فلما أصبح<sup>(١)</sup> انتبه فقلت : ما اسمك يا شيخ؟ أنت أنومٌ من فهد<sup>(٢)</sup> ، ما لك تنام دهرك؟ فقال : النوم لا تَبْعَةُ عليّ فيه ، وفي مجالستك وأضرابك تَبْعَات . قلت : وأيُّ تَبْعَةٍ عليك في مجالستي؟ قال : أشتغل بك عنم أنشائي . ثم أنشأ يقول :

لقد أُغْنِيَتْ عن هذا السؤال      وعما أنت فيه من المقال  
فإن كنتَ الغداةَ تريد قولاً      فما فيه رضى مولى السموالي  
ثم عدا هائماً على وجهه في تلك الرمال وهو يقول : ما أكثرُ فضولِ أهلِ الحضرِ .

## أرقى

٤٦٩ = أخبرنا أبو حاتم محمد بن حبان البستي قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الخالدي قال: حدثنا الحسن بن محمد الأزدي قال: حدثنا محمد بن أبي السري عن المدائني قال: كان عندي بمكة مجنون يقال له أرقى، بدوي، وكان يصلي الليل كله، فإذا أحسّ بالصبح رمى بطرّفه نحو السماء وأنشأ يقول:

رب مكحول بمُلمول<sup>(١)</sup> الأرق      قلبه وَقَفَ بنيران الحُرَقِ  
فِكْرُهُ في الله في أوقاته      وبه يَفْتَحُ فاه إن نَطَقُ  
سَيِّدي طال اشتياقي فمتى      يَأْنٍ للعاشق يلقى من عَشِقُ

\* \* \*

## [آخر]

٤٧٠ = أخبرنا أبو العباس الفضل بن سهل بن نقيس السجزي بهراة قال: حدثنا علي بن محمد بن أيوب المروزي أن محمد بن عبدالله بن إسحاق بن شيمس الضبي حدثه قال: سمعت الأصمعي يقول: بينا أنا قاعد عند محمد بن سليمان الهاشمي والي البصرة<sup>(١)</sup> دخل عليه رجل فقال: أصلح الله الأمير إن بالمربد أعرابياً مجنوناً من بني سعد لا يتكلم إلا بشعر. فقال: عليّ به. فأتاه فقال: أجب الأمير. فأبى عليه فأجبره وساقه وناقته سوقاً عنيفاً حتى أدخله. فلما نظر الأعرابي إلى محمد أنشأ يقول:

حيك ربُّ الناس من أمير يا فاضلَ الدين عظيمَ الخيرِ

فقال الأمير: وأنت فحيك الله يا أبا سعد. فقال الأعرابي:

إني أتاني الفاسقُ الجَلَوَازُ<sup>(٢)</sup> والسقْبُ قد طار به اهتزاز

فقال الأمير: إنا بعثنا إليك لنشترى ناقتك. فقال الأعرابي:

ما قال شيئاً في شراء الناقة وقد أتى بجهله حماقه

فقال الأمير: وما الذي قال؟ فقال:

[قد] شَقَّ سِرْبَالي وشَقَّ بُردي<sup>(١)</sup> وكان زَيْنِي في المِلا ومجدي

فقال الأمير: إذا نخلع عليك ونُعَمَّةٌ عَيْنُ<sup>(٣)</sup>. فقال الأعرابي:

نعمك الله وأرْحَى بالكا وأكثر الله لنا أمثالكا

فقال الأمير: أتبيع ناقتك هذه؟ فقال:

نعم أبيع بعد أن لا أُوكِسُ<sup>(٤)</sup> والبيع في بعض الزمان أكيس

فقال الأمير: فيكم اشتريتها؟ فقال:

شراؤها عشر ببطن مَكَّة من الدنانير القيام السِّكَّة<sup>(٥)</sup>

فقال الأمير: أتبيع بما اشتريت؟ فقال:



ولس أبيع الدهرَ أو أزدأ<sup>(٥)</sup> إني لربح في الشيرا معنأد

فقال الأمير: فبكم أخذها؟ فقال:

خُذها بعشرٍ وبخمسٍ وازنه فإنها ناقة صدقِ مارنَه<sup>(٦)</sup>

فقال الأمير: بل تُحطُّ وتُحسن. فقال:

سبحان ربي ذي الجلال العالی تسأل إحساني وأنت الوالی

فقال الأمير: فإني أسألك أن تُحطَّ. فقال:

والله ما يجبرني ما تُعطي ولا يزيد الفقرَ مني حطي

قال: فأمر بقبض الناقة منه وتوفير ثمنها، ثم ردّها وأمر له بألف دينار وثياب من

خاصة ملبسه. فقال الأعرابي:

إني رمتُ بي نحوك الفجأج أبو ثمان معدم محتاج

طاوي الحصير<sup>(٧)</sup> ضيق المعيش فأنبت الله لديك ريشي

شرقتني منك بألف حاضره شرفك الله بها في الآخرة

وكسوة طاهرة جسان كساك ربي حلل الجنان

قال: فضحك الأمير وقال: من يزعم أن هذا مجنون؟ وددتُ أني كنتُ مثله!.

## آخر<sup>(١)</sup>

٤٧١ هـ أخبرنا أبو القاسم منصور بن العباس بيوشنج قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الشامي الهروي قال: حدثنا العباس بن علي الهاشمي قال: كنت والي مكة فجلست ذات يوم في المسجد وعندني جماعة كلهم لي مُعَظِم، فإذا بأعرابي مجنون طرأ علينا فقال: أيكم الأمير فأشاروا إليّ فقال:

يا من ترفع بالإمارة طاعياً      خَفِضَ عَلَيْكَ فَلِلْأُمُورِ زَوَالُ  
فلئن أفادك ذا الزمانُ بَصْرَفِهِ      لِبِصْرَفِهِ تَتَقَلَّبُ الْأَحْوَالُ

\* \* \*

## آخر<sup>(١)</sup>

٤٧٢ هـ سمعت أبا الحسن عيسى بن زيد بن عيسى الفرضي المدني النسابة يقول: سمعت بشر بن موسى الأسدي يقول<sup>(٢)</sup>: سمعت الأصمعي يقول: بينا أنا ذات يوم عند والي الكوفة وهو يسألني عن أهل البصرة وأنا أحدثه، إذ قيل: أعرابي مجنون بالباب يتكلم بالشعر. قال: أدخلوه. فأدخل، فإذا رجلاً كأنه نخلة سَمُوقُ شُثْنِ الْأَطْرَافِ<sup>(٣)</sup> موسوس، فسلم على الأمير فردّ عليه فقال له الأمير: أبو من؟ فقال الأعرابي:

أبو السُرْنَدِي شاعراً سَجَاعاً      من سال عني فأنا التلقاع<sup>(٤)</sup>  
فقال الوالي: ما أمدحك لنفسك! فقال:

لأنني ارتجلُ ارتجالاً ما شئتُ يا مَنْ ألبسَ الجمالاً  
فقال الأصمعي: فقال لي الأمير: ما هذا بمجنون فألقِ عليه شيئاً مما عندك.  
فقلت: ما الرِّيم<sup>(٥)</sup>؟ فقال:

الرِّيمُ فضل اللحم للجزَّار يَنحَرُهُ للفتية الأيسار  
فقلت: مال الخُلوان<sup>(١)</sup>؟ فقال:

ليس ما يُعطى على الكهانة والحرَّ لا يقنع بالمهانة  
فقلت: ما الدُّكاع؟ فقال:

إن الدُّكاع<sup>(٢)</sup> هو سعال الماشية واللُّهُ لا تخفى عليه خافية  
فقلت: ما التُّوَلَّة<sup>(٣)</sup>؟ فقال:

عَوْدَةٌ عُنقُ الطُفْلِ عندي تُؤَلُّه وقد تُسَمَّى العنكبوت تُؤَلُّه  
فقلت: فما الرِّفَّة<sup>(٤)</sup>؟ فقال:

الرِّفَّةُ التِّينُ فَسَلُ ما شِئْتَا لقد وجدتُ عالِماً خَرَيْتَا<sup>(٥)</sup>

قال الأصمعي: فاستحييتُ من كثرة ما سألتُ. فقال لي:

قل لي ما الهَلْقَسُ والشحشاح والجِملُ الرّازح لا يُراح

قلت: الهَلْقَسُ<sup>(٦)</sup>: الطَّميعُ الحريصُ، والشحشاح: الذي لا يستقر في موضع،  
والرّازح: المهزول. فقال:

ما أنت إلا حافظٌ للعلم أحسنتُ، ما قلتُ بغير وهم

قال: فقال الوالي: حبذا كل مجنون مثل هذا. ثم أمر له بعشرة آلاف درهم. فلما  
قَدَّم إليه المال قال:

أكلُّها هو لي بمره تم سروري واعتزَّتني شُرهُ<sup>(١)</sup>  
ثم أقبل على الأمير فقال:

رِشْت<sup>(٢)</sup> جناحي يا أخا قريش أقررت عيني وأطبت عَيْشي  
ثم ضجَّ إلى<sup>(٣)</sup> الريح فقال:

يا ريحُ أذي خَبري إليهم نُمت<sup>(٤)</sup> قُصي قصتي عليهم  
وخرج.

### امرؤ القيس

٤٧٣= بدوي. سمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن مسعود النَّسوي بها  
يقول: سمعت أبا بكر محمد بن داود الأصبهاني يقول: بلغني أن فتى من الأعراب كان  
يقال له امرؤ القيس هوي فتاة من الحي، فلما وقفت على أنه يحبها<sup>(١)</sup> هَجَرْتُهُ، فزال عنه  
عقله وخولط وأشفى على التلف<sup>(٢)</sup> وصار رحمة للناس. فلما بلغ المرأة حاله وما هو فيه  
أتت فأخذت بعضادتي الباب فقالت: كيف نُجْدُك يا امرأ القيس؟ فقال:

دنت وظلال الموت بيني وبينها وأدلت بوصلٍ حين لا ينفع الوصلُ  
ثم لم يلبث [الآ]<sup>(٣)</sup> بسيراً حتى مات.

\* \* \*

# عقلاء المجانين

## مجنون بني عامر

١٦٧ = وهو من جملة من يُذكر من المجانين أشهر، وحديثه أوضح وأسير<sup>(١)</sup>. ولقد بلغ من شهرته أن جنونه غلب على اسمه حتى أنه إن سمِّي أو عُزِّي إلى أبيه لم يثبت بل يقال: قال المجنون كذا، وفعل مجنون بني<sup>(٢)</sup> عامر كذا، وما أشبه ذلك، حتى عابه كثير من الشعراء بالبوح ومدحوا أنفسهم بالكتمان. وأنشدنا علي سهل<sup>(٣)</sup> بن شهقور السجزي:

ما كان مجنون على حاله      إلا وقد كنت كما كانا  
ولي عليه الفضل من أجل أن      بساح وأني ذبت كتماننا  
وأنشدني غيره<sup>(٤)</sup>:

بساح مجنون عامر بهواه      وكنمتُ الهوى فمُتُّ<sup>(٥)</sup> بوجدي  
فإذا كان في القيامة نُودي      من قتيل الهوى<sup>(٦)</sup>؟ تقدمتُ وحدي

## الاختلاف في اسمه :

١٦٨= أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا إبراهيم بن إسماعيل بن عبدالله الراوية البصري قال: أخبرنا معاذ بن سهل الأزدي عن أبيه عن الأثرم عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال: هو مهدي بن الملوّح بن مزاحم بن قيس بن عدي بن ربيعة بن جعدة بن كعب.

وقال أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر: هو قيس بن معاذ.

## بدء شأنه:

١٦٩= أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الموسوي<sup>(١)</sup> قال: سمعت علي بن عمران القمي يقول: حدثنا أبو بكر القاري<sup>(٢)</sup> قال: حدثنا نصير قال: سئل مجنون بني عامر: كيف كان سبب عشقك

لليلي؟ قال: بينا أنا في عنقوان غرقي وريعان جدتي أسحب ذيل اللعب، وأرمي / الكواعب من كتب، وأصبو إليهن فيفترقن وأهز أرباقهن<sup>(٣)</sup> فلا يتصفن، إذ اعتلقتي<sup>(٤)</sup> جبايل فتاة من بني عدرة فذهلني<sup>(٥)</sup> حبها وتيمني عشقها، وأنشد<sup>(٦)</sup>:

ولم أر ليلي غير موقف ساعة  
ويدي الحصى منها إذا حذفت به  
بخيف<sup>(٧)</sup> مني ترمي جمار المحصب  
من البرد أطراف البنان المخضب<sup>(٨)</sup>

الا إنما غادرت يا أم مالك  
وأصبحت من ليلي الغداة كناظري  
صدى أينما هبت<sup>(٩)</sup> به الريح يذهب  
من الصبح في أعجاز نجم مغرب

١٧٠ = أخبرنا<sup>(٢)</sup> محمد قال: أخبرنا الحسن قال: سمعت أبا علي السبيعي<sup>(٣)</sup> يروى يقول: قيل لليلي: حبك للمجنون أكثر من<sup>(٤)</sup> حبه لك؟ فقالت: بل حبي له. قيل: وكيف؟ قالت: لأن حبه لي كان مشهوراً وحبي له كان مستوراً.

١٧١ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: سمعت أبا الفضل نبيك بن محمد بن نبيك إمام الجامع بهراة يقول: سمعت أبا يزيد حاتم بن محمود<sup>(٥)</sup> الشامي يقول: سمعت العنبي<sup>(٦)</sup> يقول: ذكر ابن الكلبي أن المجنون في أول ما كلف بليلي / قعد عندها يوماً يتحدث، فرآها تُعرض عنه وتقبل على غيره، فشق ذلك عليه وعرفت ليلي ذلك في نفسه فأقبلت عليه وقالت:

وكلُّ مظهرٍ في الناس بُغضاً<sup>(٧)</sup> وكلُّ عند صاحبه مكين

فخرٌ مفضياً عليه ثم تمادى به العشق<sup>(٨)</sup> حتى ذهب عقله، فسعى عليهم ابن مساحق مُضدقاً، فنزل برهط المجنون فرأى رجلاً عرياناً فالقى عليه ثوباً فمزقه، فسأل عنه فأخبر بالقصة<sup>(٩)</sup>، فدعاه فإذا هو لا يعقل شيئاً، فقالوا له: إن أردت أن يرجع

إليه عقله فاذكر ليلي. فجعل يذكر<sup>(١٠)</sup> ليلي فتأب إليه عقله، فرق له وقال: إني أزوجه<sup>(١١)</sup>. فسار مع ابن مساحق إلى قومها<sup>(١٢)</sup>، فلما سمع قومها بذلك لبسوا السلاح وقالوا: لا يدخل مجنون<sup>(١٣)</sup> علينا. فضمن لهم ابن مساحق ألف ناقة فأبوا، وعاد إلى جنونه، وزوجه أبوها رجلاً من قومه، فشق ذلك عليه وأنشأ يقول<sup>(١٤)</sup>:

فوالله ثم الله إنني لذائب<sup>(١)</sup> / فوالله ما أدري علام صرمتني  
 أقطع جبل الوصل فالموت دونه / أم اهرب حتى لا أرى لي مجاوراً  
 ولو تلتقي أصداؤنا بعد موتنا / لظلّ صدى رمسي<sup>(٢)</sup> وإن كنت رمةً  
 أفكر ما ذنبي إليها وأعجب / وأيّ أموري فيك يا ليل أركب<sup>(٣)</sup>  
 أم اشرب رنقاً<sup>(٤)</sup> منكم ليس يشرب / أم اصنع ماذا أم أبوح فأغلب  
 ومن دوننا رمس من الأرض مكّيب<sup>(٥)</sup> / لصوت صدى ليلي يهش ويضطرب

طرف أخباره:

١٧٢ = قال هشام [بن] <sup>(١)</sup> محمد الكلبي: ذكر لي أن المجنون أتى رهط ليل  
 سراً، فصار إلى امرأة كانت عارفة بأمرها، فشكا إليها الوجد وقلة الصبر، فرثت له

ووعده أن تجمع بينهما، فاستأذنت ليل أمها لتحدثها، فأذنت لها فجمعت بينهما، فبكى  
 وشكا وبكت وشكت وأنشدها وأنشدته. فلما حان فراقها أنشأ يقول<sup>(٢)</sup>:

إذا قسرت دار كلفت وإن نأت / أسفت فلا بالقرب أسلو ولا البعد  
 وإن وعدت زاد الهوى لانتظارها / وإن بخلت بالوعد مت على الوعد

١٧٣ = / وقال الأصمعي: حدثت أن رهط قيس قالوا لأبيه: اطلب له طبيباً  
 لعله يُطعمنا على ما به. فأتاه بطبيب فنظر إليه وعالجه، فلما أعياه ما به خلّاه فأنشأ قيس  
 يقول<sup>(٣)</sup>:

ألا يا طبيب النفس أنت طيبها / فرفقاً بنفس قد جفاما حبيبها  
 دعنتي دواعي حب ليلي ودونها / ذراً قور جسّم الحزن منها قلوبها<sup>(٣)</sup>  
 فليتك من داع دعا ولو انني / صدى بين أحجار لظلّ يجيبها  
 وما هجرتك النفس من أجل أنها / قلّتك ولكن قلّ منك نصيبها



١٧٤ = وذكر الأصمعي أن رهط قيس قالوا لأبيه: لو خرجتَ به إلى الحجّ فدعا الله لعله ينساها، فخرج به فيينا<sup>(٤)</sup> هو يرمي الجمار إذ نادى منادٍ من بعض تلك الخيام: يا ليلي / فخرّ قيس<sup>(٥)</sup> مغشياً عليه ثم أفاق وأنشأ يقول قصيدته<sup>(٦)</sup> التي فيها يقول<sup>(٧)</sup>:

وداعٍ دعا إذ نحن بالخيف من منى      فهيج أحزان الفؤاد ولم يدرِ  
دعاً باسم ليلي غيرها فكأنما      أطار بليلى طائراً كان في صدري  
إذا ذكّرتَ يرتاح قلبي لذكرها      كما انتفض العصفور من بلل القطر

١٧٥ = قال جنيد: حُبس المجنون مع ليلي في السجن، فقيل له: اخرج. قال: لا أخرج لأن الكون مع الحبيب في السجن خير من الفراق. فأخرج فجاء الناس يعزّونه بكونه ليلةً في السجن<sup>(٨)</sup> فقال:

ليل الحبيب مع الحبيب نهار      وكذلك أيام الوصال قصار  
وقال أيضاً<sup>(٩)</sup>:

وسجني مع المحبوب فردوس جتي      وناري مع المحبوب أنوار مهجتي

١٧٦ = وقال أبو عبيدة: وذكر لي أن سعيد بن العاص بن أبي ربيعة كانت بينه وبين قيس صداقة، فلما رأى قيساً / وما به قال له: فضحتَ نفسك وعشيرتك ونُسبتَ إلى الجنون، فلو تناسيتها وشغلتَ بالصيد ومحادثة الإخوان لسلا قلبك. فقال: كيف أسلو عنها ولستُ أرى شيئاً إلا تمثّلتُ لي دونه؟ ثم أنشأ يقول<sup>(١٠)</sup>:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما      تمثّل لي ليلي بكل سبيل  
فلا تلخيني يا سعيد فإنني      وحقّ إلهي هالك بقليل<sup>(١١)</sup>

١٧٧ = وقال خالد بن كلثوم: ومرّ قيس برجلين صيادين وقد اصطادا ظبيةً فمظاها<sup>(٥)</sup>، فلما نظر إليها ترتكض<sup>(٦)</sup> في الحباله دمعت عيناه وقال: خلياً عنها، فأبى

فقال: لكما شاة من غنمي، فدفعهاها إليه فقبلها وخلق سيلها وأنشأ يقول<sup>(٧)</sup>:

ألا يا شِبة ليلي لا تراعي ولا يشنيك من وزد التلّاع<sup>(٨)</sup>  
فقد أشبهتها إلا خلالاً نشوز القرن أو حمش الذراع<sup>(٩)</sup>

١٧٨ = وقال ابن الكلبي: كان قيس<sup>(٤)</sup> يحدث جماعة من قومه فقالوا له:  
الحب صيرك إلى هذه الدقة والنحول<sup>(٥)</sup>؟ فقال: والله ما بي داء إلا الحب، ثم غشي  
عليه، فقال بعضهم: ما هذا بحب إنما هو جنون، فأنشأ قيس<sup>(٦)</sup> يقول:

إني لأجلس في النادي أحدثهم فاستفيق وقد غالتني الغول<sup>(٧)</sup>  
يغشى علي إذا ما كنت عندكم حتى يقول جليسي: أنت مخبول

١٧٩ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرني أبو محمد<sup>(٨)</sup> أحمد بن  
عبدالله المزني<sup>(٩)</sup> سنة ثمان وثلاثين [وثلاث مئة]<sup>(١٠)</sup> قراءة عليه قال: أخبرني أبو سعيد  
أحمد بن سعيد القاشاني قال: حدثنا جنيد بن حكيم الدقاق قال: أخبرني أحمد بن  
الحارث عن علي بن محمد المدائني عن أبي الهيثم العبدي قال: قال كثير عزة: خرجت  
أريد أخوالاً لي فضلت الطريق، فبينما أسير<sup>(١١)</sup> في فلاة من الأرض إذا أنا برجل قاعد،  
فقلت: إنسي أم جني؟ قال: إنسي. فقلت: ما أفعلك ها هنا؟ قال: نصبت شركاً

للظباء. قال كثير: / فأصعجني أن أنظر إلى صيده، فأنخت راحتي قريباً منه. فبينما أنا  
أحدثه إذ اضطرب الحبل فقام وقمت فإذا بظبية كأحسن ما يكون من الظباء وأسمه،  
فاستخرجها برفق وجعل يقبل جيدها وعينها<sup>(١)</sup>، ثم أرسلها وهو يقول<sup>(٢)</sup>:

أذهبني في كلاءة الرحمن أنت مني في ذمة وأمان  
ترهيبني والجيد منك لليلى والحشى والبُغام<sup>(٣)</sup> والعينان  
لا تخافي بأن تُسامي بسوء ما تغنى الحمام في الأغصان

قال كثير: فأعجيني ما رأيت منه فأقمتُ عنده. فلما كان من الغد غدا وغدوتُ  
فنصب حبالته فما لبثنا أن اضطرب الحبل فقام وقمتُ، فإذا بظبي كنعوم ما كان أمس،  
ففعل به كما فعل بالآخر، فمضى غير بعيد ثم وقف فنظر إليه وقال<sup>(٤)</sup>:

أيما شبه ليلي لا تراعي فلإني لك اليوم من وحشية<sup>(٥)</sup> لصديق  
فعيناك عيناهما وجيدك جيدها سوى أن عظم الساق منك دقيق  
/ فلا تشكرني<sup>(٦)</sup> بالذي قد صنعته فأنت لليلى إن شكرت طليق  
وما أنا - إن شبهتها ثم لم تؤب سليماً - عليها في الحياة شفيق

ثم لبثنا يوماً وليلتنا، فلما كان من الغد غدا وغدوتُ وصنع مثل صنيعه،  
فإذا نحن بظبية، ففعل مثلما فعل<sup>(٧)</sup> ثم خلأها وأنشأ يقول<sup>(٨)</sup>:

تذكرني ليلي من السوحش ظبية لها مقلتاها والمقلد<sup>(٩)</sup> والحشى  
فبيل دمع العين يجري<sup>(١٠)</sup> لذكرها فأشفي غليل القلب بالدمع ما جرى  
فقلت: لله أبوك ما أعجب شأنك؟ فالتفت إلي ثم قال<sup>(١١)</sup>:

أتلحي مجاً هائماً أن رأى لمن أحب شبيهاً في الحباله موثقاً  
فلما دنا منه تذكر شجوه وأنس مما قد رآه تشوقاً  
وهيج منه حائلاً دون ذبحه فأرسله من أجل ليلي وأطلقاً<sup>(١٢)</sup>  
ألا لا تلمه بل به اليوم حُرقة من الوجد لا تزداد<sup>(١٣)</sup> إلا تحرقاً

قال: فوالله إني لفي ذلك إذ أقبل راكب فقال: اللهم إني أسألك خير ما عنده.  
فجاء حتى وقف عليه فقال: تعز يا قيس. / قال: عمن؟ قال: عن ليلي. فقام إلى بعيره  
وقمتُ إلى بعيري فشددنا عليها ثم أقبلنا إلى الحي، فقال: أرشدني إلى قبرها. فأشار  
إليه، فإذا قبر حديث العهد بطين فأكب عليه يقبله ويلتزمه ويشمُ ترابه وهو يقول<sup>(١)</sup>:

أيا قبر ليلي لو شهدناك أعمولتُ      عليك نساء من فصيح ومن عجم  
ويا قبر ليلي ما تضمنت مثلها      شبيهاً لليلي في عفاف وفي كرم  
ويا قبر ليلي أكرم من محلها      يكن لك ما عشنا بها عندنا نعم  
ويا قبر ليلي إن في الصدر غصةً      مكان الحشى شدت مع الريق بالسلم<sup>(٢)</sup>

قال: ثم شوق شهقة فمات، فدفنته أنا والراكب وأنشأت أقول<sup>(٣)</sup>:

سأبكيكما ما دمتُ حياً وإن أمتُ      فسئلي قد لاقيتُ ما تجدان  
١٨٠ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: سمعت أبا نصر منصور بن  
عبدالله الأصبهاني يقول: سمعت أبا محمد الحريري يقول: قيل للمجنون: أتحب ليلي؟  
قال: لا. قيل: ولم؟ قال: لأن المحبة ذريعة الوصلة وقد سقطت الذريعة، / فليلي أنا  
وأنا ليلي.

١٨١ = أنشدني أبو بكر محمد بن المنذر الضرير للمجنون<sup>(٤)</sup>:

تذكرتُ ليلي والفضؤاد عميد      وشطتُ نواها<sup>(٥)</sup> والمزار بعيد  
يبعد الهوى من صدر كل متيم      وحبِّي لليلي ما حبيتُ جديد

غرر أشعاره:

١٨٢ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا أبو الحسن<sup>(٤)</sup> المظفر بن محمد بن غالب الهمداني قراءة عليه قال: حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال: حدثنا عبدالله بن خلف قال: حدثنا عبدالله بن مسلمة<sup>(٥)</sup> المروزي قال: سمعت الأصمعي يقول: لم يكن مجنون بني عامر مجنوناً ولكن كانت فيه لوتة كلوتة أبي حية النميري، وهو من أشعر الناس، ومن جيد شعره<sup>(٦)</sup>:

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمرُ

لقد تركتني أحد الوحش أن أرى  
 نيا حبها زدني جوئ كل ليلة  
 / ويا هجر ليلى قد بلغت بي المدى  
 عجبت لسعي الدهر بيني وبينها  
 ألفين منها لا يروعهما الذعرُ  
 ويا سلوة الأحباب<sup>(٧)</sup> موعلك الحشر  
 وزدت على ما لم يكن صنع الهجر  
 فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

١٨٣ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: [سمعت<sup>(٨)</sup> المظفر هذا يقول:  
 سمعت الحسن بن علي الطبري يقول: سمعت أبي يقول: أخبرت عن [الجد بن عقبة  
 الجرمي] أنه<sup>(٩)</sup> أنشد لمجنون بني عامر وهو قيس بن معاذ<sup>(٤)</sup>:

دعوتُ إله الناس عشرين ججةً  
 لكي يبتلي ليلى بمثل بليتي  
 فلم يستجب لي الله فيها ولم يُفّق  
 نهاراً وليلاً في الجميع وخالياً  
 فتعلم حالي أو ترق لما يسا  
 فؤادي ولكن زيد حتى برانيا  
 فيا ربّ حبّني إليها وأشفني بها وأرخّ مما يقاسي فؤاديا

١٨٤ = سمعت أبا بكر محمد بن المنذر الضريز يقول: مرّ رجل بمجنون بني عامر وهو يذني، فقال له: ما بالك؟ فقال<sup>(٩)</sup>:

بنيّ اليأس أو داء الهيام أصابني فليأك عني لا بصيبك<sup>(١٠)</sup> ما بيما

١٨٥ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: سمعت أبا علي الحسن بن أحمد البيهقي القاضي يقول: سمعت أبا بكر بن الأنباري يقول: سمعت العباس بن

سالم الشيباني يقول: سمعت ابن الأعرابي / يقول: من جيد شعر مجنون بني عامر قوله<sup>(١١)</sup>:

يقولون عن ليلي غَنِيَتَ وإنما بيّ اليأس عن ليلي وليس بيّ الصبرُ  
فيا حبذا ليلي إذ الدهر صالح وسقياً لليلي بعدما فسد العمر<sup>(١٢)</sup>  
واني لأهواها واني لأيسُ هوى وإياس كيف ضمّهما الصدر<sup>(١٣)</sup>

١٨٦ = وأشدتنا غراء بنت الفقاعي البصرية<sup>(١٤)</sup>:

أمرّ مجانباً عن دار ليلي أَلِمُّ بها وفي قلبي غليل  
وقلبي عند ساكنها فهل لي إلى قلبي وساكنها سبيل  
ولو أنّ الطلّول أجبن صباً لِرَحْمَتِهِ أجابتنني<sup>(١٥)</sup> الطلّول

١٨٧ = ومن جيد شعره<sup>(١٦)</sup>:

يقولون مجنونٌ بجبك مولعٌ ولا خير في حبّ يكون كأنه  
الأحبذا جنُّ<sup>(١٧)</sup> بها وولوعٌ شغاف أجنته حشى<sup>(١٨)</sup> وطلوع

## ١٨٨ ﴿﴾ ومنه (٩):

قالوا جُنَّتْ على ليلي فقلت لهم      الحب أعظمُ داءٍ بالمجانين  
وقد نسب مجنون ليلي إلى الجنون لأنه      جعل الحب سبب الجنون وقال (١):

/جُنْنَا على ليلي وجنت بغيرنا  
وأخرى بنا مجنونة ما نريدها  
﴿﴾ ومنه (٢):

وجاؤوا إليه بالتعاويد والسرقي      وصَبَّوا عليه الماء من ألم النكس  
وقالوا به من أعين الجن لحظةً      ولو عقلوا قالوا به أعين الإنس  
﴿﴾ ومنه (٣):

وعاذلةٍ تُقَطَّعني ملاما      وفي زجر العواذل لي عزاءُ  
وقالوا لو نشاء صبرت عنها      فقلتُ لهم فلاي لا أشاء  
وكيف وحبُّها عَلِقَ بقلبي      كما عَلِقَتْ بأرشيبةٍ دِلاءُ (٤)  
لها حبُّ تمكَّن من فؤادي      وليس له وإن زُجر انتهاء  
﴿﴾ ومنه (٥):

أفي مُكِنَّا عنكم ليالٍ مرضتها      تزيديني ليلي على مرضي جهدا  
تُعَدِّين ذنباً أنتِ ليلي جنيتيه      علي ولا أحصي ذنوبكم عدا  
وإن شئتِ حرمتِ النساءِ سواكم      وإن شئتِ لم أشرب تُقَاخاً (٦) ولا بردا  
غداً يكثر الباكون منا ومنكم      وتزداد داري من دياركم بُعدا

١٩٢ = / أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أنشدني المظفر بن  
محمد<sup>(١)</sup> بن غالب قال: أنشدنا ابن الأنباري قال: أنشدنا عبد الله بن خلف لمجنون بني  
عامر<sup>(٢)</sup>:

أيا شبه ليلي إن ليلي مريضة      وأنت صحيح إن ذا لمحال  
أقول لطبي مرّ بي في مفازة      أنت أخو ليلي؟ فقال: يقال  
فإن لا تكن ليلي غزلاً بعينها      فقد أشبهتها ظبية وغزال  
١٩٣ = ومن مشهور شعره<sup>(٣)</sup>:

ذكرتك والحجيج لهم<sup>(٤)</sup> ضجيج      بيكّة والقلوب لها وجيب  
فقلت ونحن في بلدٍ حرامٍ      به لله أخلصت القلوب  
أتوب<sup>(٥)</sup> إليك يا رحمن إني      أمأت وقد تضاعفت الذنوب  
فأما من هوى ليلي وحبّي      زيارتها فإني لا أتوب

\* \* \*



## حكاية سعدون والمتوكل:

٢٣٥=» أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الطيب قال: حدثنا حفص بن عمر قال: حدثنا علي بن محمد قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد النخعي قال: كتب المتوكل إلى عامله بالبصرة: بلغني أن قبلك رجلاً أديباً ظريفاً ذا حكمة فوجه به إليّ على أحسن حال غير مروّع. فحملة إليه، فلما ورد الباب قال الحاجب له: سلّم على الخليفة سلام الخلفاء. فدخل ثم سلّم عليه وقال: أنت المتوكل؟ قال: نعم. قال: فلم تسميت بالمتوكل ولم تتسم بالتواضع؟ ثم قال: السلام عليك أيها الشارب بكأس التجبر والتكبر على ثارق البلوى! السلام عليك / يا من استوى على أسرة الفناء وتقمص بقميص الخيانة متبعاً للهوى. كأي بك وقد أنك فقط غليظ فجدبك عن [سري] <sup>(١)</sup> بهائك وأخرجك عن مقاصير علائك، فلم يستأذن عليك حاجباً ولا قهرماناً حتى أخرجك إلى ضيق اللحد وفراق الأهل والولد. فلو نظرت في صحيفة بطالتك يا من

احتوى على أموال الضعفة بظلمه غداً تبلى سرائرك بين يدي من لا تحفى عليه السرائر، فتحمل على دقيق المسألة جواباً وعلى الصراط جوازاً فستعلم ومستقراً ما قد أحصي عليك بالتحقيق. قال: فعاظه ذلك وأمر به حتى حبس. فلما كان اليوم الثاني أمر بإخراجه فلما وقف بين يديه قال: يا سعدون بلغني أنك قدريّ تقايس في العظمة وتداخل في التكوين. فقال: يا متوكل ما لمن له عقل موجود وفهم غير مفقود أن يتكلم في القدر قال: فنظر إليه مغضباً وردّه إلى الحيس. فلما كان في اليوم الثالث أخرجه فوقف بين / يديه فقال له: يا سعدون بلغني أنك ثوي تقول السماء خالية بلا مدبر. فقال له: يا متوكل أسألك عن شيء تجبرني به؟ قال: نعم. قال: من جعل سطح الهامة منبت الشعر وسقاها من حرارات الدماغ؟ قال: الله. قال: فأخبرني من مدّ حاجبيك فأثبت عليها الشعر؟ قال: الله. قال: فأخبرني من خرق السمعين خرقاً فجعل فيها سمعاً <sup>(٢)</sup>؟ قال: الله. قال: فأخبرني من فتق العينين وجعل الحدقة بياضاً وجعل وسطها سواداً؟ قال:

الله . قال : فمن جعل فيها ماءً عذباً وملحاً؟ قال : الله . قال : فمن جعل العذب في  
 البياض والملح في السواد؟ قال : الله . قال : فمن ألزم القدمين الساقين فجعلهما أسطوانة  
 الركبتين<sup>(١)</sup>؟ [قال : الله]<sup>(٢)</sup> . قال : فمن شدَّ الحَقْوَيْنِ<sup>(٣)</sup> بالوَرِكَيْنِ؟ قال : الله . قال :  
 فمن عرفك أن تقول الله؟ قال : الله . قال فكيف أقول : السماء بلا إله؟ قال المتوكل :  
 بلغني أنك تقول : القرآن مخلوق . قال : يا متوكل :

إَرْضِ عَنِ اللَّهِ وَتَقِ بِاللَّهِ	وَكُلْ شَيْءٌ بِقِضَاءِ اللَّهِ
مَا تَبْلُغُ الْفِطْنَةَ كُنْهُ اللَّهِ	وَلَا يَسْفُوتُ الْخَلْقَ رِزْقُ اللَّهِ
/ يَا أَيُّهَا الْكَاشِفُ وَضَفَّ اللَّهُ	اللَّهُ لَا يَشْبَهُ خَلْقُ اللَّهِ
الْقَبْضُ وَالْبَسْطُ فَعَالَ اللَّهُ	وَالْجُودُ وَالْفَخْرُ أَيَادِي اللَّهِ
يَا أَيُّهَا الْفَائِلُ قُلْ فِي اللَّهِ <sup>(٤)</sup>	بِالصِّدْقِ وَالْحَقِّ عَرَفْتُ اللَّهَ
فَلَا تَكُنْ مَبْتَدِعاً فِي اللَّهِ	إَرْضْ بِدِينِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ

لا شيء أحلى من كلام الله يكون مخلوقاً كلام الله؟  
 يقولها مبتدع والله!

قال : فأمر به إلى الحبس<sup>(٥)</sup>، ثم اتخذ مقصورة وأمر بفرش الزرابي من الحرير  
 الأخضر والحز والديباج، ثم دعا به . فلما نظر إليها ضحك ثم قال : يا متوكل هذا  
 ملك<sup>(٦)</sup> الذنبي الحقير الفاني . قال المتوكل : بلغني أنك حروري تقع في السلطان . قال :  
 إني لست كذلك ولكن أصف لك مرجاً أحسن من مرجك وقصراً أسمى من قصرك .  
 قال : هلتي . قال : إن في الجنة مرجاً من ورق الأس في وسط المرج قصر من درّ وشقائق

وفي وسط القصر قبة من ورق السوسن والقبة مبنيان على نبات القَرْنَفَل لها حدود أربعة ؛ / فالحدّ الأول ينتهي إلى راحة الوَجَلين، والحد الثاني ينتهي إلى نعيم المشتاقين، والحد الثالث ينتهي إلى طريق المريدين، والحد الرابع ينتهي إلى سرور المحزونين. ولها شارع ينتهي إلى غرف مملوءة بتحف ووصائف ورفارف، وإلى خيام وخُدَام وإلى ميدان يطوف في ساحتها الولدان، أرضها من الفضة ورمالها من اللؤلؤ وقضبانها من العنبر<sup>(١)</sup> وشرفها من الياقوت الأحمر. العرش سقفها، والرحمة حشوها، والأنبياء سكانها، والملائكة عمّارها، والولدان خُدَامها، وعلى البقاء أساسها، ولدوام الأبد نعيمها، ومن الذهب مقاصيرها، ومن الاستبرق سررها<sup>(٢)</sup>. عالية مساكنها<sup>(٣)</sup>، الزعفران حشيشها، والقرنفل نباتها، والسندس ثيابها. مُطْرَدَةٌ أنهارها. دائمة ظلّاتها دائية قطوفها. مطهّرة أزواجها، خضر رياضها، لذيذ عيشها، ذكي<sup>(٤)</sup> مسكها وكافورها. فهي دار العيش والنعيم المقيم / في قصور وأنهار وأشجار وظل<sup>(٥)</sup> ممدود وماء مسكوب وطّاح منضود<sup>(٦)</sup>. فساكن هذه الدار في نعيم لا يزول ولا غلّ في صدور سكانها قد رُفِعَتْ منهم الأسقام

وزالت عنهم الآلام. وصاحب هذه الدار أبداً معانق الأبيكار في مرافقة الأخيار وجوار الملك الجبار. ثم رفع جبته وقام<sup>(٧)</sup> يخطر في مشيته ويقول:

قبة من جواهر الـ خُلْدِ بالنور<sup>(٨)</sup> رَضِعَتْ  
جوف قصرٍ من الزَبْرِ جِدِ بالنور رُفِعَتْ

مذ بناها الجليل في داره<sup>(١)</sup> ما تزعزعت  
 لو عليها تساقطت أرضها ما تصدعت  
 حُجبت كاعب من الـ حُور فيها وأبدعت  
 عجب الحسن والجما ل إذا ما تطلعت  
 مُتبع الحب بالحبيب ب كما قد تمتعت

فقال المتوكل: أحسنت بارك الله فيك، من زعم أنك مجنون؟ ثم أمر له بجائزة  
 فردّها وقال: حسبي الله الذي / جعل خزائن عطائه مفتوحة لمؤمليه، وحسبي من  
 جعل مفاتيحها صحة الطمع فيه.

\* \* \*

## أبو وهيب بهلول بن عمرو بن المغيرة<sup>(١)</sup> المجنون

٢٢٦ >>> كوفي. أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: سمعت أبا الفضل أحمد بن محمد بن حمدون الفقيه النسوي بها يقول: سمعت محمد بن إسماعيل بن سالم القزويني يقول: سمعت أبي يقول: سمعت محمد بن إسماعيل<sup>(٢)</sup> بن أبي فديك يقول: رأيت بهلولاً في بعض المقابر قد دلى رجله في قبر وهو يلعب بالتراب فقلت له: ما تصنع هنا؟ قال: أجالس أقواماً لا يؤذونني وإن<sup>(٣)</sup> غبت عنهم لا يفتابونني. فقلت: قد غلا السعر فهل تدعو الله فيكشف؟ فقال: والله ما أبالي ولو حبة بدينار. إن الله أخذ علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا. ثم صَفَّقَ يديه<sup>(٤)</sup> وأنشأ يقول:

يسا من تمتع بالدنيا وزيتها      ولا تنام عن اللذات عيناه  
/ شغلت نفسك فيما لست تدركه      تقول لله ماذا حين تلقاه؟

٢٢٧ >>> أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: سمعت أبا علي الحسن بن أحمد الخنّاط<sup>(٥)</sup> النسوي يقول: سمعت عبد الرحمن بن محمد البرزبازي يقول: سمعت

عمار بن هاشم يقول: سمعت علي بن سعيد بن علي الكندي<sup>(٦)</sup> يقول: خرج الرشيد إلى الحج، فلما كان بظهر الكوفة إذا هو ببهلول المجنون على قضبة وخلفه صبيان وهو يعدو فقال: من ذا<sup>(٧)</sup>؟ قالوا: بهلول المجنون. قال: كنت أشتهي أن أراه فأدعوه غير مروّع. فقالوا له: أجب أمير المؤمنين. فعدا على قضبته. فقال الرشيد: السلام عليك يا بهلول. فقال: وعليك السلام يا أمير المؤمنين. قال: كنت إليك بالأشواق. قال:

ولكنني لم أشتق إليك. قال: عظمي يا بهلول. قال: وبم أعظك؟ هذه قصورهم وهذه نبورهم. قال: زدني فقد أحسنت. قال: يا أمير المؤمنين، من رزقه الله مالاً وجمالاً فعفت في جماله وواسى من ماله كتب في ديوان الأبرار. / فظن الرشيد أنه يريد شيئاً فقال: قد أمرنا أن يقضى دينك. قال: كلا لا يقضى دينٌ بدين<sup>(٣)</sup>. أردد الحق على أهله واقض دين نفسك من نفسك. هذه نفس واحدة إن هلكت ما انجبرت. قال الرشيد: فإننا قد أمرنا أن يجري عليك. فقال: يا أمير المؤمنين إن الله لا يعطيك وينساني. ثم ولى هارياً.

٢٢٨ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن موسى الشاشي قدم علينا حاجاً قال: سمعت علي بن محمد بن سعيد الكوفي يقول: سمعت أحمد بن عبد الله القرشي يقول: سمعت الفضل بن الربيع يقول: حججنا مع الرشيد فمر بالكوفة في طاق المحامل إذا بهلول<sup>(٤)</sup> [قاعد يهذي ويلعب بالتراب، فابتدر إليه الخدم ليطرده، فقام وقال] للرشيد: فكيف ولو أقامك الله بين يديه، فسألك عن النقيير والقطمير والفتيل<sup>(٥)</sup>؟ قال: فخفقتة العبرة. فقال الحاجب:

حسبك يا بهلول فقد أوجعت أمير المؤمنين. فقال الرشيد: دعه. فقال بهلول: إنما أفسده أنت وأضرابك. فقال الرشيد: إني / أريد أن أصلك بصلة. فقال بهلول: رُدّها على من أخذتها منه. فقال الرشيد: فحاجة؟ قال: ألا تراني ولا أراك. ثم قال: يا أمير المؤمنين

حدثنا أمين بن نائل<sup>(١)</sup> عن قدامة بن عبد الله الكلابي قال<sup>(٢)</sup>: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي جمرة العقبة على ناقة<sup>(٣)</sup> صهباء لا صرَب ولا طرد ولا إليك إليك. ثم ولى بقصيته وأنشأ يقول:

فَعُدُّكَ قَدْ مَلَكَتِ الْأَرْضَ طَرًّا      ودان لك العباد فكان ماذا  
أَلَسْتَ تَصِيرُ<sup>(٤)</sup> فِي قَبْرِ وَيْحَوِي      تُرَائِكَ بَعْدُ هَذَا تَمَّ هَذَا؟!

٢٣٩ ❦ أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: حدثنا أبو موسى عمران بن  
الحصين<sup>(٥)</sup> قال: حدثنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق المهرجاني قال: حدثنا أبو علي  
سهل بن علي ببغداد قال: حدثنا محمد بن الحسين عن أبي عبد الرحمن الأشهلي قال:  
قال أبي<sup>(٦)</sup>: قلت لبهلول / المعتوه: أي شيء أولى بك؟ قال: العمل الصالح.

٢٤٠ ❦ أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا أبو موسى قال: حدثنا  
أبو عوانة قال: حدثنا أبو علي قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا أبو عبد الرحمن<sup>(٧)</sup>  
قال: قال أبي: قدم علينا هارون<sup>(٨)</sup> أمير المؤمنين يريد الحج فنزل الحيرة وكنت بها.  
فغدوت يوماً فرأيت بهلولاً في جبانة كندة فقلت: يا بهلول إن لي حاجة فادع الله لي.  
فاستقبل القبلة ورفع يديه ثم قال: يا من لا تحترق<sup>(٩)</sup> الجوارح دونه أفض لعزير حوائج

الدنيا والآخرة. قال أبو عبد الرحمن: قال أبي: فوجدت لدعائه برّداً على قلبي،  
فحللت من خرقه كانت معي درهمين فقلت: هاكها. فقال: يا أبا محمد إنك تعلم أني

أخذ الرغيف وأشباهه ولا آخذ على الدعاء أجراً. قال أبو عبد الرحمن: قال أبي:  
فما رجعت حتى قُضيت حاجتي.

٢٤١ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا أبو موسى قال: حدثنا أبو عوانة قال: حدثنا أبو علي قال: / حدثنا عمر بن شبة النميري قال: حدثنا الفضل بن سليمان مولى أبي جعفر قال: كان بهلول يأتي سليمان بن علي فيضحك منه ساعة ثم ينصرف. فجاءه يوماً فلما أراد الانصراف قال: [هل عندك شيء نأكل؟]. فقال سليمان: يا غلام<sup>(١)</sup> هات خبزاً وجبناً، فجيء به فأكل وانصرف. ثم عاد بعد أيام وقال: هل عندك شيء نأكل؟ فقال: يا غلام هات خبزاً وزيتوناً، فجاء به فأكل. فلما قام لينصرف قال لسليمان: ترانا نجد لحمًا إن جئنا ببتكم يوم العيد؟.

٢٤٢ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا أبو موسى قال: حدثنا أبو عوانة قال: حدثنا أبو علي قال: حدثنا عمر بن شبة<sup>(٢)</sup> قال: أخبرني بعض الكوفيين قال: حجَّ الرشيد فذكر بهلولاً حين دخل الكوفة، فأمر بإحضاره وقال: ألبسوه سواداً وضعوا على رأسه طويلاً وقمّوه في موضع كذا. ففعلوا به ذلك وقالوا له: إذا دنا أمير المؤمنين فادعُ له. فلما حاذاه الرشيد رفع بهلول صوته وقال: / يا أمير المؤمنين. نسأل<sup>(٣)</sup>

الله أن يرزقك ويوسع عليك من فضله. فضحك الرشيد وقال: آمين. فلما جازه الرشيد دفع صاحب الكوفة في قفاه وقال: هكذا تدعو لأمر المؤمنين يا مجنون؟ قال: وملك اسكت فما في الدنيا أحب إلى أمير المؤمنين من الدراهم. فبلغ ذلك الرشيد فضحك وقال: والله ما كذب.

٢٤٣ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: سمعت أبا نصر منصور بن محمد المطرفي بهراة<sup>(٤)</sup> يقول: سمعت أبا تراب الأعمشي يقول: سمعت أبا المعافي

الشيرازي يقول: سمعت الحسن بن سهل بن منصور يقول: رأيت الصبيان يرمون بهلولاً بالحصى فأدمته حصة فقال:



حسبي الله توكلت عليه      من نواصي الخلق طراً بيديه<sup>(١)</sup>  
 ليس للهارب في مهربه      أبداً من راحة إلا إليه  
 ربّ رامٍ لي بأحجار الأذى      لم أجد بدءاً من العطف عليه  
 قلت له: تعطف عليهم وهم يرمونك؟ فقال: اسكت لعل / الله يطلع على  
 غمي ووجعي وشدة فرح هؤلاء فيهب بعضنا من بعض.

٢٤٤ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا محمد بن الطيب قال:  
 حدثنا حفص بن عمر قال: حدثنا علي بن عبد الحميد عن إبراهيم بن الجنيد<sup>(٢)</sup> عن  
 صباح بن حيّان عن الحسن بن سهل بن منصور<sup>(٣)</sup> به سواء.

٢٤٥ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن  
 عبد الله بن محمد<sup>(٤)</sup> قال: سمعت جدي العباس بن حمزة يقول: سمعت أحمد بن

أبي الخواري يقول: دخلت الكُناسة<sup>(٥)</sup> بالكوفة فرأيت مجنوناً واقفاً قد حجز الناس عن  
 الطريق، فلما رأيته قال: مرّ يا أحمد أنا بهلول أعرفك بعرفان. ثم أنشأ يقول:

حقيقٌ بالتواضع من يموتُ      وحسبُ المرء من دنياه قوتُ  
 فما للمرء يصبح ذا اهتمامٍ      وشغلٍ لا تقوم له النعموتُ  
 صنيعٌ مليكنا حسنٌ جميلٌ      وما أرزاقنا مما تنفوتُ<sup>(٦)</sup>  
 فيا هذا سترحل عن قريبٍ      إلى قومٍ كلامهم السكوتُ

٢٤٦ / أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا الحسن بن سهل بن نفيس السجزي بهراة قال: حدثنا علي بن محمد بن أيوب المروزي قال: حدثنا أحمد بن أبي الخواري قال: اشتهى بهلول عسلاً فجاء إلى بعض أشراف الكوفة فقال: أريد أن أكل عسلاً ببيرقين<sup>(١)</sup> قال: نعم. قال: فادعُ بهما. فدعا بهما فأمنن في أكل العسل وحده فقال الرجل<sup>(٢)</sup>: قد نقضت الشرط مالك لا تأكل السرقين؟ قال: هو وحده أطيب.

٢٤٧ / أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد<sup>(٣)</sup> قال: أخبرنا محمد بن زكريا بن دينار<sup>(٤)</sup> الغلابي قال: حدثني عبد الله بن عبد الكريم قال: كان لبهلول قبل أن يُجنَّ صديق، فلما أصيب بعقله فارقه صديقه. فبينما<sup>(٥)</sup> بهلول يمشي في بعض طرقات البصرة إذا بصديقه، فلما رآه صديقه عدل عنه، فقال بهلول:

أذُنْ مَنِي وَلَا تَخَافَنَّ غَنَدِي لَيْسَ يَخْشَى الْخَلِيلُ غَدْرَ الْخَلِيلِ  
/ إن أدنى الذين ينالك مني سترٌ ما يتقى ويثُ الجميل

٢٤٨ / أخبرنا<sup>(٦)</sup> أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبدان بن جبلة القاني قال: حدثنا محمد بن نصر القاني قال: حدثنا أبو الربيع سليمان بن الربيع الحلواني قال: حدثني أبو الخزرج من آل أبي الدرداء قال: اجتمع قوم فقالوا ليهلول: هل لك في درهم؟ قال: نعم. فأخرجوا إليه درهماً أبيض، فقال: ما أحسنه، هذا لي؟ قالوا: نعم على أن تشتم فاطمة! ففزع وقال: من فاطمة؟ قالوا: بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: يا أولاد الطوامث؛ أنا أشتم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فقاموا، فلما رأهم قياماً وخاف ذهب الدرهم قال: هل لكم أن أشتم عائشة بنصف درهم؟ قالوا: لا. ثم ضرب جبهته بكفّه وقال: أستغفر الله، رحم الله عائشة، أشهد أنها زوجة رسول الله في الجنة].

٢٤٩ ← أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا أبو موسى قال: حدثنا أبو عوانة<sup>(١)</sup> قال: حدثنا أبو يحيى الفرغاني قال: سمعت الحسن الرازي يقول: مرّ بهلول بقوم في أصل شجرة وكانوا عشرة نفر. فقال بعضهم لبعض: تعالوا حتى نسخر ببهلول<sup>(٢)</sup>. وسمع بهلول ما قالوا فجاءهم، فقالوا: يا بهلول: تصعد لنا رأس هذه الشجرة وتأخذ عشرة دراهم؟ قال: نعم. فأعطوه عشرة دراهم فصرّها في كمّه ثم التفت إليهم وقال: هاتوا سلماً. فقالوا: لم يكن هذا في الشرط. فقال: كان في شرطي دون شرطكم.

٢٥٠ ← أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا محمد<sup>(٣)</sup> بن الطيب قال: حدثنا حفص بن عمر قال: حدثنا علي بن عبد الحميد قال: حدثنا إبراهيم بن الجنيد قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن الكوفي قال: لقيني بهلول المجنون فقال<sup>(٤)</sup>: أسألك. قلت: سل. قال: أي شيء السخاء؟ قلت: البذل والعطاء. قال: هذا السخاء / في الدنيا، فما السخاء في الدين؟ قلت: المسارعة إلى طاعة الله. قال فتريدون منه الجزاء؟ قلت: نعم بالواحدة عشرًا. قال: ليس هذا سخاء<sup>(٥)</sup>، هذا متاجرة ومراوحة. قلت: فما هو عندك؟ قال: لا يطلع على قلبك وأنت تريد منه شيئاً بشيء<sup>(٦)</sup>.

٢٥١ ➤ أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا أبو موسى قال: حدثنا أبو عوانة قال: حدثنا أبو علي قال: حدثنا أحمد بن سهل الكوفي قال: حدثني علي بن الفضل الوشاء قال: كان بهلول إذا نظر إلى الصبيان الأطفال ليس معهم آباؤهم قرص هذا ولطم هذا وعض هذا، فقيل له: أيمل لك هذا؟ تعذب هؤلاء الأطفال؟ فيقول: ليس في هؤلاء إلا من خرج شراً من أبيه فأضربهم الساعة فإنهم إذا كبروا ضربوني واقتصوا مني!

٢٥٢ ➤ وبهذا قال أحمد بن سهل: أخبرني بعض أصحابنا قال: قيل في مجلس شريك لرجل: أي الفاكهة الرطبة أحب إليك؟ قال: اللحم. قيل فاليابسة؟ قال: القديد. فقال بهلول وهو في ناحية المسجد: أخطأت والله. فقال له شريك: فهات ما عندك. قال: إن أصبت تأمر مهرك جاريتك<sup>(١)</sup> / أن تطعمني قوصرة<sup>(٢)</sup> تمر؟ قال: نعم. قال سل عما شئت. قال: أي الفاكهة الرطبة أحب إليك؟ قال: بالغداة الروس والهريسة، وبالعشي الشواء والجؤذاب<sup>(٣)</sup>. ثم قال لشريك: بالله عليك من أعقل أنا أم

هو؟ يقول ابن الحمقاء<sup>(٤)</sup>: اللحم. من يطبخ له، من يقطع له، من يشتري له الأبخار<sup>(٥)</sup>؟

٢٥٣ ➤ [وبهذا<sup>(٦)</sup>] قال أحمد بن سهل قال: قال رجل لبهلول: أما تستحي تأكل في السوق؟ قال: ويلك تطعن على الله وترد عليه! هو لم يستحي أن يجيعني في السوق، أستحي أن أكل فيها؟

٢٥٤ ➤ قال أحمد: وقال له إسحاق بن الصباح الكندي: أكثر الله في الشيعة مثلك يا بهلول. قال بل أكثر الله في المرجئة مثلي وأكثر في الشيعة مثلك.

٢٥٥ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا أبو موسى قال: حدثنا أبو عوانة قال: حدثنا أبو علي قال: حدثنا محمد بن أحمد الكوفي قال: خرج أناس من ولد عيسى بن موسى الهاشمي بالكوفة، فلقبهم بهلول وكان كلامه حكمة فقالوا: عطفنا يا بهلول. قال: بَمَ أعظكم؟ هذه قصوركم وهذه قبوركم.

٢٥٦ = أخبرنا<sup>(١)</sup> محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا محمد بن الطيب قال: حدثنا حفص بن عمر قال: حدثنا علي بن عبد الحميد قال<sup>(٢)</sup>: حدثنا إبراهيم بن الجنيد<sup>(٣)</sup> عن عمرو بن جابر الكوفي قال: مرَّ بهلول بصبيان الكتاب فجعلوا يضربونه، فدنوتُ منه وقلت: ألا<sup>(٤)</sup> تشكوهم إلى آبائهم؟ فقال لي: اسكت فلعلني / إذا متُ يذكرون هذا الفرح فيقولون: رحم الله ذلك المجنون.

٢٥٧ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا محمد قال: حدثنا حفص قال: حدثنا علي قال: حدثنا إبراهيم<sup>(٥)</sup> قال: قال صباح الوزان الكوفي: لقيتُ

بهلولاً يوماً فقال لي: أنت الذي يزعم أهل الكوفة أنك تشتم أبا بكر وعمر؟ قلت: معاذ الله أن أكون من الجاهلين. قال: إياك يا صباح فإنها جلا الإسلام وكهفاه، ومصباحا الخلد وقد يلاه، وحبيبا محمد صلى الله عليه وسلم<sup>(٦)</sup> وضجيعاه، وشيخا المهاجرين وسيداهم. ثم قال: جعلنا الله من الذين على الأرائك يسمعون كلام الله إذا زُفَّ القوم إلى سيدهم.

٢٥٨ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا أبو موسى قال: حدثنا أبو عوانة قال: حدثنا أبو علي قال: حدثنا زكريا بن يحيى عن علي بن الحسين<sup>(٧)</sup> الرازي

قال: لما مات أبو بهلول خلفت مئة درهم، فأخذها القاضي وحجر<sup>(١)</sup> عليه، فاتاه بهلول فقال: أصلح الله القاضي! قد حجرت عليّ وتزعم أني مصاب في عقلي، وأنا جائع فادفع لي<sup>(٢)</sup> مئتي درهم حتى أقعد / في أصحاب الخلقان أبيع وأشتري، فإن رأيت مني رشداً ضممت إليها الباقي، وإن تليفت<sup>(٣)</sup> فالذي أتلفت أقل مما بقي. فأق<sup>(٤)</sup> بالكيس فوزن له مئتي درهم فأخذها بهلول ولزم الحيرة حتى أنفدها. ثم جاء إلى القاضي وهو في مجلس القضاء فقال: يا بهلول ما صنعت؟ قال: أعز الله القاضي، أنفقتها، فإن رأى القاضي أن يزن من ماله مئتي درهم ويردها إلى الكيس حتى يرجع المال إلى ما كان! قال القاضي: فتجحدني ما أخذت مني؟ قال: كلاً ولكني أقمت عندك شاهدين أني موضع<sup>(٥)</sup> لها. قال: صدقت، فدعا بمئتي درهم وردّها إلى الكيس.

٢٥٩ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: حدثنا محمد بن الطيب قال: حدثنا حفص بن عمر قال: حدثنا علي بن عبد الحميد عن إبراهيم<sup>(١)</sup> بن الجنيد قال:

حدثني عباس البناء قال: نظر إليّ بهلول وأنا أبنى داراً فقال: لمن هذه؟ قلت: لرجل من نبلاء الكوفة. قال: أرنيه. فأرنيته إياه، فناداه: يا هذا لقد تعجّلت الجنابة قبل العناية! اسمع إلى صفة دار / كوّنّها العزيز، أساسها المسك وملاطها العنبر، اشتراها عبداً قد أزعج للرحيل، كتب على نفسه كتاباً وأشهد على عقده<sup>(٢)</sup> ضمائره شهوداً: هذا ما اشتري العبد الجاني من الربّ الوافي؛ اشتري منه هذه الدار بالخروج من ذلّ الطمع إلى عزّ الورع، فما أدرك المستحقّ فيما اشتراه من درك فعليّ المولى خلاص ذلك وتضمينه إياه. شهد على ذلك العقل وهو الأمين والخواطر، وذلك في إدبار الدنيا وإقبال الآخرة.

أحد حدودها ينتهي إلى ميادين الصفاء، والثاني<sup>(١)</sup> ينتهي إلى ترك الجفاء، والحد الثالث ينتهي إلى لزوم الوفاء، والحد الرابع ينتهي إلى سكون الرضى في جوار من على العرش استوى. لها شارع ينتهي إلى دار السلام، وخيام قد ملئت بالخدام في انتقال الأسقام وزوال الضر والآلام. يا لها داراً لا ينقص نعيمها ولا يبئد، داراً<sup>(٢)</sup> أمست فجعل من الدر والياقوت شرف تلك الحدود، وجعل يلاطها من البهاء والنور وعلى خيامها من ملهيات / هن كمال السرور من العين الحور، ليس هن سوى الدين والتقوى مهور.

قال: فترك الرجل قصره وهام على وجهه وأنشأ بهلول يصيح خلفه:

يا ذا الذي طلب الجنان لنفسه لا تهربن فإنه يعطيكاً

٢٦٠ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا محمد بن الطيب قال: حدثنا حفص بن عمر قال: حدثنا علي قال: حدثنا إبراهيم عن عبد الله بن خالد<sup>(٣)</sup> قال: غزا معنا بهلول في الصائفة وعلى عنقه قربة ماء، فلما حمي [وطيس]<sup>(٤)</sup> الحرب ألقى

القربة بين الصفتين وهو يقول معاتباً لها: ويلك يا قربة حتى متى وإلى متى لا تفارقيني<sup>(٥)</sup>؟ وكم بالمنى تمخديني<sup>(٦)</sup>! هذا يوم فراقك إن شاء الله. ثم رمى بطرفه نحو السماء وهو يقول: وعزتك ما قتالي أعدائك شوقاً إلى نعيم الجنة وإن كان مقيماً، ولا هرباً<sup>(٧)</sup> من النار وإن كان عذابها أليماً، ولكني بحبي<sup>(٨)</sup> إياك يا حبيب أوليائه. ثم أنشأ يقول:

ما قُتِرُ نفسي في رضى مسولاها إن<sup>(٨)</sup> قُتِلْتُ أو قاتلت أعداها

قالت لمولاهَا وَمَنْ مولاها <sup>(١)</sup> ومن <sup>(١)</sup> إلى جنته هداها  
/ ما رغبتى الجنة أن أراها ورهبتى النار بأن أصلاها  
لكننى عبدٌ أحبُّ الله

ثم رجع فضحك <sup>(٢)</sup> وهو يقول:

ما لك جتنا فابعدي يا خاسرة عني إلى دار الخلود الزاهرة  
لله جتنا فاغربي يا قاصرة

ثم غاب عني فلحقته وبه ضربات مشخنة <sup>(٣)</sup> فقلت: أبشريا أبا وهيب بالجنة. قال:  
اسكت ما من أجلها قاتلت ولكن لأؤدي بعض حقه.

٢٦١ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا محمد قال: حدثنا  
حفص قال: حدثنا علي قال: حدثنا إبراهيم <sup>(٤)</sup> عن يزيد بن عبدالحق قال: سمعت

أبي يقول: سمعت بهلول المجنون يقول: من كانت الآخرة أكبر همه أثنه الدنيا وهي  
راغمة. ثم أنشأ يقول:

يا خاطب الدنيا إلى نفسه تنح عن خطبتها تسلم  
إن التي تخطب غدارة قريبة العرس من الماتم

٢٦٢ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: حدثنا حفص قال: حدثنا  
علي قال: حدثنا إبراهيم <sup>(٥)</sup> عن كثير بن روح قال: رأيت بهلولاً ذات يوم يتمثل ويقول:



/ يا طالب الرزق في الأفق مجتهداً      أتعبتَ نفسك حتى شُفِكَ الطلُبُ  
تسعى لرزقِك كفاك الله بُغْيَتَه      أقمُدُ فرزقكُ قد يأتي به السبُّ  
كم من ذنبيّ ضعيفِ العقل تعرفه      له الولاية والأرزاق<sup>(١)</sup> والذهبُ  
ومن حسبٍ له عقلٌ يزِينه      بادِي الخصاصة لا يُدرى له نَشْبُ<sup>(٢)</sup>  
فاسترزق الله مما في خزائنه      فالله يرزق لا عقلٌ ولا حسبُ

٢٦٣ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا أبو إبراهيم  
إسماعيل بن عبدالله الراوية البصري قال: أخبرنا صالح بن عبدالرحيم الكوفي عن أبيه  
قال: مات لنا جار فاختلفوا في قبره فقال بعضهم: نسئمه وقال بعضهم<sup>(٣)</sup>: نسطحه.  
فبينما هم في ذلك مرَّ بهم يهلول فتحاكموا إليه، فقال: إن جعلتموني قاضياً فاجلسوا  
مجلس الخصوم بين يدي الحاكم ففعلوا. فقال: إن كنتم صليتم عليه صلاة الشيعة  
فسطحوا قبره، وإن كنتم صليتم عليه صلاة المرجئة فسنموا قبره.

٢٦٤ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن  
عبدالله بن محمد بن شيب الفارسي ساكن بلخ - قدم علينا حاجاً وكان  
جماعاً - / قال<sup>(٤)</sup>: أخبرنا بكار بن عامر البصري قال: أخبرني بعض أهل الكوفة أنه  
ولد لبعض أمراء الكوفة ابنة، فسأه ذلك وامتنع من الطعام وحجب الناس عنه فأتى  
يهلول حاجه فقال: ائذن لي على الأمير. قال: ويحك إن الأمير محزون. قال: وما سبب  
ذلك؟ قال: ولدت له ابنة. قال: فهو وقت دخولي عليه. فأدخله فلما وقف بين يديه  
قال: أيها الأمير، ما هذا الحزن؟ أجزعت لذات خلقي سوي هبة رب العالمين؟ أيسرك أن  
مكانها ابناً مثلي؟ قال: ويحك فرجت عني. فدعا بالطعام وأذن للناس.

٢٦٥ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: سمعت أبا يعلى محمد بن أحمد بن حمدان<sup>(١)</sup> الفقيه النسوي<sup>(٢)</sup> يقول: سمعت ابن الأبياري يقول: بلغني أن بهلولاً عبث به الصبيان ذات يوم ففرّ منهم والتجأ إلى دارٍ وجد بابها مفتوحاً، فدخلها وصاحب الدار قائم له ضفيرتان، فصاح: ما أدخلك داري؟ فقال: «يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون. [في الأرض]<sup>(٣)</sup>».

٢٦٦ = قال: وقالت له أمه [ذات يوم]<sup>(٤)</sup>: يا بني، عُدّ لي المجانين. فقال: اسكتي / ابنك منهم<sup>(٥)</sup>.

٢٦٧ = أخبرنا<sup>(٦)</sup> محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا أبو سعيد أحمد ربيع<sup>(٧)</sup> الزيدي قال: حدثنا محمد بن الفرخاني<sup>(٨)</sup> الأصبهاني قال: حدثني أبي قال: قال عبد الواحد بن زيد: مررت ببهلول المجنون وقد وقف بحذاء رجل يكلم امرأة فأنشأ يقول<sup>(٩)</sup>:

كن حياً إذا خلوت بسذنب      دون ذي العرش من حكيم مجيد<sup>(١٠)</sup>  
 أتهاونت بالإله بدياً      وتواريت عن عيون العبيد  
 أقرأت القرآن أم لست تقرأ<sup>(١١)</sup>      أن ذا العرش دون جبل الوريد

قال: ثم ولي<sup>(١)</sup> وهو يقول: من نوقش الحساب غفر له. قلت: «من نوقش الحساب عذب»<sup>(٢)</sup>. قال: اسكت يا بطل إن الكريم إذا قدر غفر.

٢٦٨ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: سمعت محمد بن أحمد بن حمدان يقول: سمعت جعفر بن علي بن شيبان الطحان بالبصرة يقول: سمعت محمد بن جنيد يقول: بلغني أن بهلول المجنون كتب على كفه:

يا رب حقق حسن ظني بكما

وعلى جبتة:

إن كنت عبداً فكن تقياً واعمل لمولاك ما يريد

٢٦٩= / أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: سمعت ابن أبي نصر<sup>(٣)</sup>

يقول: كنت كثيراً ما أسمع بهلولاً يقول:

إذا خان الأمير وكتابه وقاضي الأرض داهن في القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل لقاضي الأرض من قاضي السماء

٢٧٠= أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: سمعت أبا موسى

عمران بن موسى بن الحصين يقول: سمعت أبا علي<sup>(٤)</sup> يقول: بلغني أن بهلولاً أصابه

الجوع ثلاثة أيام، فوسوس له<sup>(٥)</sup> الشيطان أن في جوارك رجلاً له مال كثير فتسلق عليه

داره وخذ بذرّة ثم تب إلى الله. ترى الله لا يغفر لك؟ فقام وتسلق داره ودخل بيته وأخذ

كيساً وحمله ثم ثابت إليه نفسه فأخذ بلحيته وقال: سؤأة لك ونادي: خذوا اللص يا أهل

الدار. فوثب أهل الدار وقالوا: أين اللص فقال: ها أنا ذا. فجاؤوا بالسراج فإذا بهلول

فقال: اذهبوا بي إلى السلطان. فقال صاحب الدار: معاذ الله فما الذي حملك على

هذا؟ وألح عليه فقال: جوع ثلاثة أيام ووسوسة الشيطان. فقال صاحب الدار<sup>(٦)</sup>: يعزّ

علي أن يصيب مثلك الجوع وأنت جاري. ثم أجرى عليه جناية.

٢٧١ = وقال علي بن سعدان: رأيت / بهلولاً في بعض المقابر يكلم قبراً،  
 فقلت له: ما تصنع ها هنا؟ أجابني أنت؟ فقال: تنح عني يا بطلال ثم أنشأ يقول:  
 نجوع فإن الجوع من علم التقي وإن طویل الجوع يوماً سيشبع  
 اجتماع سعدون وبهلول:

٢٧٢ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا محمد بن الطيب قال:  
 حدثنا حفص بن عمر قال: حدثنا علي بن عبد الحميد قال: حدثنا إبراهيم بن الجنيد عن  
 الحسين الصيقل قال: زار سعدون بهلولاً فنظرتُ إليها فسمعتُ سعدوناً يقول لبهلول:  
 أوصني وإلا أوصيك. فناداه بهلول: أوصني يا أخي فقال: أوصيك بحفظ نفسك من  
 نفسك وفكها من حبسك، فإن هذه الدنيا ليست لك بدار. فقال له بهلول: وأنا أوصيك  
 يا أخي قال: قل. فقال: اجعل جوارحك مطيبتك، واحمل عليها زاد معرفتك، واسلك  
 بها طريق تلافك<sup>(٢)</sup> فإن ذكرتك ثقل الحمل فذكرها عاقبة البلوغ، فلم يزالا يبكيان جميعاً  
 حتى خشيتُ عليهما الفناء.

٢٧٣ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن  
 عبد الله<sup>(٣)</sup> بن شبيب الفارسي قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن لقمان قال: حدثنا عبد الله بن  
 المنذر / بن علي السيرافي قال: حمل الصبيان يوماً على بهلول فهرب منهم فدخل داراً  
 لبعض القرشيين مفتوحة الباب ورد الباب. وخرج صاحب الدار فرآه فدعا بطبق عليه

طعام، فجعل الصبيان يصيحون على الباب وهو يأكل ويقول ﴿فَضْرِبْ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ  
بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾<sup>(١)</sup>.

٢٧٤= قال عبدالله بن المنذر: وحمل عليه الصبيان ذات يوم فألجزوه إلى  
مضيق، فشذ عليهم بقيضته وهو يقول:

إذا تضايق أمرٌ فسانتظرُ فرجاً فأضيقُ الأمر أدناه من الفرج<sup>(٢)</sup>

٢٧٥= أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: سمعت أبا محمد بكّار بن علي  
الساويّ الراحل إلى الأصمّ يقول: سمعت أمير بن الجارود يقول: سمعت بشر بن  
موسى يقول: سمعت الأصمعي يقول: دخلت مقابر البصرة فإذا أنا بيهلول قاعد قد  
دلى رجله في قبر فقلت: يا بيهلول ما تصنع ها هنا؟ فقال: أقاعدُ من لا يغبني إن قمتُ  
ولا أتأذى بهم إن قعدتُ. فقلت له: قد غلا السعر قال: والله ما أبالي ولو بلغ وزن  
درهم بمثقال، علينا أن نطيع الله وعليه أن يرزقنا ثم قال:

أبٍ للدنيا وتفت كل من فيها يَسْلَفُ<sup>(٣)</sup>

/ كتب بيهلول إلى الخلفاء والأمراء:

٢٧٦= أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن  
الطيب بيوشنج قال: حدّثنا حفص بن عمر<sup>(٤)</sup> قال: حدّثني علي بن عبد الحميد قال:  
حدّثنا إبراهيم بن الجنيد عن نعيم<sup>(٥)</sup> الخشاب قال: كتب بيهلول إلى الواثق<sup>(٦)</sup>: أما بعد،  
فإن المرأة قد لعب بدنياك، والأهواء قد أحاطت بك، ومقالات أهل البدع قد سلّخت

عليك<sup>(١)</sup> عقلك، وابن أبي دؤاد المشؤومُ قد بدلَ عليك كلام ربك. اقرأ: ﴿فانزع  
نعليك إنك بالواد المقدس طوى﴾<sup>(٢)</sup>، إلى قوله: ﴿فاعبدني﴾. أفيكون هذا الكلام  
مخلوقاً فرماك الله بحجارة ﴿من سجل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين  
ببعيد﴾<sup>(٣)</sup>. ثم كتب عنوانه: من الخائف الذليل إلى المخالف لكلام الله الجليل<sup>(٤)</sup>.

٢٧٧= أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا محمد قال: حدثنا  
حفص قال: حدثنا علي قال: حدثنا إبراهيم<sup>(٥)</sup> عن سالم بن عطية قال: كتب بهلول إلى  
ابن أبي دؤاد: أما بعد فإنك قد ميزت كلام الله عز وجل من الله وزعمت أنه مخلوق.  
فإن يكن ما ذكرت باطلاً فرماك الله بقارعة من عنده. وبلك أكنت معه حين كلم موسى  
فإن كنت راداً عليه فاقرا: ﴿عَلَيْهَا غَبْرَةٌ تَرَهَقُهَا قَتْرَةٌ أَوْلَتْكَ هُمْ الْكُفْرَةُ  
الْفَجْرَةُ﴾<sup>(٦)</sup>. / ثم كتب عنوانه: من الصادق المتواضع إلى الكاذب المتجبر.

٢٧٨= أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا محمد قال: حدثنا  
حفص قال: حدثنا علي قال: حدثنا إبراهيم<sup>(٧)</sup> عن عبدالرحمن الحرقمي الهاشمي قال: لما

ولي الخلعى على شرطة الشرقية ببغداد وكان يرى رأي ابن أبي دؤاد كتب إليه بهلول:  
أما بعد فإن السماء بأكتافها ونور كواكبها<sup>(٨)</sup> وضياء شمسها وقمرها وصفوف ملائكتها،  
والعرش والملائكة المقربين والحجب المزدلفة بقدره خالقها، والنار وزبانيته، والجنة  
وسدنتها، والأرضين وجبالها، والجبال وكهوفها، والحيتان في بحارها، والوحش في  
قفارها، والجن في أقطارها، والطير في أوكارها، والسباع في وجارها، والأشجار في

ثمارها، والنمل في أبحارها تلعنك وتلعن ابن أبي دؤاد لما بدلتها كلام خالقكم. ثم كتب عنوانه: من الخائف الوجل إلى الكافر المبذل.

٢٧٩ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا محمد قال: أخبرنا حفص قال: حدثنا علي قال: حدثنا إبراهيم<sup>(١)</sup> عن علقمة الكلابي قال: كتب بهلول إلى بشر المريسي: أما بعد فإنك قد بعث الكثير الجليل بالمهين القليل، وبدلت كلام الله وحرّفته، فلعنك الله سائر دهرك، ولعن من قالوا بقولك، / وسلط عليك عذابه وجعلك ﴿كرماً﴾ اشتدت به الريح في يوم عاصف<sup>(٢)</sup>. ثم كتب عنوانه: من المجنون الوجل إلى الملعون القليل.

[أحاديثه وأشعاره]:

٢٨٠ = قال أبو القاسم بن حبيب<sup>(٣)</sup>: وبهلول هذا يقال له الصيرفي وقد روي

عنه أحاديث؛ فمنها حديثه عن أيمن بن نائل وقد مضى ذكره<sup>(٤)</sup>. ومنها ما حدثني [به]<sup>(٥)</sup> علي بن محمد بن جنيد قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن بكير<sup>(٦)</sup> الحافظ أن عبد الله بن الحسين الفارسي حدثهم عن أحمد بن محمد بن عجلان من حفظة عن عبد الله بن إبراهيم بن قتيبة [قال] حدثني عمي إسماعيل بن قتيبة [قال]<sup>(٧)</sup> حدثني بهلول الصيرفي عن عاصم عن ذر عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لظوله الله حتى يلي أمر أمي رجل من أهل بيتي»**<sup>(٨)</sup>.

٢٨١ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: وحدثني علي بن محمد<sup>(١)</sup> قال: حدثني ابن بكير قال: حدثني محمد بن أحمد الوراق عن أبي محمد الحسن بن عثمان بن أحمد بن علي بن عبدالرزاق التمامي البغدادي عن الحسن بن أحمد بن المبارك القشيري عن عمرو بن الأنصاري قال: قال بهلول ورآني أصلي الركعتين / والمؤذن يقيم: أما علمت أن عمرو بن دينار حدثني عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة»! <sup>(٢)</sup>

٢٨٢ = وله<sup>(٣)</sup> مزية على أضرابه من المجانين بتحبير الشعر وتدقيق المعنى في كل<sup>(٤)</sup> ضرب منه. فمن ذلك ما حدثنا أبو الحسن<sup>(٥)</sup> العلوي بهراة: سمعت<sup>(٦)</sup> الحسين بن أحمد البغدادي قال: سمعت علي بن عبدالصمد الكوفي يقول: خدمتُ بهلولاً عشر سنين أطوف معه حيث طاف، أنسقتُ من نوادره وأتلقف من أشعاره وأذبتُ عنه من يؤذيه. وافتقدته ذات مرة أياماً فلم أره على شدة طلبي له واقتضائي أثره، إلى أن صادفته يوماً في

بعض أزقة الكوفة، والصبيان حوله يؤذونه<sup>(٧)</sup> بالحصى. فلما رأيته قصدتُ نحوه فسلمتُ عليه فلم يرد عليّ إلا أن قال: نَحْ عني أولاد الطوامث! ففعلتُ. وجعلتُ أسأله عن حاله إلى أن قلتُ له: ما تشتهي؟ قال: تريد الباقلاء بدهن شيرج<sup>(٨)</sup> أو بدهن الجوز. فهيأتها له وأدخلته مسجداً ووضعتُ القصعة بين يديه فأقبل يأكل أكلاً دلني على أنه جائع / فأمهلتُهُ إلى أن أتى علي بعض ما في القصعة فقلتُ له: أيها الأستاذ هل أحدثتُ في رقة البشرة شيئاً؟ فضرب بيده إلى القصعة وهم أن يضرب بها رأسي، فتعافلتُ عنه



إلى أن سكن وشيع<sup>(١)</sup> وطابت نفسه فقلت: حاجتي أيها الأستاذ فقال: اكتب:

أضمر أن أضمر حبي له فيشتكي إضمار إضماري  
رَقُّ فلو مرَّتْ به ذرَّةٌ لَحَضْبَتُهُ<sup>(١)</sup> بدمٍ جارٍ  
فقلت: أريد أرقَّ من ذا<sup>(٢)</sup> فقال: اكتب:

أضمر أن يأخذ المرآة<sup>(٤)</sup> لكي ينظرَ نمثاله فأدناها  
فجازَ وهمُّ الضمير منه إلى وجنته في الهوى فأدماها  
فقلت: أرقُّ من ذا أيها الأستاذ فقال: نعم وما أظنه، اكتب:

شبهته قمرًا إذ مرَّ مبتسماً فكاد يجرحه التشبيه أو كلما  
ومرَّ في خاطري تقبيلٌ وجته فسيلتُ فكرتي من عارضيه دما<sup>(٥)</sup>  
فقلت: أرقُّ من ذا [أيها الأستاذ]<sup>(٦)</sup> فقال: يا ابن الفاعلة! أرقُّ من ذا كيف

يكون؟ رويداً لأنظر فعسى طُبخ في المنزل حريرةً أرقُّ من ذا.

٢٨٣ = أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: أخبرنا أبو موسى قال: حدثنا  
أبو عوانة قال: حدثنا أبو علي قال: حدثنا محمد بن عبد الله<sup>(٧)</sup> قال: بينا<sup>(٨)</sup> أنا / في  
مسجد الكوفة والإمام يخطب يوم الجمعة، إذ قام رجل به لَمُّ<sup>(٩)</sup> وجنون، وكان يتكلم

بالحكمة فقال: ﴿يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾<sup>(١)</sup>. فقام بهلول فقال: اسكت ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يُقضى إليك وَحْيُهُ وقل رب زدني علماً﴾<sup>(٢)</sup>.

٢٨٤ ﴿﴾ وقال علي بن خالد: بث ليلة على سور طرسوس، وكان بها بهلول، فركلني برجله ثم أنشأ يقول:

يا طالبَ الحُورِ أما تستحي      يحملك النُومُ على السورِ  
وخاطبُ الحورِ طويلُ البِكا      مقيّدُ الأعضاءِ محصورُ  
لا يَطْعَمُ الغَمَضُ فما إنْ له      راحةُ جسمٍ أو يرى الحورا  
في جنةٍ زخرفها ذو العُلا      يَنعَمُ فيها كلُّ محبورِ<sup>(٣)</sup>

قال: فانتبهتُ فزعاً وما نمتُ في المحرس بعد ذلك.

٢٨٥ ﴿﴾ وسئل بهلول عن رجل مات وخلف ابناً وابنةً وزوجةً ولم يترك من المال شيئاً، فقال: للابن النُثم وللابنة النُكل وللمرأة<sup>(٤)</sup> خراب البيت وما بقي فللعصبة.

٢٨٦ ﴿﴾ أخبرنا محمد قال: أخبرنا الحسن قال: سمعت أبا عمران موسى بن عبد الرحمن السدي يقول: سمعت عبد الله بن محمد الجيزي يقول: سمعت محمد بن مخلد الواسطي يقول: / أنشدني بهلول المجنون:

دع الحرص على الدنيا      وفي العيش فلا تطمع  
ولا تجمع من المال      فما تيدري لمن تجمع  
فإن الرزق مقسوم      وسوء الظن لا يسفح  
فقير كل ذي حرص      غني كل من يقنع

\* \* \*

## نوادير وحكايات جحا

### حمّارٌ جُحّا

وفد ثلاثة من العلماء على بلد جُحّا، فاستضافهم السلطان، فأرادوا أن يناظروا علماء البلد، فأرسل السلطان إلى جُحّا، فجاء على حمّاره، وربطه قريباً منهم، ثم جلس. فقال له السلطان: إن هؤلاء يريدون مناظرتك. فقال جُحّا: اسألوا. فقال أحدهم: أين هو وسط الدنيا؟ فأشار جُحّا إلى موضع يد حمّاره اليمنى وقال: هو هذا المكان تماماً. فقال أحد العلماء: وما دليلك؟ فقال: إن لم تصدقني فعليك بقياس الدنيا، فإن ثبت عكس ما أقول فكذبني. فقال الثاني: كم عدد نجوم السماء؟ فقال جُحّا: هو كعدد شعر حمّاري تماماً. قال وما دليلك؟ قال: عدّها فإن زادت واحدة أو نقصت واحدة كان الحق معك. قال: وهل يعد شعر الحمّار؟ قال: وهل تعد نجوم السماء؟ فقال الثالث: كم شعرة في لحيّتي؟ فقال جُحّا: بقدر ما في ذيل حمّاري. قال: وما دليلك؟ قال: تقلع شعرة من لحيّتك وشعرة من ذيل حمّاري.. وهكذا فإن اتفق المجموعان فالحق معي وإلا فالحق معك. فضحك السلطان، وأعطى جُحّا الجائزة.

## مَرُضَاءُ النَّاسِ

ذهب جُحًا وابنه يوماً إلى إحدى القرى وأركب ابنه على الحمّار فصادفه أحدهم فقال: أف من هذا الزمان، انظروا كيف يركب هذا الغلام، ويترك والده الشيخ الضاني يمشى على قدميه.

فقال الولد: أبي ألم أقل لك أركب أنت؟ فلا تعاندي.

فركب جُحًا ونزل الغلام، فصادفهما جماعة فقالوا: أيليق بهذا الشيخ الذي قوى جسمه وهرك السنين أن يدع هذا الغلام الغض يمشى وهو يركب؟

فأخذ جُحًا ابنه من يده وأردفه وراءه، وعندما سارا قليلاً صادفهما آخرون فقالوا: تأملوا يا ناس هذا الرجل.. كيف يركب هو وابنه على الحمّار الضعيف؟

فغضب جُحًا ونزل هو وابنه وساقا الحمّار يرمح أمامهما وهما يمشيان بذلك الحر الشديد، فصادفهما جماعة، فقالوا: الله الله من هذين اللذين يتركان الحمّار يرمح وهما يمشيان في هذا الحر؟!

فحمل جُحًا الحمّار وسار به، فضحك الناس عليه، فقال جُحًا: يا هؤلاء من يسلم من ألسنة الخلق فله دره.

## جُمَا وَالْمَهْر

كان جُمَا سائراً يوماً في طريق طويل، فتعب، فجلس تحت ظل شجرة وقال: يا رب لو مننت عليّ بحِمَارٍ أركبه. وبعد قليل مرّ أمامه فارس معه سوط وخلفه فرس صغير، فلما رأى الفارس جُمَاً جالساً أمره أن يقوم ويحمل المهر على ظهره إلى القرية لأن المهر تعب من المشي، فرفض جُمَاً ذلك، فوجد سوط الفارس وقد ألهب ظهره، فقام مسرعاً، وحمل المهر، وسار به وكان كلما أراد أن ينزله نظر إلى سوط الفارس فأسرع في السير حتى وصل القرية في عشر دقائق، وأخيراً وقع على وجهه هو والمهر من شدة التعب، فتركه الفارس وسار وخلفه المهر، ولم يبق جُمَاً إلا بعد نصف ساعة، فلما أفاق ذهب إلى شجرة وجلس تحتها، ورفع رأسه إلى السماء، وقال: يا رب، طلبتُ منك حِمَاراً أركبه، فأرسلت لي مُهراً يركبني!

## عقل الحمّار

كثيراً ما نجد فلسفة الرفق بالحيوان يعيشها جُحاً مع حمّاره، ولكن هل فعلاً كان دائماً رقيقاً بهذا الحمّار، أم أنه كان يؤذيه. فقد حمل حمّاره ذات يوم هَشِيمًا يَابِسًا، ثم قال في نفسه: لأنظر هل يلتهب هذا الهشيم أم لا، ثم أخذ قطعة نار وقربها من الهشيم الذي على ظهر الحمّار، وكان الهواء شديداً، والرياح قوية، فعلقت النار في الهشيم، واندلع لسان اللهب، وصارت شعلة من النار فوق ظهر الحمّار المسكين، فراح الحمّار يقوم ويقعد، وينهق لشدة الحرارة فوق ظهره، فلما رأى جُحاً أنه لا يمكنه اللحاق بالحمّار أو الاقتراب منه، أو إنقاذه، صرخ فيه بصوت عال، وقال له: إذا كان فيك عقل أسرع إلى البحيرة.

## حنايان جحا والحمّار



## الحمار العاصي

اشترى جُحًا حمارًا من السوق وأتى به يجره خلفه، فرآه  
اثنان من اللصوص فاتفقا عليه، وتقدم أحدهما فخلع الجرس  
من رأس الحمار بخفة، وربط رأسه بالجرس، ومشى خلف  
جُحًا، بينما عاد الثاني بالحمار.

ولما وصل جُحًا إلى البيت التفت إلى الحمار فرأى الرجل  
والمقود في رأسه، فتمعجب جُحًا من أمره وقال له: مَنْ أنت؟  
فوقف اللص باكيًا يمسح دموعه، وقال: يا سيدي، أنا رجل  
جاهل أغضبتُ أمي فهدت على أن يمسخني الله - عز وجل -  
حمارًا، فاستجيب دعاؤها وباعوني لك في السوق، وبيركتك  
ويمنك قد رجعت الآن إنسانًا، وأنطرح على يد جُحًا يقبلها  
داعيًا شاكرك، فصدقه جُحًا وتركه بعد أن نصحه بأن يطبع أمه  
ويرضيها.

وفي اليوم الثاني، نزل جُحًا إلى السوق لشراء حمار آخر،  
فرأى الحمار نفسه، فعرفه فتقدم منه فورًا وهمس في أذنه قائلاً:  
أظنك لم نسمع كلامي وأغضبت أمك، والله لن أشتريك.

## الدَّيْلُ مَوْجُودٌ

قد يريد الإنسان إصلاح شيء هين، فيفسد شيئاً كبيراً، فماذا يفعل ليعيد ما أفسده؟ تعالَ نشاهد ماذا فعل جُحاً عندما احتاج إلى عدة دراهم..

أخذ حمّاره ليبيعه في السوق، وأثناء الطريق نظر جُحاً إلى حمّاره، فرأى ذيل الحمّار ملوثاً، فاستبج هذا المنظر، وفكر كيف يعالج ذلك ويصلحه حتى يبيع الحمّار بسعر كبير، فما كان منه إلا أن أخذ سكيناً وقطع الذيل وخبّأه.

ولمّا دخل السوق اجتمع عليه المشترون، ولكنهم أحجموا عن الشراء لما رأوا ما في الحمّار من عيب، فلمّا علم جُحاً سبب إحجامهم عن الشراء قال لهم: فلتتفق أولاً على السعر، والذيل موجود في مكان قريب.



## لَمْ يَرْضَ الْحِمَارُ

حِمَارٌ جُحًا لَيْسَ كَأَيِّ حِمَارٍ، إِنَّهُ حِمَارٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ،  
يَرْضَى وَيَرْضَى.. يَحِبُّ وَيَكْرَهُ.. يُوَافِقُ وَلَا يُوَافِقُ.. وَالَّذِي  
صَبَغَهُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ هُوَ جُحًا نَفْسَهُ...

وَقَدْ حَدَّثَ أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ ذَاتَ يَوْمٍ، يَطْلُبُ مِنْهُ إِعَارَةَ  
حِمَارِهِ لِمُدَّةِ سَاعَةٍ، يَتَّقِلُ عَلَيْهِ بَعْضَ الْمَتَاعِ الْخَاصِّ بِهِ، فَقَالَ لَهُ  
جُحًا: أَنَا لَيْسَ عِنْدِي مَانِعٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ، وَلَكِنْ لَا بَدَّ أَنْ أَذْهَبَ  
إِلَى الْحِمَارِ لِاسْتِشِيرِهِ، فَعَسَاهُ يَقْبَلُ ذَلِكَ.

ثُمَّ دَخَلَ جُحًا الْإِصْطَبِيلَ.. وَمَكَثَ بِهِ وَقْتًا طَوِيلًا، ثُمَّ خَرَجَ  
إِلَى الرَّجُلِ وَقَالَ لَهُ: لَقَدْ حَاوَلْتُ إِقْنَاعَ الْحِمَارِ كَثِيرًا أَنْ يَذْهَبَ  
مَعَكَ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَرْضَ؛ لِأَنَّهُ يَزْعَمُ أَنَّكَ سَوْفَ تُضْرِبُهُ ضَرْبًا  
مَبْرَحًا، وَتَشْتَمُهُ هُوَ وَصَاحِبَهُ.

## الْحِمَارُ الشَّرِيسُ

كَانَ لَدَى جُحَا حِمَارٌ قَوِيٌّ شَدِيدٌ، شَرَسَ، يَعْضُ، وَيَرْفَسُ  
مَنْ يَقْتَرِبُ مِنْهُ، فَأَخَذَهُ جُحَا إِلَى السُّوقِ، وَوَقَفَ بِجَانِبِهِ يَعْضُهُ  
لِلْبَيْعِ، فَجَاءَ أَحَدُ النَّاسِ لِيَشْتَرِيَهُ، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَى فَمِ الْحِمَارِ لِيَعْرِفَ  
عَمْرَهُ حَسَبَ الْعَادَةِ، فَعَضَهُ الْحِمَارُ عَضَةً بِاللُّغَةِ، فَرَّاحَ الرَّجُلُ  
يَشْتُمُ الْحِمَارَ وَيَسْبِيهِ، وَتَرَكَهُ وَانصَرَفَ..

فَجَاءَ مُشْتَرٍ آخَرَ، وَأَرَادَ أَنْ يَمْسِكَ ذَيْلَ الْحِمَارِ لِيَعْرِفَ حَالَتَهُ،  
فَرَفَسَهُ الْحِمَارُ فَأَوْقَعَهُ عَلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ فِي الشَّتْمِ  
وَالسَّبِّ وَذَهَبَ.

وَكَانَ الدَّلَالُ يَلَاحِظُ ذَلِكَ كُلَّهُ، فَاقْتَرَبَ مِنْ جُحَا، وَقَالَ لَهُ:  
هَذَا الْحِمَارُ لَا يَبْتَاعُهُ أَحَدٌ، فَهُوَ يَعْضُ وَيَرْفَسُ.

فَقَالَ لَهُ جُحَا: نَعَمْ، وَأَنَا لَمْ أَحْضِرْهُ لِلْبَيْعِ، وَإِنَّمَا جِئْتُ بِهِ  
لِيَعْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مَاذَا يُصَيِّنِي مِنْهُ..

## لا ذنبا عليه

كان إصطبلُ جُحًا مغلقًا بخشبة ضعيفة، فسرق حمّاره، فطلب من أصحابه أن يساعده لمعرفة السارق.. فقال أحدهم: كان يجب أن تضع قفلاً على باب الإصطبل، وإلا فإن عمل أكرة خشبية لا يفيد؛ إذ بأقل حركة يمكن كسرها .

وقال آخر: هل كنت نائماً ولم تدرك أن الذى سرق الحمّار أخرجته من الباب لا أنه وضعه فى عبه، فأين كنت حينئذ؟ وقال ثالث: واعلم أنى فى الليل أقفل باب دارى من الخلف، وأضع المفتاح تحت رأسى فبالطبع لا يجسر اللصوص أن يكسروا القفل.

وهكذا.. لم يقم معه أحد وإنما أخذوا يتداولون مثل هذه العبارات التى ضابقت الشيخ، وكانت كلها تعنيًا له ولوّماً على تفریطه، فنغذ صبره وقال: أيها السادة، إنكم تقولون الحق، وكل ذلك عائد على الماضى ولا يفيد الآن، إلا أنى أرجو منكم الإنصاف، فهل كان الحق كله على؟ بينما اللص لا ذنبا عليه أبداً؟

## عَلِيْقُ الْحَمَارِ

طَلَبَ جُحَاً مِنْ زَوْجَتِهِ أَنْ تَضَعَ عَلِيْقًا لِلْحَمَارِ، فَرَفَضَتْ، فَاتَّفَقَا عَلَى أَنْ الذِّي يَتَكَلَّمُ أَوَّلًا يَضَعُ الْعَلِيْقَ لِلْحَمَارِ. فَقَامَ جُحَاً إِلَى جَنْبِ مَنْ جَوَانِبِ الْغُرْفَةِ وَظَلَّ سَاكِنًا سَاعَاتٍ طَوِيلَةً، بَيْنَمَا ذَهَبَتْ زَوْجَتُهُ إِلَى إِحْدَى جَارَتَيْهَا، وَحَكَتْ لَهُمُ الْقِصَّةَ وَطَلَبَتْ مِنْهُمْ أَنْ يَرْسَلُوا لَهُ طَبَقًا مِنَ الشُّرْبَةِ لِأَنَّهُ عَنِيدٌ وَلَنْ يَطِيعَهَا، فَأَرْسَلُوا ابْنًا لَهُمْ بِذَلِكَ.

وَأثناء ذلك، جاء لص وسرق كل ما في البيت أمام عين جُحَاً حتى سرق القاووق من على رأسه فلم يتحرك ولم يهتم، وجاء الغلام الشُّرْبَةَ فَأَنَارَ لَهُ جُحَاً عَلَى رَأْسِهِ لِيُخْبِرَهُ بِالْإِشَارَةِ أَنْ اللَّصَّ سَرَقَ قَاوُونَهُ وَسَرَقَ الْبَيْتَ، فَظَنَّ الْغُلَامُ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَضَعَ الشُّرْبَةَ عَلَى رَأْسِهِ فَفَعَلَ، وَلَمْ يَتَحَرَّكْ جُحَاً، وَأَخِيرًا فَهَمَّ الْغُلَامُ بِالْإِشَارَةِ أَنْ الْبَيْتَ سَرَقَ، فَأَخْبَرَ زَوْجَةَ جُحَاً، فَجَاءَتْ مَسْرَعَةً، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ صَرَخَتْ قَائِلَةً: مَا هَذَا الْحَالُ؟!

وهنا تكلم جُحَاً قَائِلًا: ها قد تكلمت قبلي، اذهبي وأعطي الحمَارَ عليقه وكفاك عنادًا.

## الحمّار الضائع

نوادِر جُحًا مع حمّاره أكثر من أن تُحصى، فكَم كان له من موقف طريف مع هذا الحمّار الفيلسوف، ولذلك كان هذا الحمّار عزيزًا جدًّا عند جُحًا، يحبه جُحًا ويفضله أحيانًا على أبنائه وزوجته.. ولكن ذات يوم فقد جُحًا هذا الحمّار، وضاع منه، فأصيب جُحًا بحزن شديد، وقام يبحث عن حمّاره هنا وهناك، ويتلفت عليه في كل مكان، وقد استفز الناس ليهبثوا معه عن حمّاره العزيز، ولكن الناس سمعت جُحًا وهو يبحث يحمّد الله شاكرًا، فتعجبوا من ذلك، وقد علموا أن الجُحًا فلسفة في كل موقف، فأحبوا أن يعرفوا فلسفته في حمده وشكره لله على ضياع حمّاره، فسألوه عن ذلك: لماذا تشكر الله وقد ضاع الحمّار وأنت تبحث عنه؟

فأجاب جُحًا قائلاً: أشكره لأنى لم أكن راكبًا على الحمّار، وإلا فلو كنتُ راكبًا عليه لضعتُ معه.

## الحمار الرياضي

تعرض جُحًا في شتاء إحدى السنين إلى ضائقة مالية، فقال

في نفسه: عجبًا، ألا يمكنني أن أقلل علف الحمار؟

وراح في كل يوم ينقص شيئًا من العلف المعتاد، فلم يؤثر

ذلك في الحمار، فأنقص حفنة كبيرة، فلم يهتم الحمار بذلك..

وهكذا خفّض جُحًا العلف لدرجة النصف من المعتاد، فلم ير

بأسًا في الحمار، فأراد أن ينقص من التبن، فأنقص منه حفنة مع

نقص الشعير، فلما أصبح وجد الحمار ميتًا، فأسف على ذلك،

وقال: يا للأسف، عودنا الحمار على الرياضة، ولكن لم يساعده

الأجل.

## الحِمَارُ القَارِيُّ

كان لدى تيمور لنك حِمَارٌ أهْدَاهُ له بعض الناس، فأراد تيمور أن يميز هذا الحِمَارَ عن باقي الحمير، لأنه حِمَارٌ تيمور، فلا بد أن يختلف عن باقي الحمير، فأعلن في المدينة أنه يريد رجلاً يعلم حِمَارَه القراءة، ومن يتقدم ولا يستطيع فسوف يضرب عنقه بالسيف، فتقدم جُحًا لتلك المهمة الصعبة، وأخذ الحِمَارَ إلى البيت، وأحضر كتابًا كبيرًا من عدة صفحات وكان يضع بين كل صفحة بعض الشعير والبرسيم، فإذا جاع الحِمَارُ قلب له الصفحات، ويأكل الحِمَارُ ما بينها، وظل على ذلك شهرًا كاملاً حتى ترسخ في ذهن الحِمَارِ أن الطعام بين صفحات الكتاب، وكان الحِمَارُ يقلب الصفحات بلسانه ويأكل ما بينها، وكان موعد الاختبار، فجمع تيمور الناس في ميدان وجاء جُحًا بالحِمَارِ وهو في شدة الجوع، ثم وضع أمامه الكتاب وليس بين صفحاته طعام، فلما رأى الحِمَارُ الكتاب توجه نحوه وقلب صفحاته يبحث عن الطعام وينهق، والكل يصفق له وقد ظنوه يقرأ الكتاب.

## اذهب مع الحمّار

كَانَ جُحًا يَكْرَهُ الْأَغْيَاءَ، أَوْ يَكْرَهُ الَّذِينَ يَتَغَابُونَ عَلَيْهِ، أَوْ  
يَحَاوِلُونَ اسْتَفْزَاذَهُ بِأَسْئَلَةٍ تُثِيرُ الْغَضَبَ وَالضُّيْقَ، فَكَانَ يَرُدُّ  
عَلَيْهِمْ بِإِجَابَاتٍ تَرُدُّ عَلَيْهِمْ غِبَاءَهُمْ، وَتَجْعَلُ مِنْهُمْ أَضْحُوكَةَ  
وَسَخْرِيَةً.. وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَسُوقُ يَوْمًا حِمَارَهُ إِلَى السُّوقِ،  
وَعَلَيْهِ بَعْضُ الْعَنْبِ يَرِيدُ بَيْعَهُ هُنَاكَ..

وَأثناء الطريق، التقى به أحد الناس ، وعرف الرجلُ الحالَ  
التي أمامه وما يفعلُ جُحًا ، ورافقه في الطريق قليلاً، ثم أراد  
هذا الرجل أن يمازح جُحًا، فقال له: إلى أين تسيّر أنت  
وحمارك؟

ففكر جُحًا قليلاً، ثم أشار إلى الحمّار، وقال للرجل: اذهب  
أنت مع الحمّار وبيدًا ، وأنا لى شغل قليل هنا، سوف يريك  
الحمّار إلى أين هو ذاهب، ويحييك عما تسألنى عنه.



## الْبَحْثُ عَنِ الْحِمَارِ

يُقال في الأمثال: ليست النائحة الثكلى كالنائحة المستأجرة.

بمعنى أن مَنْ يهمله أمر تجده يقوم به بجهد واجتهاد، أما من لا يعنيه أمر كلف به يقوم به غير مهتم.. فما بالناس إذا كلف إنسان بإصلاح أمر هو الذي أفسده.. فكيف يكون حاله، هذا ما حدث مع جُحًا حين ضاع حِمَار الحاكم، فخرج الناس يبحثون عن هذا الحِمَار فوجدوا جُحًا ذاهبًا إلى بستانه، فقالوا له: بما إننا ذاهبون إلى جهة واحدة فاشترك معنا في التفتيش على الحِمَار . فلم ير الشيخ مانعًا من إجابة طلبهم، ومشى وهو يختال ويتبخر بين البساتين وهو يغنى، فتعجب الناس من أمره، وانتهره أحدهم قائلاً: أى نوع من التفتيش هذا؟

فأجاب جُحًا بكل برود قائلاً : من أضاع حِمَار غيره يفتش

عليه وهو يغنى.

## رأسُ الحمار

أراد جُحاً أن يزين حماره، فذهب إلى السوق ليشتري مقوداً (المقود: شيء يوضع على رأس الحمار وفمه ليجر منه)، فلما دخل السوق ذهب إلى البائعين، وظل أكثر من ثلاث ساعات ينتقل من بائع لآخر، يتفحص بضاعة هذا، وبضاعة ذلك.. حتى أعجبه مقود جميل، مزين بالسودع، فسأل عن ثمنه، فوجده غالى الثمن، ولكنه رغم ذلك اشتراه، ودفع ثمنه حباً فى حماره، ثم وضع المقود للحمار، وصار يركبه مفتخراً به..

وذاث يوم.. غفل جُحاً عن حماره، فسرق مقوده المزين، فلما رأى جُحاً ذلك حزن حزناً شديداً، وأمسك بأذنى الحمار وعاد به إلى البيت.

وبعد يومين.. ذهب جُحاً إلى السوق، فرأى المقود برأس حمار كبير، فتمعجب من ذلك، وقال: هذا الرأس رأس حمارى، ولكن كيف تبدل جسمه؟

## الفيلسوف جُحَا

وَصَلَ إِلَى (آق شهر) أحد العلماء، وذهب إلى قصر السلطان وأخبره أنه يتحدى علماء هذه البلدة، فأرسل السلطان إلى جُحَا، فجاءه على الفور، فطلب منه أن يتصدى له، وبجيبه عما يريد، فَقَالَ جُحَا: هات ما عندك. فقام العالم ورسم دائرة على الأرض، وانتظر الجواب. فقام جُحَا ووضع عصاه بنصف الدائرة تمامًا وشطرها شطرين، ثم خط خطًا آخر وقسم الدائرة إلى أربعة جعل ثلاثة منها إلى جهته إشارة بيده وواحدة منها إلى جهة العالم. فَقَالَ العالم: هذا أعلم رَجُلٌ فِي زمانه، فإني قد أشرتُ إلى الأرض كبيرة ومدورة، فصدق كلامي وَقَالَ إِنها مقسومة شطرين، ثم قسمها أربعة مشيرًا إلى أن ثلاثة أرباع الأرض بحركا والربع بابس. ثم انصرف، فأعطى السلطان مكافأة كبيرة لجُحَا، وسأله عن ذلك، فَقَالَ: هذا الرَّجُلُ جائع مثلي، فعندما عمل دائرة أشار أن عنده فطيرة، فقسمتها نصفين أنا نصف وهو نصف، ثم قسمتها أربعة أقسام، لنفسى ثلاثة وله قسم واحد، فرض بذلك. فضحك الجميع وانصرفوا.

## بَطِيخٌ جُمَاً

خَرَجَ جُمَاً يَوْمًا لِلْإِحْتِطَابِ فِي الْجَبَلِ، وَأَخَذَ مَعَهُ بَضْعَ  
بَطِيخَاتٍ، يَرُوى بِهَا عَطَشُهُ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ الَّذِي لَا مَاءَ فِيهِ وَلَا  
غِذَاءَ..

وَرَأَى جُمَاً يَسِيرُ فِي الْجَبَلِ.. وَكَانَ كَلِمًا أَصَابَهُ الْعَطَشُ يَكْسِرُ  
بَطِيخَةً، فَيَأْكُلُ مِنْهَا قِطْعَةً صَغِيرَةً ثُمَّ يَرْمِيهَا عَلَى مِزْبَلَةٍ كَأَنَّ  
هُنَاكَ بِحِجَّةٍ أَنَّهُ غَيْرُ نَاضِجَةٍ..

وظَلَّ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَتَى عَلَى جَمِيعِ مَا مَعَهُ مِنَ الْبَطِيخِ عَلَى  
هَذِهِ الصُّورَةِ، يَأْكُلُ قِسْمًا قَلِيلًا وَيَرْمِي بِالْبَاقِي عَلَى الْمِزْبَلَةِ..  
وَلَمَّا اشْتَدَّتْ حَرَارَةُ الشَّمْسِ نِصْفَ النَّهَارِ أَحْسَسَ بِعَطَشٍ  
شَدِيدٍ، فَلَمْ يَرْتَدِّ مِنَ الْعُودَةِ إِلَى بَقَايَا الْبَطِيخِ الْمَطْرُوحَةِ بَيْنَ  
الْأَقْدَارِ، فَتَنَاوَلَهَا قِطْعَةً قِطْعَةً وَهُوَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ: هَذِهِ مَا زَالَتْ  
نَظِيفَةً، وَهَذِهِ لَمْ يَصْبِهَا شَيْءٌ.. وظل هكذا حتى أكل جميع  
البطِيخِ الَّذِي رَمَى بِهِ مِنْ قَبْلِ فِي الْمِزْبَلَةِ.

## تُوبُ الْمَعْرِفَةِ

مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ يَكُونُ بِالْاِخْتِلَافِ بَيْنَهَا فِي  
عُنَاصِرٍ جَوْهَرِيَّةٍ، وَلَيْسَ فِي أَشْيَاءٍ عَارِضَةٌ قَدْ تَزُولُ أَوْ تَتَغَيَّرُ،  
فَمِثْلًا الْفَرْقَ بَيْنَ الْفَيْلِ وَالْحِمَارِ الرَّوحِيَّ أَنَّ الْفَيْلَ لَهُ خُرطومٌ  
طَوِيلٌ وَالْحِمَارُ مَخْطَطُ اللَّوْنِ.. وَلَكِنْ جُحًا يَمَيِّزُ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ  
بِعُنَاصِرٍ غَرِيبَةٍ، فَمِثْلًا عِنْدَهُ الْفَرْقَ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ هُوَ فِي  
الثِّيَابِ، فَالرَّجُلُ عِنْدَهُ لَا بَدَأَ أَنْ يَكُونَ لِابْتِسَاءِ عِمَامَةٍ وَعِبَاءَةٍ، أَمَّا  
الْمَرْأَةُ فَتَلْبَسُ جَلْبَابًا وَخِمَارًا... فَإِذَا لَبَسَ الرَّجُلُ لِبَاسًا غَيْرَ ذَلِكَ  
فَلَنْ يَعْرِفَهُ جُحًا.. وَبَدَلْنَا عَلَى هَذَا مَا حَكَى أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا فِي بَلَدٍ  
سِيَاحِيٍّ، فَقِيلَ لَهُ: إِنْ سَأَلْتَهُمْ أَتُوا خَدِيشًا مِنْ بِلَادِ الْغَرْبِ، وَإِنْ  
أَهْلُ تِلْكَ الْبِلَادِ يَظْلُونَ عِرَاءَ، وَلَا يَلْبَسُونَ إِلَّا مَا يَسْتُرُ عَوْرَتَهُمْ  
فَقَطُّ، فَتَعَجَّبَ جُحًا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَقَالَ فِي دَهْشَةٍ: عَجَبًا!  
وَكَيْفَ تَعْرِفُ الرِّجَالَ مِنَ النِّسَاءِ؟

## طول الأرض

كَانَ جُحًا يَوْمًا جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ، وَقَدْ جَمَعَ حَوْلَهُ بَعْضُ النَّاسِ يَعْظَمُهُمْ وَيُرْشِدُهُمْ، وَيَحْكِي لَهُمْ طَرَائِفَ وَنَوَادِرَ عَجِيبَةٍ كُلِّهَا عِظَاتٍ وَعَبْرٍ.. وَقَدْ اِنْدَهَشَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِهِ، وَأَعْجَبُوا بِهِ إِعْجَابًا شَدِيدًا، حَتَّى رَفَعُوهُ مَكَانًا عَلِيًّا، وَلَقَّبُوهُ بِأَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي زَمَانِهِ..

وَانْتَهَزَ أَحَدُهُمْ هَذِهِ الْفُرْصَةَ، وَقَالَ لَهُ: يَا شَيْخَنَا الْجَلِيلِ، أَنْتَ عَالِمُنَا، وَعِنْدَنَا مُشْكَلَةٌ، نَرْجُو أَنْ تَجِدَ لَهَا حَلًّا عِنْدَكَ.

فَسَأَلَهُ فِي ثِقَةٍ: وَهَذِهِ الْمَشْكَلَةُ خَاصَةٌ بِكَ وَحَدِّكَ أَمْ بِالْمَجْتَمَعِ وَالنَّاسِ؟ فَقَالَ: بَلْ هِيَ مُشْكَلَةٌ عَامَةٌ. فَقَالَ جُحًا: طَالَمَا أَنَّهَا

مُشْكَلَةٌ عَامَةٌ لِأَبَدٍ أَنْ أُجِدَ لَكُمْ حَلًّا، فَمَا هِيَ مُشْكَلَتُكُمْ؟

فَقَالُوا: الدُّنْيَا. فَقَالَ: مَا لَهَا؟ قَالُوا: كَمْ ذِرَاعًا؟ فَقَالَ عَلَى

الفور: عشرة آلاف ذراع. فَقَالُوا: وَكَيْفَ عَلِمْتَ ذَلِكَ؟

فَقَالَ: إِنْ كُنْتُمْ تَشْكُونُ فِي كَلَامِي فَتَقَيِّسُوا أَنْتُمْ.

فَقَالُوا: لَا نَشْكُ فِي كَلَامِكَ يَا شَيْخَنَا، وَاقْتَنِعَ الْجَمِيعُ بِذَلِكَ.

## القاضي جُحًا

تولى جُحًا القضاء في أحد البلاد فجاءه ذات يوم رجل  
يصيح بصوت عال: يا سيدي القاضي لقد سُرقت طنبورتى (آلة  
موسيقية) ووجدتها في السوق مع فلان فخذها لى منه.  
فهدأه جُحًا، وأمر المحضر أن يذهب إلى السوق ويأتى  
بالرجل، ولما حضر سأله جُحًا عن الطنبورة، فقال: هي ملكى  
وقد اشتريتها من بلد آخر. فسأله جُحًا: هل عندك شهود؟  
فقال: نعم. وأحضر فى الحال شاهدين، فشهدا أن الطنبورة له.  
فأراد جُحًا أن يحكم للمدعى عليه، فاعترضه المدعى قائلا:  
أريد تزكية الشاهدين قبل الحكم، وإنى أجح شهادتهما بكون  
أحدهما بائع خمر والثانى خليعًا.  
فتأمل جُحًا قليلاً ثم قال: وهل يحتاج مثل هذين الشاهدين  
إلى تزكية أعظم مما تقول، وأى شاهدين أحسن منهما لدعوى  
طنبورة؟

## جُحًا والقاضي

جاء الشرطي برجلين إلى مجلس القضاء، وجُحًا عند  
القاضي يحدثه في بعض شئونه، فعرض الشرطي قضية  
الرجلين، وقال إنه وجد في الطريق بين بينهما أقداراً ممنوعة،  
وادعى كل منهما أن جاره مطالب بإزالتها، لأنه هو الذي  
وضعها في عرض الطريق، وأراد القاضي أن يسخر من جُحًا،  
ويفضحه، لأن جحا يدعى العلم ويتصدى للإفتاء، فأحال  
القاضي عليه القضية، وسأله أن يقضى فيها بالحق بين الرجلين.  
فقبل جُحًا مقترح القاضي، وسأل الشرطي: «هل كانت الأقدار  
أقرب إلى دار هذا أو دار ذاك»؟

قال الشرطي: «إنها كانت في الوسط بينهما».

قال جُحًا: «يزيلها إذن مولانا القاضي، لأنها في الطريق العام،

ومولانا القاضي هو المستول عن المدينة!»!



## جَحًا يَضْرِبُ الْقَاضِي

كان جُحًا مارًا في السوق يومًا، فجاءه رجل من خلفه وصفعه صفقة شديدة فالتفت إليه وقال: ما هذا؟ فاعتذر الصافع بقوله: عفوًا يا سيدي الشيخ، ظننتك أحد أصدقائي الذي لا تكليف بيني وبينهم.

فلم يتركه جُحًا وساقه إلى المحكمة حيث رفع الأمر للقاضي، وانفق أن الرجل كان من أصدقاء القاضي، فلما رآه مع جُحًا وسمع دعواهما حكم بأن يدفع الرجل لجُحًا عشرة جنيهات، وقال للرجل: اذهب واحضر الجنيهات لجُحًا.

وهكذا فتح القاضي المجال لفرار الرجل، فانتظر جُحًا عدة ساعات، ثم أدرك عند ذلك أن القاضي خدعه وصرف الرجل، فنظر إلى القاضي فرآه منشغلًا في أوراقه فتقدم إليه وصفعه صفقة دوى لها المكان، وقال: يا مولاي القاضي، أنا مشغول جدًا وليس عندي وقت للانتظار، فأرجو أن تأخذ الدراهم متى جاء الرجل. ثم خرج جُحًا مسرعًا.

## جُحَا وَأَمْرُ السُّلْطَانِ

جىء بفارس من عساكر تيمورلنك، وكان جُحَا حاضراً  
فأمر تيمور بضرب الفارس ثمانين عصا، فتبسم جُحَا.  
غضب تيمور وقال: اضربوه خمسمائة عصا.  
فأخذ جُحَا يضحك قهقهة، فغضب تيمور غضباً شديداً  
وتطاير الشرر من عينيه وقال: اضربوه ثمانمائة عصا.  
فتراخت أعضاء جُحَا خوفاً واشتد في الضحك، فنهض  
تيمور وقال: يا خائن الشرع أنت تستخف بالحد الشرعى الذى  
أقسمه، وعمامتك بقدر حجر الطاحونة، مع أنك أمام جبار  
ترتجف له الأرض.  
فأجابه جُحَا: تقول صواباً وأنا أعلم أهمية المسألة، ولكنى  
حائر فى فكرة، فلما أنك لا تعلم الأرقام أو أنك لست مثلنا من  
المخلوقات، فأين الثمانون عصا من الثمانمائة؟ الأمر باللسان  
هين، ولكن تنفيذ الأمر هو الصعب.. فَمَنْ يتحمل الثمانمائة  
عصا؟

## عَمَامَةٌ جُحًا

ورد على أحد العامة من أهل أذربيجان كتاب بالفارسية، فصادف جُحًا في طريقه، وقال له: اقرأ لى هذا المكتوب وأفهمنى معناه.

فأخذ جُحًا الكتاب بيده، ولما رآه باللغة الفارسية، قال له: فليقرأه لك غيرى. وأراد أن يعيده إليه، فأصر الرجل أن يقرأه جُحًا، فلما رأى جُحًا ذلك قال له: إن أفكارى مضطربة لكونى تشاجرت مع امرأتى لا سيما وأن هذه الكتابة لو كانت تركية لما كنت أقدر على قراءتها بهذا الخط.

فعجب الرجل، وقال: أيها الشيخ إذا كنت لا تعرف الفارسية ولا القراءة فلماذا تضع على رأسك هذا القاوق وتنعم بهذه العمامة التى توازى حجر الطاحون وتجعل نفسك فى ميدان الشيوخ؟

فغضب جُحًا، ورماه بقاوقه وجبته وقال له: إذا كانت القراءة منحصرة بالقاوق والجبّة فالبسها أنت وقرأ لى أنت سطرين من هذا الكتاب لأرى.



# الفهرس

- 003 نواذر وطرف البلاء ..... ص
- 093 نواذر وحكايات أشعب والطفيليين ..... ص
- 147 من نواذلا الطفيليين ..... ص
- 150 نواذر وحكايا الأعراب ..... ص
- 163 أخبار الحمقى والمغفلين والمتحذلقين ..... ص
- 177 عقلاء المجانين..... ص
- 215 نواذر وحكايات جا ..... ص